النخاولة(النخليون)

التكوين الإجتماعي والثقافي

حسن بن مرزوق رجاء الشريمي النخلي

تقديم

بقلم الأستاذ / حسين علي حسين الشريمي

اذا ذكر اسم " النخاولة " في المدينة المنورة وغيرها من المدن ذكر الغموض وعلامات الاستفهام التي لاتنتهي ، مع أن احداً من الذين يعتريهم الغموض أو يطرحون علامات الاستفهام ، لم يكلف نفسه مغبة الذهاب الى حيث يسكنون خلف المسجد النبوي الشريف مباشرة من الناحية الجنوبية ، ومع ان لموقعهم رمز ودلالة لا تخطئهما العين (ما يعبرعن حبهم للرسول ولأهل بيته وللمدينة) الا أن احداً للأسف لم يقم بهذه المهمة !

قال لي صديق وأكاديمي معروف ومتخصص في الأدب الانجليزي ، أنه حاول مرة في شبابه أن يدخل الى الحوش حيث يسكن النخاولة ، ولكنه تراجع في اللحظة الاخيرة رهبة وخوفاً على حدقوله ، وكان يقف حينذاك امام احد بوابات الحوش بطريق درب الجنائز ! أما المستشرق المعروف " بيرتون " فقد سمع عنهم كلاماً يشيب لهوله الولدان من احد ابناء المدينة (يرجع الى عرق قوقازي) فقد قال له الرجل بالنص : أبعد عن هؤلاء الهراطقة ! ورفض ان يرافقه أو يعطيه أي معلومات تبرز وصفه لهم بذلك الوصف الذي يدل على كفرهم أو خروجهم عن الناموس !

وقيل ربع قرن طلب مني صديق أكاديمي أيضاً ومتخصص في علم الاجتماع أن يلتقي ببعض " النخاولة " لرغبته في إجراء دراسة عن مجتمعهم ورغم أن هذا الرجل يسكن في حي مجاور للنخاولة ، الا أنه لم يقترب من أحد منهم ، ومع ذلك فقد تحمست لطلبه لكنه للأسف لم يفاتحني في الموضوع مرة أخرى وربما نسيه وربما صرفه أحد عنه !

كتاب عن " النخاولة " كان حلمي ، وقد حققه واحد منهم وهو الصديق المهندس حسن مرزوق رجاء ، والسؤال الآن هل يزيل هذا الكتاب الغموض ويجيب على الأسئلة وهل يقنع مثقفوا المدينة خاصة أولئك الذين شرقوا وغربوا وخبروا المجتمعات الليبرالية وقبلها المحافظة ومنهم العامة أن النخاولة ليسوا نبتا شطانياً وليسوا أيضاً من جنس الملائكة ولكنهم فئة من نبت هذه الأرض : تأكل وتشرب وتنام وتصلي وتصوم وتعصي وتتقي وتطيع ، مثلها مثل كافة الذين يدبون على هذه الأرض .. مجرد سؤال !

- مقدمة :

ارتبط اسم النخاولة بالمدينة المنورة كما ارتبطت المدينة نفسها عند الحديث عن سكانها بهم تماماً كما هو الحال في كثير من بلدان المنطقة العربية وخصوصاً الجزيرة العربية التي يغلب النظام القبلي والعشائري على المتكون الإجتماعي الذي يتحدد بسببه علاقة متبادلة بين الأرض والسكان وتنتج بذلك عادات وأعراف وأنظمة يتميز بها هؤلاء عن غيرهم .

وبحكم الأهمية الكبيرة التي تحظى بها المدينة المنورة في نظر المسلمين قاطبة كونها مهد الرسالة ولوجود قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت والصحابة لذلك كان لابد أن يحظى سكانها أيضاً باهتمام كبير من المسمين من ناحية التركيبة والأصول لعل ذلك يذكرهم بالحياة التي كان يعيشها الرسول و السلف من الصحابة الذين آووا ونصروا فكانت المدينة بهم خير البلاد وأفضل سكن ، اضافة الى الميزة التي يتحلى بها ساكنيها من فضل الجوار .

فيا ساكني أكناف طيبة فلكم الى القلب من أجل الحبيب حبيب

ولعل النخاولة فئة مهمة من سكان المدينة الأصليين تاق الكثير لمعرفتهم ومعرفة تفاصيل حياتهم في الماضي والحاضر وانتماءاتهم وأصولهم وعلاقاتهم بالمدينة تاريخياً في ظل تجنب الكثير ممن كتب عن المدينة من الباحثين والمؤرخين وأصحاب السير والأنساب التعرض لهذه

الفئة وتسليط الضوء عليها في حين انبرى بعضهم ولأسباب طائفية معروفة بالطعن فيهم أو التقليل من شأنهم وهذا ليس بغريب فهو ديدن أغلب المؤرخين الذين غالباً ماينحازون لآراء السلطة المرتبطين بها والتي يعيشون في كنفها أو المذهب الذي ينتمون اليه وأهواءهم التي ينقادون خلفها وقلما تجد الحيادي الذي يكتب في هذه الأمور وغيرها محكماً مبدأه وضميره وقلمه ومن يكتب ويوثق لهم ، علماً بأن بعض هؤلاء الكتاب اعتمد على مصدر معلومات سمعية أو رجع الى مصادر مكتوبة اعتمدت على معلومات سمعية أيضاً بما فيهم الرحالة الأوربيون من أمثال بوركهارت المتوفي عام 1815 م ودوزي وبورتون وغيرهم . أردت أن أقدم بين يدي القارئ الكريم من الباحثين وطلاب المعرفة قدراً أظنه ليس وافياً تماماً من المعلومات التي يصعب على الباحث مثلي توفيرها لما تحتاجه مثل هذه الدراسات من توفر المصادر والوثائق وقد واجهت شخصياً صعوبة في الحصول عليها لقلتها بسبب ماذكرته أعلاه من تعمد تجنب أغلب الباحثين والكتاب من التعرض لهم لأسباب معروفة لأصحاب النظر ، هذا أولاً ، وثانياً لتحسس الكثير ممن قصدتهم من التعاون بإفادتي مما يمتلكون من وثائق مما زاد في صعوبة البحث ولعل ذلك ناتج من جهل بعضهم بأهمية هذه الدراسات التوثيقية .

الكتاب يتضمن أبواباً خمسة بفصولها المتعددة على النحو التالي :

- **الباب الأول :** يتحدث عن أصل التسمية بهذا اللقب وتاريخها والأصول النسبية للنخاولة .

- **الباب الثاني :** " الحالة السياسية والإجتماعية والدينية " بالمدينة وأثرها على واقع الحياة لهذه الفئة من خلال علاقاتهم مع كافة مفاصل المجتمع المدني خلال حقب وقرون طويلة من تاريخ المدينة أو من خلال بعض القرارات السياسية المفصلية التي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على تعامل الحكومات المحلية آنذاك وبقية أفراد المجتمع مع المجتمع الشيعي عموماً والنخاولة بالخصوص ، كذلك يوضح هذا الباب قضية التعليم الديني ومصادره خصوصاً في فترة الحكم العثماني التي كان يشكل النخاولة في المدينة أقلية مذهبية وسط نفوذ وقوى حاكمة مختلفة مذهبياً .

- **الباب الثالث :** وهو يسلط الضوء حول مناطق السكن المأهولة بهذه الفئة والخصائص الفنية والإجتماعية لمساكنهم مع عرض لرسومات وأشكال وصور لنماذج منها .

- **الباب الرابع :** وهو يتحدث عن المهن والحرف الرئيسية التي إشتهر النخاولة بمزاولتها وعلى رأسها مهنة الزراعة والفلاحة التي إرتبطت بهم تحديداً وإرتبطوا بها في المدينة .

- **الباب الخامس :** وهو باب متنوع بالخصوصيات الإجتماعية والإنسانية التي تشكلت مع الزمن على شكل قوانين وأعراف وأمثال وعادات ومعتقدات شعبية ولهجات محلية وأشكال اللباس وغيرها وهي خصوصيات مهمة تعكس الوجه الثقافي الذي لا يمكن أن يتشكل في أي مجتمع حضاري بهذا الكيف والكم الا بتعاقب الأجيال والقرون وتوارث الخبرات .

أود أن ألفت نظر القارئ الكريم الى أن أغلب محتويات أبواب وفصول الكتاب تتحدث عن ماض سالف في فترة الحكومات المملوكية والعثمانية وأوائل الحكم السعودي من الجزء الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، تلك الفترات جميعها التي إندثرت في حاضرنا معالمها وثقافاتها بحكم ثورة التقدم العلمي المتسارع ومتطلباتها والتي قضت على كثير منها ، فالعادات والأعراف لم تعد مقبولة لدى شباب اليوم ، ووسائل النقل ونوعية المساكن وأشكال اللباس كلها وغيرها أصبحت تاريخاً يستحق التوثيق .

عموماً آمل أن تكون هذه الدراسة أعطت تصوراً واضحاً عن هذه الشريحة الإجتماعية المهمة في تاريخ المدينة النبوية وأن يكون ذلك عاملاً مساعداً لغيري في التوسع وإيضاح كثير مما أغفلته بغير قصد ، وأرحب بأي ملاحظات تستهدف تصحيح معلومة وردت بالخطأ أو تزويدي بمعلومة يمكن إضافتها لاحقاً بهدف إغناء البحث .

كما لا يفوتني تقديم خالص شكري وحبي لكل من قدم لي معلومة أو وجه الي بنصيحة لا يسع هذه المقدمة ذكر أسماءهم وأخص بالشكر الأستاذ / حسين علي حسين الشريمي الذي طالما وقف معي مشجعاً ومراجعاً وموجهاً فله مني أطيب تقدير ووفاء .

والله ولي التوفيق.

المؤلف

الباب الأول

لمحات عامة : الأنساب والتسمية

الفصل الأول : أصل التسمية:-

ترجع تسمية (النخلي/النخاولة) في أصلها إلى الحرفة التي إرتبط بها كثير من رجالاتها في التاريخ بها إرتباطاً وثيقاً ، فكانت الزراعة مصدراً لرزق أغلب هؤلاء الناس ،عرفوا تفاصيلها فكان ذلك مدعاة لأن يتعامل الآخرين معهم من نفس هذا الباب فسموا بذلك لإشتغالهم بالزراعة وخصوصاً النخيل المنتج الأبرز والمميز ضمن بقية المنتجات الزراعية بالمدينة والذى عرفته طوال تاريخها الحضارى منذ أقدم الأزمان، ولعل حكام المدينة أتباع الدولة العثمانية هم أول من اطلق هذه التسمية لأكثر من إعتبار منها:-

1 – سياسة التمييز العنصرى المتبعة لدى الأتراك آنذاك تجاه أغلب أبناء المجتمع ، فقد درجوا إلى تقسسيم فئات المجتمع إما من ناحية العرق أو المهنة أو غيرها للتعريف أو لأجل الإقصاء لفئة دون آخرى ،ومن مظاهره مثلا إستخدام كلمة البدوي في وصف أبناء البادية كما ورد في كثير من الصكوك الشرعية الصادرة من المحكمة الشرعية آنذاك ، كما يحكيه مضمون هذه الحجة "هذه حجة شرعية مضمونها أنه حضر زهير بن فريع البدوي الحربي من طائفة بني علي وأقر بأنه باع بطريق ، وكالته الشرعية عن قبل المرأة المدعوة قينة بنت قيعان البدوي من طائفة بني علي ...." (1)

ومن مظاهره أيضاً التمييز من خلال المهنة ، فقد درجوا على إلصاق المهن مهما كانت أهميتها للأفراد والجماعات في مكاتباتهم الرسمية وهو أمر دارج ومعروف خصوصاً في منطقة الحجاز التي يكثر فيها هذا النوع من المسميات لكثير من الأفراد والعوائل القاطنة هناك وفي عموم البلدان الإسلامية الأخرى كما هو حال لقب " البحراني" في الخليج و"المتاولة" في لبنان و" الجهمي "

---

(1) مجلة الدارة (تصدر عن دار الملك عبد العزيز)، ص 100 العدد الأول محرم 1422هـ بقلم :فائز بن موسى البدراني الحرب .

لسكان وادي الفرع بمنطقة المدينة المنورة وغيرها من الألقاب المختلفة ، فكان هذا اللقب "النخلي" مندرجا ضمن هذه الألقاب التي تم إعتبار المهنة فيها منطلقاً ومدخلاً لتمييزهم عن بقية المكونات الإجتماعية في المدينة .

2 – سياسة التمييز المذهبي وهي السياسة الأشد والأخطر على المستهدفين وقد حاول العثمانيون آنذاك تطبيقها وتأكيدهم على فئة النخاولة بالخصوص في المدينة المنورة وعزلهم عن بقية المجتمع مما سبب نشوء حساسيات وأضغان لدى سكان المدينة تجاه هذه الفئة ترتب عليها حالات كثيرة مليئة بالتوجس والخيفة والتوتر لدى الطرفين تجاه بعضهما البعض ،خصوصاً أن عدد الشيعة القاطنين بالمدينة بل ومكة أيضاً كان كبيراً ممادفع بعض العلماء كابن حجر الهيثمي (ت 1567 م) ولوجود الكثير من الشيعة والرافضة وغيرهما " الى كتابة " الصواعق المحرقة " وتعليمها علناً في مكة ، وهي واحدة من أكثر المناظرات الجدلية تدميراً للعلاقات الإنسانية والإجتماعية داخل المجتمع الإسلامي وكتبت ضد عقيدة الشيعة خصوصاً أن هذا الكتاب ألف في إطار المواجهة بين العثمانيين السنة والصفويين الشيعة (2) ، وهو ماتنبه اليه الأستاذ / أحمد السباعي رحمه الله حينما أراد نقد هذه السياسة ودور بعض الكتاب من المؤرخين فهو يقول : " الواقع أن بعض المؤرخين يلغون عقولهم لدى نقل الروايات وأن بعضاً آخر تتحكم أهواؤهم في معتقداتهم فيسجلون أكثر ممايسجلون للحقيقة والتاريخ " (3) .

3 – رغبة الإدارة العثمانية المحلية في تنظيم نفوس السكان ضمن سجلات وبيانات رسمية عن طريق توثيقها لدى المحاكم والأوقاف والأجهزه الرسمية الأخرى وتسهيل هذه الإجراءات فكان لابد من تصنيف معين للفئات المجتمعية طبقاً للعرف أو المذهب أو المهنة أو المناطقية لتحقيق هذا الهدف .

---

(2) مجلة الساحل ، العدد 13 ، ص 23 ، مقالة بعنوان : " النخاولة وصعوبة التاريخ " بقلم : – فيرنر إنده .

(3) تـاريخ مكـه ص 94-95 ، المؤلـف أحمـد السـباعي ،مكتبـة إحيـاء الـتراث الإسـلامي – مكـة المكرمـة ، الطبعـة الثامنة ، 1420 هـ / 1999م .

لهـذه الأسـباب أو غيرهـا تـم إحـداث هـذا اللقـب لهـذه الفئـة بمفـردة "النخلـى" و" النخاولـة" للمجمـوع وإن خـالف الأصـول اللغويـة العربيـة ومراعاتهـا فـي كـون الجمـع لهـذا المفـرد هـو " النخليـون " لا " النخاولـة " ، لقـد إختـرت المسـمى الخطـأ لغويـاً " النخاولـة " ورددتـه كثيراً في كتابتي هذه وعنونته به مراعاة للمشهور بين الناس .

وردت صـيغ وألفـاظ مختلفـة للنخاولـة فـي المصـادر التاريخيـة التـي تعرضـت لهـم وإن كانـت متقاربـة المعـاني ،فـالخليلى فـى "موسـوعة العتبـات المقدسـة (4) يـورده بلفـظ " النواخلـة " ، ولعـل ذلـك نـاتج عـن إعتمـاده علـى كتـاب الرحالـة "بوركهـارت" فـي رحلتـه إلـى المدينـة حينمـا يسـتخدم نفـس اللفـظ (5) ، كـذلك ورد وصـفهم فـي عـدة مصـادر ب"أصـحاب النخـل" كمـا هـو فـي وصـف الرحالـة " نـالينو " ، أو بلفـظ " مخاولـة " كمـا أورده " محمـد بيـرم التونسـى " المتـوفي سـنة 1307هــ - 1889 مـم فـي رحلتـه أيضـا ولعلـه كـان خطـأ مطبعيـاً فـي الكتـاب (6) ، إلـى غيرهـا مـن المسـميات القريبـة والتـي تتمحـور جميعهـا حـول فكـرة واحـدة تؤكـد أن أصـلها راجـع إلـى أن أغلـب أفـراد هـذه الفئـة تحتـرف الزراعـة والنخيـل بالخصوص مهنة لمعائشهم يتقوتون بها وتقوم هي عليهم .

ورد إسم " النخلي " لقباً لغيرهم من الأسماء والقبائل والعشائر والأسرفي المصادر التاريخية والنسبية من باب التشابه والمتعارف عليه عند العرب ، فالمؤرخ والنسابة المعروف " السمعاني" والمتوفي سنة 562هـ /1166م في كتابه المشهور "الأنساب " حينما يمر بذكر " النخلي" يقول : " بفتح النون وسكون الخاء المعجمة – وفي آخرها لام- ،النسبة إلى النخلة ، وظني أنها القرية

---

(4) موسوعة العتبات المقدسة ، ص 257 ، المجلد الثالث ، المؤلف جعفر الخليلي .

(5) رحلـة الى شـبه الجزيـرة العربيـة ص328 ،342 ،تـأليف بوركهارت،ترجمـة د . عبـدالعزيز الهلابـي – د. عبدالرحمن الشيخ ،مؤسسة الرسالة ط1.

(6) صـفوة الإعتبـار بمسـتودع الامصـار والأقطـار ، ص 317 ج2 ، تـأليف :- محمـد بـيرم الخـامس التونسـي ، دار الكتـب العلمية ، بيروت – لبنان .

المعروفـة التـي علـى سـتة مخـارج مـن مكـة ، وأهلهـا أكثـرهم مـن هـذيل ، والمشـهور بهـذه النسـبة عمـران النخلـي ، يـروي عـن سـفينة ، روى عنـه شـريك بـن عبـد الله القاضـي ، يقـال لـه حمـاد بـن عمـران النخلـي ، روى عنـه أبـو نعـيم الفضـل بـن دكـين الكـوفي وأبـو عبـدالله إبـراهيم بـن محمـد النخلـي ،لـه علـم بالرجـال ومعرفـة بالأسـماء والأنسـاب ، روى عنـه أبـو بكـر بـن أبـى الأسـود " (7) ، فالسـمعاني يظـن بـأن سـبب التسـمية هنـا بنسـبتها إلـى قرية " النخلة " وهو غير جازم بذلك .

كمـا أنـه ورد فـي التـاريخ أسـماء أعـلام يحملـون هـذا اللقـب ولا أعلـم إن كانـت لهـم علاقـة بهـذه القبيلـة المدينيـة أم لا ، كالشـيخ " أحمـد النخلـي والمتـوفي عـام 1130هـ /1717م " الذي كان مدرساً بالحرم النبوي الشريف في الفقه والعربية والحديث (8) .

عموماً لا يوجد شـك بـأن الأصـل فـي هـذه التسـمية راجـع إلـى " النخلـة " التـي تشـكل رمـزاً للفلاحة والزراعة في المدينة المنورة وإرتباط هؤلاء الناس بها منذ القدم .

(7) كتاب الأنساب ، ج 13 ص 70،71 ،المؤلف الإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعانى ،ط1 1402هـ -بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبار الدكن – الهند .

(8) الحركة العلمية في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري ،ص 107 ،127 تأليف :د محمد علي فهيم بيومي ،دار القاهره .

تاريخ التسمية بلقب " النخلي "

حسب إطلاعي على المصادر المؤرخة للمدينة لم أقف على تاريخاً أو عهداً معينا يمكن الإطمئنان اليه لفترة نشوء هذه التسمية ولكن المؤكد أنه لقب طارئ سموا به في بداية العهد التركي تمييزاً لهم عن غيرهم كماهي عادة الأتراك في وضع الألقاب تجاه أصحاب المهن والعرقيات المختلفة في سائر المناطق التي يحكمونها ، ولعل أقدم المصادر التاريخية التي تشير إلى هذا اللقب ولهذه الفئة بالخصوص كان من نصيب الفقيه والرحالة" العياشي المتوفى عام 1090هـ/1662م " وفي معرض حديثه عنهم حينما يقول" بأن أهل المدينة يسمونهم النخاولة" (9) ، مما يشير إلى أن هذا الإسم كان معروفاً ومنتشراً ومتداولاً في تلك الحقبة بين أهل المدينة جميعهم على الأقل .

ومما يؤكد ذلك انتشار هذا اللقب وشيوعه في تلك الفترة هو أسماء الأعيان والأشخاص من هذه القبيلة والذين تم توثيقهم في تلك الفترة في سجلات المحكمة الشرعية والأوقاف بالمدينة ، لعلي أذكر منهم على سبيل المثال :-

1 – سالم بن عليان النخلي : ورد إسمه ووصفه في وثيقة مبايعة بالمدينة المنورة ، مؤرخة في 1089/3/10هـ بسجل 41،وثيقة رقم 109 ورقة 14، هذا نصها ، (هذه حجة شرعية مضمونها أنه اشترى بمجلس الشرع الشريف المعظم المنيف بالمدينة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والتحية عويض بن حامد السفري لنفسه بماله من المكرم الشيخ مسعود الفريدي شيخ بني السفر ، فباعه ماذكر أنه في ملكه وحوزة يده وتصرفه وذلك جميع القطعة الأرض والنخل البعل الكاينة

بجزع قبا بظاهر المدينة المنورة المسماه بالحفيرة المحدودة قبلة بنخل سالم بن عليان النخلي وشاماً بنخل عودة بن حميدة السفري وشرقاً بنخل فلغان بن عمران السفري وغرباً (بملك) مسعود بن

---

(9) المدينة المنورة في رحلة العياشي ،ص176، تأليف:-العياشي ، دراسة وتحقيق :محمد أمخرون ، الناشر .

حسن السفري بتمام القطعة المحدودة وكمالها وحقوقها الشرعية الداخلة والخارجة ذكرت أم لم تذكر ، بثمن معين منقود قدره ونصابهماية دينار أحمراً وعشرة دنانير حمر مقبوضة بيد البائع المزبور وباعترافه لدى شهوده من يدي .... على ايجاب وقبول وتقابض شرعي من الطرفين في البدلين المسطورين ، وحرر ما هو الواقع في عشرة شهر ربيع الأول المشرف لسنة تسع وثمانين وألف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شهود الحال : راشد بن عامر السفري ، فازع؟ بن سعيدان،محمد بن فايز العلوي ،مطلق بن سالم العلوي ،رشود بن مشعل العلوي ، سالم بن عليان العلوي ،القاضي : محمد شنان زادة .[10]

2 – سالم بن محارب النخلى : ورد إسمه في وثيقة مبايعة بالمدينة بتاريخ 1088/7/8هـ بسجل رقم 40 وثيقة رقم 269 ورقة 35 ، هذا نصها: (إشترى مطلق بن سالم العلوي البدوي بماله لنفسه من راضي بن مسعود الفريد السفري البدوي فباعه ما ذكر أنه في ملكه وحوزته ويده وتصرفه ،وذلك جميع القطعة الأرض الدشت المحدودة بعض جهاتها المشتملة على ودي صغار وكبار ومثمر وغير مثمر وعلى حفاير آبار فقر الكاينة بجزع قبا بظاهر المدينة المنورة ، المحدودة باملاء المتبايعان المزبوران ، قبلة بنخل سالم بن محارب النخلي ،؟ وشاماً بنخل فليغان بن عليف؟ عليق؟السفري، وشرقاً بنخل

جبل بن سمير السفري وغرباً بنخل عودة بن حميد السفري ،بتمام القطع المزبورة المحدودة بكاملها وحقوقها الشرعية الداخلة والخارجة ذكر أم لم تذكر بثمن قدره)(11) .

---

(10)بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني،ص 414-415بحيث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط1 ، عام 1423 هـ .

(11) نفس المصدر السابق ، ص 389 .

3 - ظافر بن سعيد بن مكي النخلي: ورد إسمه شارياً في وثيقة مبايعة ملك بالعوالي بتاريخ 1074/4/25هـ بسجل 45 ،وثيقة رقم 686، ورقة 78 ،جاء فيها (اشترى الشيخ ظافر بن سعيد بن مكي النخلي شيخ النخاولة بماله لنفسه من حسين بن سالم النخلي الشهير بأبى جبل،فباعه أصالة عن نفسه ووكالة عن إخوانه محمد وراجح وفاطمه وحسن أولاد سالم المزبور وعن ابن عمه مروي بن زاكي النخلي وعن عواد بن كرقاش بن مرعي النخلي...إلخ)(12) .

4 - سالم بن علي بن مساحل النخلي : ورد إسمه بائعاً في وثيقة مبايعة ملك بالمدينة المنورة بتاريخ 1089/8/21هـ سجل 41، وثيقة ، رقم 253 ، ورقة 28 . (13) .

5 – سالم بن قناع النخلي : ورد إسمه في وثيقة إقرار شرعي بشأن ملكية حوش بالعوالي ، بتاريخ 1074/3/6هـ سجل 45 ، وثيقة رقم602، ورقة 70 . (14) .

6 – سعد بن محمد بن مساحل النخلي :ورد إسمه في وثيقة مبايعة ملك بالمدينة المنورة ، بتاريخ 1089/8/21هـ سجل 41، وثيقة رقم 253، ورقة 28 . (15) .

7 – عواد بن كرقاش بن مرعي النخلي : ورد إسمه بائعاً في وثيقة مبايعة ملك بالعوالي ، بتاريخ 1074/4/25هـ سجل 45،وثيقة رقم 686، ورقة 78 . (16) .

(12) بعـض الأعيـان وأعـلام القبائـل في وثـائق المحمـة الشـرعية بالمدينـة المنـورة خـلال العهـد العثمـاني ، ص **582** ، بحيث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط**1** ، عام **1423** هـ .

(13) نفس المصدر السابق ، ص 582 .

(14) نفس المصدر السابق ، ص 582 .

(**15**) نفس المصدر السابق ، ص **582** .

(**16**)) نفس المصدر السابق ، ص **584** .

8 – عـواد بـن هـين الأولـي النخلـى : ورد إسـمه بائعـاً فـي وثيقـة مبايعـة ملـك فـي المدينـة سـنة 1079هـ سجل 2/35،وثيقة رقم 217، ورقة29 . (17) .

9 – مـروي بـن زاكـي النخلـي : ورد إسـمه فـي وثيقـة مبايعـة ملـك بتـاريخ 1074/4/25هــ ، سجل 45، وثيقة رقم 686 ، ورقة 78 . (18) .

10 – مسـفر بـن جبريـل النخلـي : ورد إسـمه فـي وثيقـة مبايعـة صـادرة مـن المحكمـة الشـرعية بالمدينـة المنـورة بتـاريخ 1087/7/9هــ سـجل 38، وثيقـة رقـم 123، ورقـة 16. (19) .

11 – مسـلم بـن مبـارك النخلـي : ورد إسـمه فـى وثيقـة دعـوى شـرعية لـدى محكمـة المدينـة المنورة ،بتاريخ 1085/3/22هـ سجل 37،وثيقة رقم 33،ورقة 7 . (20) .

12 – موسـى بـن محمـد (شـيخ النخاولـة)ورد إسـمه ووصـفه بـذلك فـي وثيقـة شـرعية بشـأن وقــف بالعوالي،بتــاريخ 1091/9/9هـــ، ســجل 43،وثيقــة رقــم 238، ورقــة 37جــاء فيها:(حضـر موسـي بـن محمـد شـيخ النخاولـة الوكيـل الشـرعي عـن طـرف حسـن بـن شـامي الأولـي الثابـت وكالتـه عنـه بشـهادة علـي بـن محمـد السـويطي ومعيلـي بـن عبـدالله شـرعاً وأقـر

بــأن موكلــه وقــف وتصــدق بنيــة خالصــة مــا هــو لــه وملكــه وذلــك جميــع قطعــة النخــل الكاينــة بجزع العوالي .....إلخ) . (21) .

---

(17)بعــض الأعيــان وأعــلام القبائــل في وثــائق المحمــة الشــرعية بالمدينــة المنــورة خــلال العهــد العثمــاني ، ص584 ، بحيث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط1 ، عام 1423 هـ .

(18) نفس المصدر السابق ،ص 585 .

(19) نفس المصدر السابق ،ص 586 .

(20) نفس المصدر السابق ،ص 586 .

(21) نفس المصدر السابق ،ص 586 .

هــذه الوثــائق والتســجيلات الرســمية تؤكــد شــيوع التســمية فــي المدينــة فــي النصــف الثــاني مــن القــرن الحــادي عشــر الهجــري ،ولكــن أعتقــد بــأن الإدارة المحليــة للحكومــة العثمانيــة حينمــا بــدأت التوثيــق الرســمي لهــذه التســجيلات منــذ بدايــة حكمهــا علــى المدينــة ســنة 923هـــ كانــت توثــق ألقــابهم فــي البدايــة بإســم"الفلاح" وليس"النخلــي" لمــدة تزيــد عــن مائــة عــام قبــل تغييرهــا إلــى لقــب "النخلــي" بدلالــة الوثــائق والصــكوك الرســمية المســجلة فــي محكمــة المدينــة المنــورة في تلك الفترة ،وأذكر منها بعضها لأسماء أصحاب بعض هذه الصكوك:-

1 – عليــان بــن محمــد الفــلاح :ورد إســمه بائعــاً فــي وثيقــة مبايعــة ملــك بجــزع العجــوه بظــاهر المدينــة،بتاريخ 1007/2/18هـــ ســجل 1/14،وثيقــة رقــم 1564،ورقــة197 ،جــاء فيهــا مــا يلــي :(موجــب تحريــره أنــه حضــرت المــرأة المــدعوة هينــة بنــت شــديد البــدوي والــدة الشــاب غــانم بــن هضــيان ؟المزني؟واشــترت بمــال ولــدها غــانم المــذكور لغــانم المزبــور مــن عليــان بــن محمــد الفــلاح وهــو باعهــا بيــع شــرعي مــا هــو فــي ملكــه وحــوزه وذلــك جميــع الســبع الــنخلات المنتقلــة إليــه بطريــق المغارســة ....؟ الكاينــة بجــزع العجــوة مــن ظــاهر المدينــة .....إلــخ) . (22).

2 – سعد الأولي الفلاح : كما ورد إسمه في وثيقة إثبات وقف شرعي بتاريخ 1029/8/23هـ سجل 18 ، وثيقة رقم 339 ، ورقة 73 ، جاء فيها:(موجب تحريره أنه بعد أن أوقف الزيني ذنبوح بن مقبول البدري الصويتي جميع أثلاث النخيل الآتي ذكرهم ، فسيرد وصفهم وتحديدهم:جميع النخل الكاين بالعوالي ظاهر المدينة الشريفة المعروف بشرف؟ البرني؟المحدودة قبله الآغا عنيرنابي؟المعروف ببرقة وغرباً بنخل ورثة سعد الأولي الفلاح وشرقاً بالمسيل ومنه البير والاستطراق إليه منه ، مع النخل الثاني أيضاً بالعوالي المعروف بالمربوع المحدود قبلة

(22) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني،ص 181 بحيث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط1 ، عام 1423 هـ .

بالنفير ؟وشاما..؟ وغرباًبالدوار وشرقاً بنخل ورثة سعد الأولي الفلاح ومنه البير والاستطراق إليه منه مع النخل الكاين بجزع بطحان ظاهر المدينة المنورة ....إلخ) (23) .

3 – عوض بن مكي الفلاح المدني: ورد إسمه في وثيقة مبايعة ملك سجل 2/3، وثيقة رقم 1341،ص 342 ،جاء فيها:(حضر عوض بن مكي الفلاح المدني واشترى بماله لنفسه من مبارك بن فاضل البدوي العلوي وشقيقته تركية،فباعاه بيع شرعي صحيح ما هو فيه مناصفة... وذلك جميع القطعة الأرض والنخل المقررة بالقسمة من النخل المعروف بالكليبية بجزع البقيع

بأول العالية بظاهر المدينة النبوية المحدودة قبلة بالبقيع وشاماً بنخل عفنان بن دويغر البدري وشرقاً بنخل حجي ...إلخ في محرم 974هـ) (24) .

4 – سليمان بن سعد أبو أصيبيع الفلاح : ورد إسمه في وثيقة مبايعة بجزع عوكلان ؟في شهر محرم سنة 1003هـ سجل 1/9،وثيقة رقم 1340،ص300، جاء فيها :(موجب تحريره أنه بين يدي مولانا الحاكم الحنفي يوم تاريخه حضر الزيني شليلان بن كرشافة بن هويمل الحربي القايم في شراء ما يأتى ذكره وتسليم عنه،وحضر معه الزيني سليمان بن سعد أبو أصيبيع الفلاح القايم في بيع مايأتي ذكرهوقبض عنه ، ثم إشترى شليلان المذكور بماله لنفسه من سليمان المذكور

(23) **بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ص306 – 307 ، بحيث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط1 ، عام 1423 هـ .**

(24) **بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني،ص 354 بحيث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط1 ، عام 1423 هـ .**

فباعه بيع صحيح شرعي ما هو له وفي ملكه وحوزه وتحت تصرفه وذلك جميع النخل البعل المشتمل على أرض ونخل الكاين بجزع عوكلان ؟ظاهر المدينة المنورة...إلخ)(25) .

5 – محمد بن أحمد المدني الفلاح : ورد إسمه ووصفه في حجة مبايعة بتاريخ 975/4/11هـ،سجل 1/4 وثيقة رقم 639،ص134، جاء فيها:(حضر الرجل الكامل مسلم بن منيجل البدوي الفهدي الثابت وكالته بشراء ما يأتي ذكره وغير ذلك مما ينسب إليه فيه عن قبل الرجل الكامل عتيق بن قيعل البدوي الوهبي شيخ بني السفر بشهادة الرجلين العدلين هما مكي ؟بن حسين السمسار المدني ومحمد بن أحمد المكي ثبوتا شرعياً ،ثم إشترى لموكله بمال الموكل المذكور من الرجل الكامل محمد بن أحمد المدني الفلاح الشهير بسك سده؟ فباعه ببيع صحيح ما هو له وفي ملكه وحوزه، وذلك جميع النصف الشايع في شجر النخل القايم على أرض المحل المعروف بالمايتين؟ براس العالية بجزع أم عشر بظاهر المدينة المنورة ،المحدودة قبلة بملك حسن

بن سليمان المدني وشاماً بالحرة وشرقاً بملك ورثة المرحوم السيد عامر بن حيان ؟وتتمة الحدة الحرة،وغرباً بملك بلهد؟ بن مكثر بن شريط البدوي الراشدي وقدرها ثمانون نخله.......إلخ ، بثمن

معين قدره من الأشرفية الفضة العددية أربعون أشرفياً،كل أشرفي منها عشرة محلق كبار ....إلخ)[26]

---

(25) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني،ص 358 – 359 ، بحيث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط1 ، عام 1423 هـ .

(26) نفس المصدر السابق ، ص 447 .

6 – مسلم بن يوسف الفلاح : ورد إسمه في دعوى شرعية بمحكمة المدينة بتاريخ 1027/7/26هـ سجل 2/16،وثيقة رقم 1073، ورقة 255، وهذا نصها: (موجب تحريره أنه حضر الزيني مثقال الحبشي مملوك مولانا السيد الشريف خلاصة السادة الأشراف نور الدين على بن المرحوم الحسن بن شدقم الحسيني المدني الوكيل الشرعي عن سيده المزبور الثابت وكالته ، وادعى على مسلم بن يوسف الفلاح بسبع وعشرين صاعاً من التمر ...ضماناً ومعاملة للحديقة الكاينة بجزع جفاف ؟في ظاهر المدينة المنورة المعروفة بالنقيرة .....إلخ تحريرا في 26 رجب سنة 1027 هـ)[27] .

7 – سعد بن حسين الأولي الفلاح : ورد إسمه في وثيقة إقرار شرعي صادر بتاريخ شهر صفر سنة 1002 هـ سجل 2/11،وثيقة رقم 1065،ورقة 346 جاء فيه : (أقر صويدر بن قعيشيس المطرفي بأن في ذمته للزيني سعد بن حسين الأولي الفلاح مبلغاً

وقـدره مـن الـذهب الجديـد الضـرب مايـة دينـار وعشـرة دنـانير .....؟وذلـك جميـع قطـع الأرض والنخـل الكـاين بجـزع المرجانيـة ظـاهر المدينـة المنـورة المعروفـة باسـم جزعها،وتعرف أيضاً بالوزنتين ...إلخ) [28] .

8 – محمد بن سعد بن محترش المدني الفلاح : ورد إسمه في وثيقة دعوى شرعية صادرة من المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة بشأن ملك بجزع بطحان ، بتاريخ 3/7/ 979هـ سجل 5 ، وثيقة رقم 156 ، ورقة 61/ 62 ، جاء من ضمنها

---

(27) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني،ص 487 بحيث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط1 ، عام 1423 هـ .

(28) نفس المصدر السابق ، ص 511 .

مـا يـأتي:(موجـب تحريـره أنـه لـدى مولانـا الحـاكم خلافـة يـوم تاريخـه زيـد مجـده ، شـهد الفقيـه الفاصـل عبدالرازق بـن عبـدالله الشـبا فـراش الحـرم النبـوي وأحمـد بـن محمـد الحجـري المـدني ومحمـد بـن سـعد بـن محتـرش المـدني الفـلاح بمحضـر عمـائر بـن مبـارك البـدوي الفهـد الواضـع يـده علـى قطعـة الأرض والنخـل الكـاين بعلـو بطحـان مـن ظـاهر المدينـة النبويـة المعروفة بالدبية ....إلخ،979/3/7)[29] .

9 – أحمـد بـن حسـن العنيمـي الفـلاح : ورد إسـمه شـارياً فـي وثيقـة مبايعـة نخـل بعـل بجـزع الـدفانين بظـاهر المدينـة فـي محـرم سـنة 1004هـ سـجل 2/9،وثيقـة رقـم 483، ص 163 (30) .

هـذا اللقـب " النخلـي " أو " الفـلاح " كـان يؤكـده التوثيـق الرسـمي فـي مكاتبـات المحكمـة الشـرعية فـي المدينـة المنـورة الـذي كانـت تكرسـه سياسـة الحكومـة العثمانيـة مـن أجـل التمييـز كمـا هـو الواضـح ، مـع أنهـم كـانوا – أي العثمـانيون – لا يتجـاهلون توثيـق أسـماء العشـائر الأصـلية للنخاولـة فـي هـذه المكاتبـات علـى أن كـلاً منهـا تمثـل " قبيلـة " كمـا هـو وارد فـي كثيـر منهـا حسـبما يتعامـل بـذلك أفرادهـا المنتمـين اليهـا علـى أن كـل عشـيرة تمثـل قبيلـة منفصـلة عـن الأخـرى فـي حيـاتهم الإجتماعيـة وهـو ماتوضـحه صـورة بعـض الوثـائق المرفقـة فـي جنبـات هـذا الكتـاب ، ومـن أمثلتهـا أيضـاً الأسـماء الأتيـة الـواردة فـي وثـائق المحكمة الشرعية بالمدينة :

---

(29) بعـض الأعيـان وأعـلام القبائـل في وثـائق المحمـة الشـرعية بالمدينـة المنـورة خـلال العهـد العثمـاني،ص 567 بحيـث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط1 ، عام 1423 هـ .

(30) نفس المصدر السابق ، ص 591 .

1- **علـي بـن سـعد المعيرفـي : -** ورد اسـمه فـي وثيقـة مبايعـة شـرعية بالمدينـة المنـورة بتـاريخ 1094/04/06هـ ، سـجل 44 ، وثيقـة رقـم 415 ، ورقـة 49 ، جـاء فيهـا : " مضـمونها أنـه حضـرت المـرأة المصـونة المـدعوة جميلـة بنـت خليفـة الحصـيني وباعـت بيعـاً صـحيحاً شـرعياً علـى إبنهـا الشـاب العاقـل ....؟ بـن علـي بـن سـعد المعيرفـي ، وهـو إشـترى بمالـه لنفسـه وذلـك جميـع الحـوش الكـاين بقيـة الإسـلام المعروف بملك علي بن سعد ....الخ " (31) .
2- **علـي بـن مسـفر بـن علـي بـن مضـيان النخلـي الأصـيبعي :-** ورد اسـمه فـي حجـة مبايعـة شـرعية بتـاريخ 1134/04/23هـ ، سـجل 74 ، وثيقـة رقـم 227 ، ورقـة 18 ، (32) .

3- **عبد الله بن سالم النخلي الشهير بالزير :-** ورد اسمه شاهداً في وثيقة مبايعة ملك بالعالية بجزع العوالي ، بتاريخ 1187/02/07هـ ، سجل 112 ، وثيقة رقم 66 ، ورقة 7 ، (33) .

4- **محمد بن حسن النعيمي النخلي :-** ورد اسمه في حجة مبايعة ملك بحوش الجنايز ، بتاريخ 1290/02/05هـ ، سجل 173 ، وثيقة رقم 417 ، ورقة 43 ، (34) .

---

(31) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني،ص **87** بحيث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط**1** ، عام **1423** هـ .

(32) نفس المصدر السابق ، ص**584** .

(33) نفس المصدر السابق ، ص **583** .

(34) نفس المصدر السابق ، ص **585** .

5- **سليمان بن سعد أبو أصيبع :-** ورد اسمه في وثيقة مبايعة ملك بجزع صرية ، في المدينة المنورة ، بتاريخ 980/01/17هـ ، سجل 1/6 ، وثيقة رقم 12 ، ورقة 5 ، (35) .

(35) بعـض الأعيـان وأعـلام القبائـل في وثـائق المحكمـة الشـرعية بالمدينـة المنـورة خـلال العهـد العثمـاني،ص 594 بحيـث وإعداد :فائز بن موسي البدراني الحربي ، ط1 ، عام 1423 هـ .

الفصل الثاني : أصولهم وانتماءاتهم النسبية :

بإستثناء ما ألفه خير الدين الياس المدني (المتوفي عام 1717 م) عن أصولهم النسبية وفروعهم (36) وهو كتاب غير موجود ولا يعرف عنه ، فلا يوجد غيره من المصادر التي تتحدث عن ذلك بشيء من التفصيل الا ما تذكره بعض كتب الأنساب من أنها احدى قبائل الحجاز وتسكن المدينة المنورة أو أنها عشيرة تقيم في ضواحي المدينة (37) وهو مالا تمثله الحقيقة ، حيث أن " النخاولة " ليست في الأصل قبيلة واحدة بالمعنى والمفهوم الذي يفترضه التكوين القبلي وانماهم مجموعة من ا لعشائر والأسر المنتمية الى مجموعة من القبائل المختلفة والمعروفة في الحجاز ونجد قديماً وحديثاً ولأسباب مهنية وسياسية

ومذهبيـة ارتبطت مع بعضها البعض في حالات تصاهر وتحالفات كما هو السـائد في ذلك الزمان، ويؤيد ويثبت ذالك عدة أمور منها :.

1- ما يؤكـده كثير من أبنـاء هذه العشـائر والأسـر النخلية في التعريف عن أنفسـهم وما يتـداولـونه وينقلونه أباً عن جد بأنتماءاتهم الأصلية والحقيقية فأصبح مع مرور الزمن من المسلمات داخل المجتمع وطبقاً لقاعدة أن الناس مستأمنون على أنسـابهم ، وخصوصاً أن بعض هذه العشائر والأسـر تمتلك مشـجرات لأنسـاب تمتد لمئات السـنين بل ان البعض منها يمتد الى فترة العهو د الأولى من الأسـلام ولكن للأسـف لم يتمكن أغلب هؤلاء من

(36) تحفة المحبين والآصحاب في معرفة ماللمدنيين من أنساب ، ص 480، عبد الرحمن الأنصاري ، تحقيق محمد العروسي المطوي .

(37)موسوعة قبائل العرب ، عبد الحكيم الوائلي .

توثيق ما لـديهم في الجهات الرسمية لأسباب عدة لا مجال لذكرها وبسبب آخر عدم إهتمامهم بهذا الموضوع كون هذا الموضوع لا يمثل هماً عندهم بإعتباره مثاراً للعصبيات التي تؤثر سلباً في الإخلال بالترابط الإجتماعي الكبير الذي يحرصون على تقويته ضمن منظومتهم الإجتماعية الكبرى .

2- التواتر الذي ينقله سكان المدينة عن غيرهم جيلاً بعد جيل وكذلك ما تنقله الكتابات عنهم و التي لا تعارضها نقول أخرى من أنهم هم أهل المدينة منذ القدم .

3- أن المدينة عـرفت بالتشـيع منذ العهود الأولى للاسـلام وكانوا - أي الشـيعة - في فترات متقطعه يشـكلون أغلبية وقد نقل السـمهودي عن ابن فرحون الذي كان يسـكن المدينـة في القرن الثامن الهجري بأنهم أغلب اهل المدينـة حتى أن أمرائها وقضاتـها ومتـولي الـحرم

منـهم – أي شـيعة - (38) ، كذلك يذكر الـدكتور عبد الكـريم الـمديرس في كتابـه (المدينـة المنـورة في العصر المملوكـي 648 - 923هـ) (ومن المعلـوم أن المذهب الامامي الاثنـي عشـري كان الأكثر أنتشاراً قبل العصر المملوكي ....) الى ان يقول (ويلاحظ من دراسـة أنتشار المذاهب في المدينة خلال العصر المملوكي من خلال الاطلاع على كتابي السـخاوي " التحفة اللطيفة ، والضوء اللامع " أن المذهب الامامي الاثني عشـري ربما كانت له الغلبة على بقيـة المذاهب خلال النصف الأول من القرن السـابع الهجري) (39) ولكن هذا النفـوذ والكثرة بدأ بالانحسار والضعف والتناقص ا لعددي نتيجة جهود السـلطة المملوكيه وفقهاء المذاهب الأخرى ابتداءا من نزع الوظائف الرئيسية منهم ونشرتدريس فقه المذاهب الأخرى

(38) وفاء الوفاء ، ص **600** جزء **2** ، السمهودي .

(39) المدينة المنورة في العصر المملوكي **648 – 923** هـ ، عبد الكريم المديرس ، دراسة صادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى تاريخ النشر **1422**هـ – **2001**م .

وانتهاء بالترحيل القسري (أو ما يعرف بسفربرلك) من المدينة المنورة الى مناطق متفرقه والتي مورست في العهد العثماني التركي بهدف تفتيت التكتلات الكبيره ، والسؤال هنا اذا كان أغلب سـكان المدينة شـيعة لفترة طويلة من تاريخ المدينة ، فأين أتباعهم وأحفادهم في حاضرنا ؟ خصوصاً اذا علمنا أن شـيعة المدينة من غير " النخاولة " المعروفون غالبيتهم اما من الأشـراف الهاشـميون أوالمجاورون من الشوام والعراقيين والهنود والبخارية وغيرهم أو ممن ينتمون الى قبيلـة حرب المعروفـة تشـيعوا أو جاوروا " النخاولة " في مساكنهم ومزارعهم (40) ، ثم اذا كان الشيعة في تلك الفترات الغابرة يشكلون أكثريـه وقوة فيا ترى مما اسـتمدوا هذه القـوة ان لم يكن هناك قبائل أو تكوينـات ذات تنظيم قـوي يجسـد حالة التفوق والسـيطرة التي كانت تقتضيها ادارة مدينة بهذه الأهميـة عند جمـيع المسـلمين ، لا شـك ولا ريب فالنخاولة هي الفئـة التي كانت منذ تلك الأزمان تمثـل الشـيعة التي شـكلت

هذه الأكثرية التي تحدث عنها التاريخ وإن لم يتسموا ولم يعرفوا آنذاك بهذا الإسم الذي طغى في عصورلاحقة من بداية العهد العثماني على هذا المكون الذي يتعبد بالتشيع وغلب على أهله مهنة " الفلاحة " والرأي الذي يذهب الى أن النخاولة من نسل أتباع المذهب الشيعي الذين كانوا يغشون المدينة المنورة في القرن الهجري الأول ، يتبناه بعض الباحثين على أنه أقرب الى الصواب ونتيجة لهذا المذهب وعادات الزواج فقد تميزوا عن غيرهم (41) .

4- الصكوك العثمانية القديمة الموجودة عند بعض الأسر وكذلك الأوقاف القديمة لمزارع معروفة منذ مئات السنين ما زال أصحابها ليومنا الحاضر يحتفظون بها تربطهم بأسماء القبائل والأسر التي ينتمون اليها ، وكانت الدولة العثمانية المحلية لمئات السنين من حكمها

---

(40)رحلات في شبه جزيرة العرب ، ص 342 ، تأليف : بوركهارت ، ترجمة /د.عبد العزيز الهلابي و د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، مؤسسة الرسالة ط 1 1413 هـ .

(41)سكان المدينة المنورة ، ص 127 ، المؤلف : د. محمد شوقي بن ابراهيم مكي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، 1405 هـ / 1985 م .

بالمدينة ومن خلال هذه الصكوك تصنف كل عشيرة من هذه العشائر على أنها قبيلة مستقلة بنفسها تماماً كما كانت هذه العشائر تصنف كل منها نفسها وتتعامل مع بعضها على هذا الأساس بالتقابل ، فقبيلة الشرمة ، قبيلة الدواويد ، قبيلة الأصابعة وغيرها دائماً ما ترد في هذه الوثائق العثمانية للتعريف بأصحابها .

5- التحالفات القديمة والموثقة التي كانت تربط بعض القبائل مع بعضها البعض و بعض الأسر وخصوصاً المنحدرة من قبائل كبيرة مع القبائل الأم على نسق ما كان يجري عادة في تلك الأيام لغرض الحماية أو الا ستقواء أو التعايش وغيرها من الأسباب ، وهذا شأن كثير من القبائل والأسر التي تدخل في حلف مع غيرها فتنسى نسبها على مر القرون

وتنتسب للحليف ،ولعل بعض اتفاقيات التحالف تظهر أسباب ذلك وخصوصا ماله علاقة بجانب العصبية القبلية التي تستدعي مثل هذا الأمر .

6- مشجرات النسب الموجوده لدى بعض الأسر وكذلك معاجم القبائل والأسر العربية التي تجمع على أنهم من أهل المدينة الأصليين .

من هنا يمكن القول أن الأصول التي ترجع اليها أغلب العشائر و الأسر من النخاولة :.

أولاً : قبيلتي الأوس والخزرج الأنصاريتان واللتان كان لهما الدور الكبير في مؤازرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمها جرين حيثما كانوا يقطنون المدينة ويعملون في فلاحة النخيل وهو نسب طالما افتخر به مجموعة من أبناء العشائر النخلية حالما يستحضرون المواقف التي تتطلب الشجاعة والنخوة والوفاء بالعهود والمواثيق وعشق الأرض وهي صفات أخلاقية اشتهر بها أيضاً ومن قبلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وأعترف لهم فيها القاصي والداني.

فعشائر "النخاولة" كانت تسكن منذ القدم في المناطق التي تبدأ من جنوب الحرم النبوي الشريف وتمتد الى ان تصل الى الحد الجنوبي من المدينة والذي يشمل مناطق قباء وقربان والعوالى وجزء من الحرة الشرقية (حرة واقم) وهذه المناطق على امتدادها وسعة مساحتها كانت مغطاة بالمزارع التي تشتهر بها المدينة وأغلبها تحت تصرف "النخاولة" اما بالملكية او بادارتها وفلا حتها وتشغيلها على أن ما يلفت النظر أن هذه المنا طق المأهوله بهم منذ القدم هي نفس المنا طق التي عرفت في التاريخ كسكن لقبائل الأنصار الذين تفرقوا في ذلك الوقت في عالية المدينة وسافلها (42) واتخذوا الأموال

والآطام حيث نزل بنو عبد الأشهل وبنو حارثة وكلاهما من الأوس دار بني عبد الأشهل قبلى دار بني ظفر مع طرفا الحرة الشرقية ، ونـزل بنو ظفر من الأوس شـرقي البقيـع كما نزل بنوعمرو بن عوف قبـاء ، كـما أن بنو السـميعة من الأوس ابتنـوا أطما يقال له " السـعدان " وموضعـه في الربـع ، وهذا " الربـع " كما يـذكره صاحب وفاء الوفـاء هو الحديقة – أي المزرعة المعروفة اليوم " بالربعي " (وهذه المزرعة معروفة ليومنا هذا وتقـع في طرف منطقة العوالي من جهة قـربان وفي وسـط مناطق مأهولـة تماماً بمسـاكن النخاولة) ونـزل بنو واقف والسـلم ابنا امرىء القيـس بن مالك بن الأوس عند مسـجد الفضيخ (موقعه في الشـريبات بالعالية) ، ونـزل بنو أميـة بن زيد بن قيـس بن عامر بن الأوس في منازل بني النظير بالنواعم (ولعلها مزارع الناعمة والنويعمه بالعوالي بالقرب من " الربعي " السابق ذكرها)ويقول المطري : منازل بني خطمة _من الأوس- لايعرف

---

(42)وفاء الوفاء ، ص 190 جزء 1 ، السمـهودي .

مكانها اليوم، الا ان الاظهر أنهم كانوا بالعوالي شرقي مسجد الشمس-ما يلي قربان حاليا- لأن تلك النواحي كلها ديار الأوس،وما سفل من ذلك الى المدينة ديار الخزرج).

على أية حال لا أريد الاطالـة في تفصيل منـازل الأوس والخزرج بقدر ما أريد الاشـارة الى العلاقة النسـبية التي تربط قبائل الأنصار ببعض عشـائر "النخاولة" التي ورثت منهم المكان أيضاً .

عشـيرة " الدواويد " ومفردها " الداوودي " إحدى العشـائر التي طالما يتداول أبناءهـا الحديث بإنتساب بعض خمسـاتها أو أفخاذها " الى قبائل الأنصار وينطبق هذا الأمرعلى

بعض من عشيرة " الشرمة " والتي تعتبر أكبر عشائر " النخاولة " عدداً وتفرعاً .

ثانياً : القبائل الكبيرة القاطنة حول المدينة المنورة ، حيث نزحت بعض الأسرمن هذه القبائل وسكنت المدينة وأحتمت بعشائر" النخاولة " بأحلاف كماهو السائد في تلك العهود أو امتهنت كأجراء وعمالة ومع الوقت اندمجت هذه القلة مع الكثرة من خلال المصاهرة والتحول المذهبي ، وهذا الأمر كان مسلم به وشائع و متعارف عليه ، فكم من هذه الأسر كانت الى عهد قريب مرتبطة ضمن القوانين والأعراف بقبائلها الأم وملتزمة بأحكامها كالحماية والمزاوجة ودفع الحقوق المالية والمعاهدات وغيرها ، مما يدل على حالة التسامح والمحبة التي كانت تسود المجتمع آنذاك بالرغم من الاختلاف المذهبي ، على عكس حالات التشنج والعصبية التي تعيشها نفس هذه المجموعات المختلفة فكرياً في وقتنا الحاضر ، . ومن القبائل المعروفة التي كانت تنتمي اليها هذه الأسرعلى سبيل المثال فقط قبيلة مزينة وعوف وصبح وبني السفر من قبائل حرب و قبيلة عنزة ، وغيرهم ، حتى أن بعض هذه الأسر لازالت تحتفظ بألقابها الأصلية رسميا والمرتبطة بقبائلها الأم رغم بعد السنين .

فبعض الأفخاد والخمسات " من عشيرة الفيران " أو " الفار" كمفردة ينسبون أنفسهم الى قبيلة مزينة (43) ولهم في ذلك إثباتات شرعية صادرة من المحكمة الشرعية بالمدينة ، وأخرى عرفية كشجرات نسبية وصكوك تعريفية مع بعض من أبناء عمومتهم من خارج النخاولة .

أما عشيرة " الزيرة " أو " الزير " يرجعون الى قبيلة " صبح " (44) من بني سالم من حرب ، وكذلك " الهواجيج "الى قبيلة " الوهوب " (45) من بني السفرمن " حرب " أيضاً ، وعشيرة " الخوالدة " من " الشرمة " فيرجعون بنسبهم الى قبيلة " البلادية " (46) من بني " عمرو" من حرب ممن كانوا يسكنون بوادي الفرع ولهم أملاك هناك في الماضي القريب ، و " العصارية " من " الشرمة " أيضاً فيرجعون حسبما سمعت

من بعضهم الى قبيلة " عنزة " (47) المشهورة والتي تعتبر من أكبر القبائل العربية وتقرب ديارهم الحجازية كخيبر والعلا إلى المدينة ، أما " الجرافية " والذين ينسبون أنفسهم الى قبيلة " جهينة " (48) فحينما إندمجوا مع النخاولة تحالفوا ذلك الوقت

---

(43)" مزينة " قبيلة عدنانية عريقة ، دخلت في قبيلة حرب وصارت من أشهر قبائلها .

(44)" صبح " والنسبة اليهم " صبحى " من أكبر فروع ميمون من بني سالم من حرب ، وديارهم وادي العرج وروافده وجبل ثافل الأكبر الذي سمي بأسمهم فيما بعد .

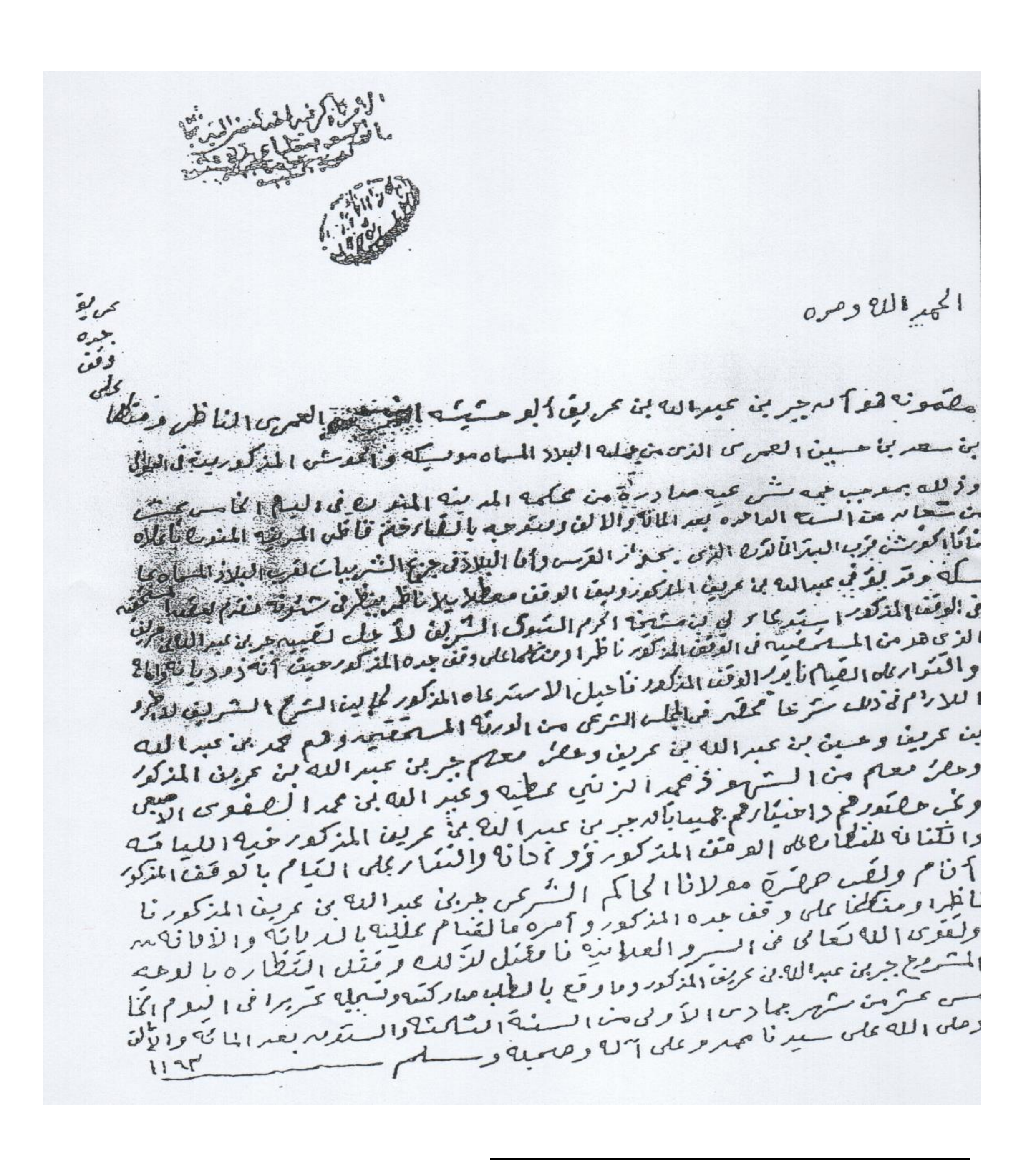
(45)" الوهوب " وواحدهم " وهبي " من بني مسروح من حرب – وهم أحد الفروع الأربعة من بني السفر ، أي الفردة ، الوهوب ، الفهدة ، والحسنان – والوهوب من أعرق قبائل مسروح وأقدمها في المدينة المنورة .

(46)" البلادية " بطن كبير من أشهر قبائل بني عمرو وأقدمهم ، ومقرهم أم العيال بوادي الفرع ، والخوالدة بطن معروف من البلادية .

(47)" عنزة " قبيلة عدنانية شهيرة ، لها تاريخ حافل من الجاهلية والإسلام ، وتعتبر من أكبر القبائل العربية تمتد ديارها حالياً من شمال الجزيرة العربية الى أواسط بلاد الشام والعراق .

(48)" جهينة " قبيلة قضاعية قحطانية عريقة لها تاريخ حافل في الجاهلية والإسلام ، لاتزال في بلادها القديمة غرب المدينة المنورة وفي نواحي جبلها الشهير جبل رضوى وينبع النخل .

مع " الهواجيج " كما هو المتعارف حينها ، كما أن بعض الخمسات أو الأفخاد من عشيرة " الأصابعة " مثل " ملائكة " ،" لولو " ، " الحشاحشة " وقد يكون غيرهم من " الجابري العمري " (49) إحدى قبائل حرب حسبما توضحه صورة وثيقة إطلعت عليها مؤرخة في عام (1163 هـ) بموجب حجة شرعية صادرة من محكمة المدينة المنورة مؤرخة في الخامس عشر من شهر شعبان من عام (1101هـ).



الحمد لله وحده

١١٩٣

---

(49)" الجابري " من " بنو جابر " إحدى قبائل بنو عمرو من مسروح من حرب من أهل وادي الفرع .

ومن المؤكد أن هناك بعض الأسر المنتمية الى قبيلة " حرب " ذابت هويتها مع الزمن مع عشائر النخاولة ولم يعد أبناءها قادرين على حفظ أنسابهم بسبب عدم الإهتمام كثيراً بهذه الأمور فضلاً عن عدم إهتمامهم أيضاً بالتوثيق الكتابي مقارنة بطوائف وجماعات أخرى كانوا ومازالوا يحرصون تماماً على توثيق هذه الأمور في السندات الشرعية

الرسمية .

أؤكد ذلك لأن هناك بعض الصكوك الشرعية القديمة منذ مئات السنين لأسر وأفراد قد سجلت ألقابهم تارة بالأصلي المنتمي اليه وأخرى بالمهني أعني " النخلي " ، وأورد هنا بعضاً من هذه الأسماء والأعيان حسب الصكوك الموثقة بالمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة :-

1- **شامي بن سالم بن عليان السفري** : ورد اسمه بائعاً في وثيقة مبايعة ملك بدرب قبا ، بتاريخ 1101/2/21 هـ ، سجل 51 ، وثيقة رقم 90، ورقة 17 .

كما ورد اسمه بائعاً في وثيقة مبايعة ملك بجزع قبا بتاريخ 1131/11/20هـ ، سجل 71، وثيقة رقم 504 ، ورقة 67 .

كما ورد في وثيقة أخرى بشأن مبايعة ملك بالموضع المسمى العوفية بجزع قبا ، بتاريخ 1131/11/20 هـ ، سجل 71 ، وثيقة رقم 508 ، ورقة 68 . (50) .

---

(50)بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ص 581 ، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الأولى 1423 هـ .

وورد اسمه أيضاً في وثائق أخرى وفي نفس الفترة ونفس منطقة المبايعة – أعني قباء – بلقب " النخلي " ، هكذا : - **شـامي بن سالم بن عليان النخلي** كما هو وارد في وثيقة الدعوى الشرعية بشأن ملك بجزع قباء ، بتاريخ 30\10\1123 هـ ، سجل 41، وثيقة

رقم 253 ، ورقة 28 ، كما ورد اسمه بهذا اللقب أيضاً في وثيقة مبايعة بقباء بجزع الصرارة في 30\6\1124 هـ ، سجل64 ، وثيقة رقم 377 ، ورقة 35 . (51) .

2- **مساحل بن سعد السفري** : ورد اسمه شاهداً في وثيقة دعوى شرعية بشأن شاة سوداء في المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة ، بتاريخ 969/1/15 هـ ، سجل 1\ 3 ، وثيقة رقم 5900 ، ورقة 1095 ، كما ورد اسمه في وثيقة مبايعة نخل بجزع بطحان بتاريخ 3\12\970 هـ ، سجل 2\1 ، وثيقة رقم 826 ، ورقة 83 . (52) .

3- **محمد بن سعد بن مساحل السفري** : ورد اسمه في وثيقة مبايعة في قباء صادرة من محكمة المدينة بتاريخ 15\12\1033هـ ، سجل رقم 19\1 ، وثيقة رقم 438 ، ورقة 78 . (53) .

---

(51)بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ص 702 ، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الأولى 1423 هـ .

(52)نفس المصدر السابق ، ص 600 .

(53)نفس المصدر السابق ، ص 595 ، 596 .

ووردت لنفس الأسماء لهذه الأسرة ولكن بلقب " النخلي " لوثائق أخرى أيضاً في نفس الفترة والمنطقة ومنها :-

1- **سالم بن علي بن مساحل النخلي** : حيث ورد اسمه بائعاً في وثيقة مبايعة ملك بالمدينة

المنورة بتاريخ 21\8\1089 هـ ، سجل 41 ، وثيقة رقم 253 ، ورقة 28 . (54) .

2- **سعد بن محمد بن مساحل النخلي** : حيث ورد اسمه بائعاً في وثيقة مبايعة ملك بالمدينة المنورة بتاريخ 21\8\ 1089 هـ ، سجل 41 ، وثيقة رقم 253 ، ورقة 28 . (55) ، هذا كله يدل على أن هذه الأسر المشار اليها يرجع نسبها الى " بني السفر " من حرب فاندمجت مع الزمن بقبيلة النخاولة ولم يعد لها ارتباط إجتماعي بقبيلتها الأم تبعاً لأعراف التحالف والعلاقات الإجتماعية السائدة آنذاك .

أما " آل هذيب " من عشيرة " الشرمة " والذين منهم أسر الدواخين والعليانى وحسون فهم وأسرة" الفردان الصفار" المعروفة والقاطنين بالقطيف بالمنطقة الشرقية أبناء عمومة وعلاقاتهما معاً منذ زمن طويل مبنية على هذا الإعتقاد من القرابة التي يمتد نسبها الى " هذيب بن حرحد بن علي بن صقر بن أبي ورام بن أبي فراس بن عيسى بن أبي النجم بن ورام بن حدان بن خولان ابن ابراهيم بن مالك الأشتر " وذلك حسبما توضحه وثيقة النسب المرفقة صورتها لآل الصفار المذكورين ويجتمع نسبهم فيها مع آل كاشف الغطاء المشهورة بالعراق وهي موثقة بختم مكتبة الإمام الشيخ علي آل كاشف الغطاء بالنجف الأشرف بالعراق .

---

(54)الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ص 701 ، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الأولى 1423 هـ .

(55)نفس المصدر السابق ، ص 702 .

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفار

محمد صالح بن الحاج ملا صالح ابن الحاج علي ابن محمد بن حسن بن ناصر بن نزدان ابن هديب ابن حرحد ابن علي ابن صقر ابن ابي درام ابن ابي فراس بن عيسى ابن ابي النجم ابن درام ابن حمدان ابن خولان ابن ابراهيم ابن مالك الأشتر صاحب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام ابن الحارث ابن عبد يغوث ابن سلمة ابن ربيعة ابن الحارث ابن جذيمة واليه يرجع بنو جذيمة بنوا جذيمة البطن من بطون النخع القحطانية ابن سعد ابن مالك ابن النخع واسمه جسر ويسمى بنخع لانه انتخع عن قومه اي بعد عنهم واليه ترجع القبائل النخعية القحطانية ابن عمرو ابن علة ابن جلد ابن مالك وهو المسمى بمذحج ابن ادد ابن زيد ابن يشجب ابن عريب ابن زيد ابن كهلان ابن سبا ابو قبيلة بني حمير ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان ابن هود ابن عابر ابن شالخ ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح النبي صاحب السفينة عليه السلام ابن لامك ابن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن يرد ويسمى يارد ابن مهلائيل ويسمى مهبلل ابن قينن ويسمى قينان ابن يافث ويسمى يانش ابن شيث ابن آدم عليه السلام

المنتهي الى الشيخ محمد ابن الحسن الصفار صاحب الامامين علي الهادي والامام الحسن العسكري عليهما السلام

الإمام الشيخ علي نجل آية الله الشيخ
محمد رضا نجل شيخ الطائفة
الشيخ هادي كاشف الغطاء
الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان هذا النسب قد حققناه فوجدناه صحيحاً عليه آثار المجد والعزة وان آل كاشف الغطاء حيث يلتقون بهم في المرحوم هديب ان جدهم الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن محمد بن يحيى بن مطر بن سيف الدين المالكي بن هديب

الشيخ علي كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد صالح بن الحاج ملا صالح ابن الحاج علي ابن محمد بن حسن بن ناصر بن فردان الصفار(*)............ ابن هديب ابن حرحد ابن علي ابن صقر ابن ابي ورام ابن ابي فراس ابن عيسى ابن ابي النجم ابن ورام ابن حدان ابن خولان ابن ابراهيم ابن مالك الأشتر صاحب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام ابن الحارث ابن عهد يغوث ابن سلمدا ابن ربيعة ابن الحارث ابن جديمة والد برجع بنوا جديمة البطن من بطون النخع القحطانية ابن سعد ابن مالك ابن النخع واسمد جس ويسمى بنخع لا ندا بنخع عن قومه ابن بعد عنهم والد ترجع القبائل النخعية القحطانية ابن عمرو ابن تمله ابن جلد ابن مالك وهو المسمى بمدجح ابن ادرابن زيد ابن يثجب ابن غريب ابن زيد ابن كهلان ابن سبا ابو فيلة بن حمير ابن لئجب ابن يعرب ابن قحطان ابن هود ابن عابر ابن شالخ ابن فخشد ابن سالم ابن نوح النبي صاحب السفينة عليه السلام ابن لامك ابن متوشلح ابن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن يرد ويسمى بارد ابن مهلا ئيل ويسمى مهيلا ابن فبنىء ابن يافت ويسمى ياتسش ابن شيث ابن ادم عليه السلام .

(*) المنتهي الى شيخ محمد ابن الحسن الصفار صاحب الامامين علي الهادي والامام الحسن العسكري عليهما السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

ان هذا النسب قد حققناه فوجدناه صحيحاً
عليه آثار المجد والعزة وان آل كاشف الغطاء
يلتقون بهم في المرحوم هديب حيث ان جدهم
الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر بن محمد بن
يحيى بن مطر بن سيف الدين المالكي بن هديب

الشيخ علي كاشف الغطاء

ثالثاً : الأشراف الهاشميون وهناك على الأقل عشيرتان كبيرتان وكريمتان ينسبون أنفسهم ومنذ زمن طويل لبني ها شم احداهما علوية (وهي عشيرة المعاريف ولعل مزرعتهم الشهيرة " الشدقة " و الواقعة بقباء تعكس دلالة هذا الإسم بإرتباطه بالشداقمة الأشراف) كما أن مزرعتهم المعروفة " الصوفية " بجزع بطحان عند " قباء" والتي هي ضمن أملاكهم أيضاً منذ زمن قديم ومازالت إشتراها السيد حسن بن علي بن شدقم الحسيني، الذي أحتمل أنه جدهم وينسبون اليه كما توضحه وثيقة مبايعة بالمحكمة الشرعية بالمدينة بتاريخ 980/7/5 هـ ، سجل 1/6 ، وثيقة رقم 199 ، ورقة 107 هذا نصها :- (موجب تحريره أنه بين يدي مولانا إلياس الحاكم دام سعده حضر الشيخ محمداً حمد الحنفي المدني الوكيل الشرعي بجميع ماينسب إليه فيه عن قبل مولانا السيد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني ، وحضر معه الفقيه مسلم بن منيجل البدوي الفهدي الثابت وكالته ببيع ماسيأتي شرحه وغير ذلك ممماينسب إليه فيه عن سلامة بن زيلع السفري الراشدي ..... فباعه ماهو في ملكه وذلك جميع القطعة الأرض والنخل الكاينة بجزع بطحان من ظاهر المدينة المنورة ، المعروفة بالصوفية المحدودة قبله بنخل مسعد المليحي وشاماً وغرباً بالنبكة الجارية بيد السيد حسن المذكور ، وشرقاً بملك أحمد بن حمدان الموسوي الجاري في ملك السيد حسن المذكور وغرباً بنخل سليمان بن سحيم الفريدي بتمام القطعة المذكورة .... بثمن قدره من الذهب الجديد أربعون ديناراً .... في خامس رجب الفرد عام ثمانين وتسعماية) . (56) .

---

(56)بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الأولى 1423 هـ .

أما العشيرة الأخرى فهي (وهي عشيرة الزوالعة والتي نزحت منذ زمن بعيد من بلاد زيلع وتنتسب الى الشريف صفي الدين الزيلعي العقيلي.......) وهو نسب لم يعارض صحته أحد من أهل العلم في هذا الاختصاص على حد علمي .

رابعاً : المجاورون وهي مأخوذه من الجوار والمجاورة وتعني البقاء في مكة والمدينة بجوار الحرمين وقد اندمج بالنخاولة مجموعة من الأسر قدمت كما هو المتعارف عند البعض من المغرب العربي ومصر واليمن والعراق وغيرها ، وخصوصاً بلاد اليمن منها والتي عرف عدد من الأسر والبيوتات ترجع أصولها الى تلك البلاد بقدومها الى المدينة واندماجهم مع النخاولة وهو أمرغير مستهجن فالهجرة اليمنية الى الحجاز خصوصاً متواصلة في التاريخ الإسلامي كما أن إندماجهم بهذه الفئة لإعتبارات مذهبية مفهومة ، ولورجعنا الى الوثائق المكتوبة أيضاً بسجلات محكمة المدينة لرأينا أسماءاً منسوبة الى النخاولة تحمل الصبغة اليمنية بإمتياز وهي غريبة عن مسميات المجتمع المدني في ذلك الوقت " سالم بن قناع النخلي " و " ظافر بن سعيد بن مكي النخلي " و " مروي بن زاكي النخلي " و " عواد بن كرقاش بن مرعي النخلي " (57) وغيرها شبيهة لها من الأسماء اليمنية تم تداولها في ذلك الحين في القرن الحادي عشر الهجري وسجلت دليلاًعلى اندماج أسر تلك الأسماء بالمجتمع النخلي وإنصهاره به ليكون جزءاً إجتماعياً وثقافياً من ضمنه .

وحتى لا أخرج عن الغرض الأصلي لهذا الكتاب ، ولإنني لست مختصاً في علوم الأنساب أو معنياً بالإهتمام كثيراً بهذا الموضوع ، أجد نفسي تائقاً للإختصار في هذا

---

(57) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ص 582-584 ، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الأولى 1423 هـ .

الموضوع وعدم الإسهاب والتوسع فيه ، غايتي هي فقط التوضيح للقارىء أو الباحث عن المرجعية النسبية لهؤلاء بالشكل العام ، ولكن قبل ختام هذا الموضوع أريد أن أبين عدة نقاط مهمة حول ذلك وهي : -

أولاً : أن النخاولة وإن لم يرجعوا جميعاً الى أصل واحد وشجرة واحدة ، الا أنهم يشكلون جميعاً تكويناً إجتماعياً واحداً ومتناسقاً وتصنيفاً عشائرياً كماهو متعارف عند القبائل العربية جميعها ، فللنخاولة جميعاً شيخاً يتم إختياره بالإنتخاب والتزكية أو بالتوارث أباً عن جد ، كذلك شيخاً لكل عشيرة يرجع اليه في جميع المسائل المتعلقة بمصلحة المجتمع ولهم مكانة محترمة وكلمة مسموعة عند الجميع وكذلك الحكومة المحلية للمدينة ، وقد وردت في سجلات محكمة المدينة المنورة أسماء بعض هؤلاء المشايخ منهم :-

1- ظافر بن سعيد بن مكي النخلي ،حيث ورد اسمه شارياً في وثيقة مبايعة ملك بالعوالي بتاريخ 1074/4/25هـ ، جاء فيها : (إشترى الشيخ ظافر بن سعيد بن مكي النخلي شيخ النخاولة بماله لنفسه من حسين بن سالم النخلي الشهير بأبي جبل ، فباعه أصالة عن نفسه ووكالة عن إخوانه محمد وراجح وفاطمة وحسن أولاد سالم المزبور وعن ابن عمه مروي بن زاكي النخلي وعن عواد بن كرقاش بن مرعي النخلي..إلخ) (58).

2- علي بن عقيل ، ورد اسمه ووصفه في وثيقة دعوى شرعية بالمدينة المنورة ، بتاريخ 1105/3/1 هـ ، جاء فيها : (هذه حجة صدرت بمجلس الشرع الشريف

---

(58) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة ، ص 583، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني _ الطبعة الأولى 1423 هـ .

يعرب مضمونها عن ذكر ما هو أنه حضر المحترم عبد الله .... ؟ البرهان الهندي

وادعى على علي بن عقيل شـيخ طائفـة النخاولـة بأن عنـده وفي ذمتـه مبلغـاً قـدره ونصابه أربعمائة وخمسون ديناراً ... إلخ) (59) .

3- موس بن محمد ، ورد اسمه ووصفه بذلك في وثيقة شـرعية بشأن وقف بالعوالي بتاريخ 1091/9/9 هـ ، جاء فيها : (حضر موسـى بن محمد شيخ النخاولة الوكيل الشرعي عن طرف حسن بن شامي الأولـي الثابت وكالته عنه بشـهادة علي بن محمد السويطي ومعيلي بن عبد الله شـرعاً وأقربأن موكله وقف وتصدق بنية خالصة ماهو له وذلك جميع قطعة النخل الكاينة بجزع العوالي .....إلخ) (60) .

كما تنقسم كل عشـيرة الى أفخاد أو مايعرف في قبائل الحجاز " بالخمسـة " وهم من يجتمعون بالجد الخامس فمادون ، وقد يطلق على من لا يجتمع مع القبيلة بجد حقيقي ، وإنما من باب دخول في حلف مع القبيلة يجعله يلتزم معهم وكأنه يجتمع معهم بالجد الخامس (61) ، (أنظر التصنيف العشـائري للنخاولة في الجدول المرفق لأكثر من 70 خمسة وفخداً كماأورده الأسـتاذ محمد صالح البليهشي نقله عن الأسـتاذ عبد الرحيم حسن حربي) (62) ، وهذا التصنيف الممتد لمئات عديدة من السنين يجعلهم لا يختلفون عن أي قبيلة من القبائل العربية العريقة .

---

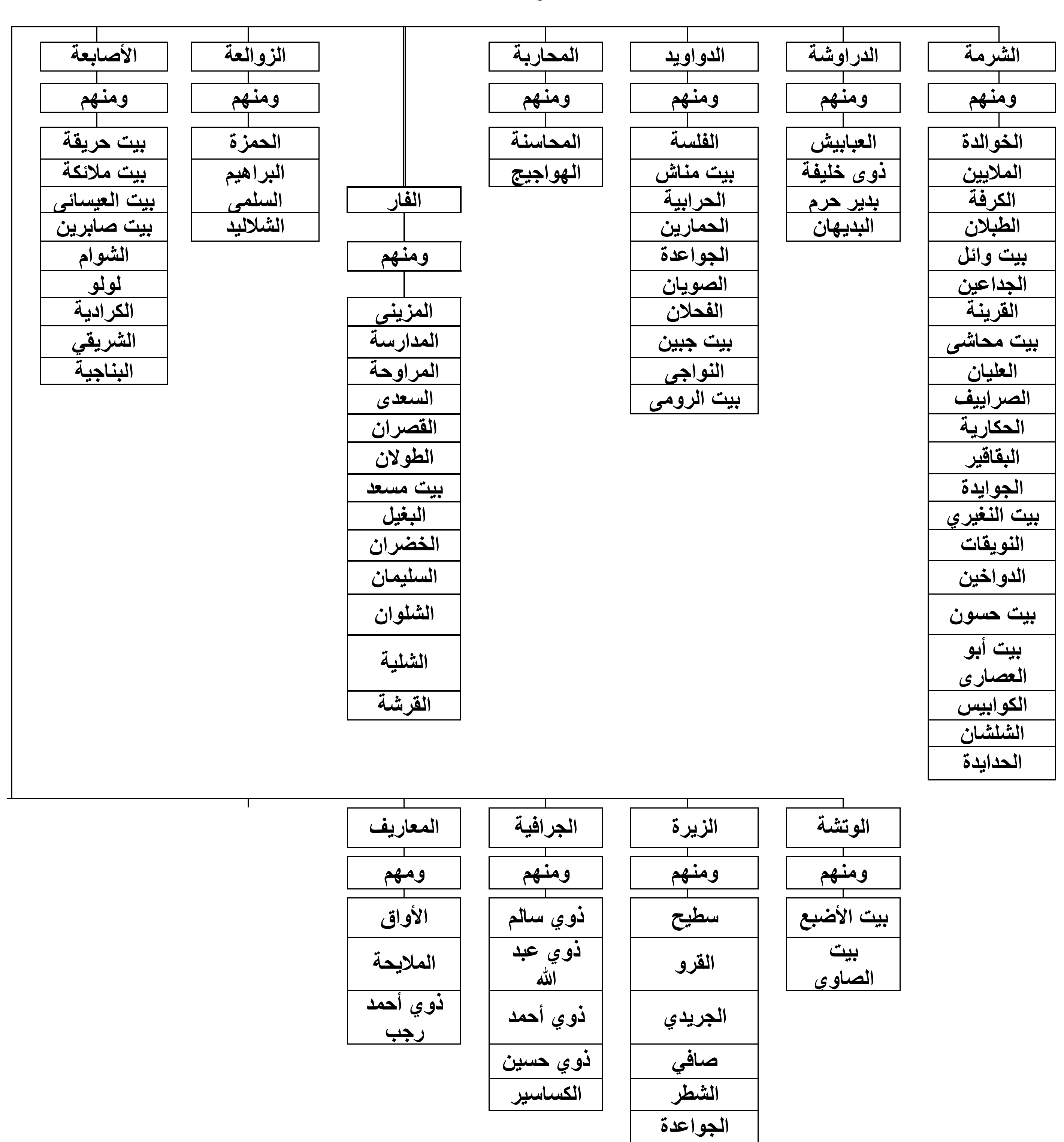
(59) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ص 583 ، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الأولى 1423 هـ .

(60) المصدر نفسه – ص 586 .

(61) التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي ، ج 1 ، ص 42، تأليف : فائز بن موسى البدراني الحربي ، الطبعة الأولى 1420 هـ .

(62) المدينة اليوم ، ص 321 ، تأليف محمد صالح البليهشي ، من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي .

بعض عشائر النخاولة



المصدر :- المدينة اليوم ، ص **321** ، تأليف : محمد صالح البلهشي ، من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي .

ثانياً : على الرغم من أن "النخاولة" فئة كبيرة عدديا وتعيش في حاضرة كالمدينة يقطنها الكثير من أهلها ويزورها أعداد كبيرة من أجناس مختلفة من بلدان العالم الأسلامي، الا أن ذلك كله لم يؤثرعلى التكوين الأجتماعي المنظم والموحد لهذه العشائر والذي يميزها عن غيرها حيث تشكل هذا التكوين الأجتماعي على مدى القرون المتعاقبة بما فرضته عليها الظروف السياسية و الأدارية والأجتماعية وغيرها ليحفظ لها خصوصيتها ، ولعلي أشير الى بعض هذه المختصات وبشكل مختصر وواضح :-

1- اللسان أو ما يعبر عنه باللهجات وهي من أهم المؤثرات الدالة على هذا التكوين ، فهم يتحدثون بلهجة خاصة بهم تميزهم عن غيرهم ولا تخفى علي غيرهم من أهل المدينة ، كما أنهم يستخدمون قائمة كبيرة من المصطلحات العربية والغير مألوفه عند غيرهم من أهل الحجاز عامة .

2- القوانين والأعراف التي وجدت في قرون سابقه وما زال البعض منها سارياً لتنظيم شؤون الحياة الاجتماعية الداخلية من خلال الأحكام والمصالحات التوفيقية التي يقررها أهل الرأي والمصلحون من أهل الخير بين المتخاصمين مثلاً عند حدوث خلافات تتعلق بالحقوق أو المعاملات أو الاخلال بالأعراف القبلية والعشائرية ، ومع مرور الوقت يتعارفون على أحكام معينة في القضايا المتشابهة ، وقد يتخصص أفراد من أهل النظر في معرفتها وممارستها وتتوارثها أسرهم ، وهذه القوانين تقوم أساسا على المحافظة على التعاليم الأسلامية والأخلاق العربية مثل المروءة والشهامة والكرم والعفة ومراعاة الجوار والحفاظ على الشرف وغيرها ، وهي تنظيمات تفرضها الظروف في غياب السلطة التنفيذية أوعدم كفاءتها للدرجة التي تؤمن للناس الحد المعقول من العدالة الاجتماعية وتنظيم أمورهم ومصالحهم وتحفظ حقوقهم (63) .

3-العادات والتقاليد التي تعكس نمط الحياة الاجتماعية السائدة فهم لهم في ذلك الوقت لباسهم الخاص وخصوصاً النساء ، نوعيات الأطعمة ، عادات الزيارات الدينية وخصوصاً للنبي صلى الله عليه وآله في مواسم وأيام معينة كزيارة النفساء مع وليدها بعد الأربعين وزيارة الحمزة بن عبدالمطلب بشكل جماعي والمبيت أحياناً عنده ، ومراسم استقبال رمضان وعيده والحج وعيده ، والنصف من شعبان ، وعادات الخطبة والزواج ومراسمها ، وتوديع الحاج والزائر واستقبالهما ومراسم تشييع الميت والعزاء وغيرها الكثير من العادات التي توارثوها جيلاً بعد جيل وصنفت فيها ولها الكثير من النثر والشعر الذي يستخدم للاحتفاء بكل مناسبة .

ثالثاً : أن أسماء بعض العشائر والخمسات الحالية يمتد تاريخها الى ماقبل القرن العاشر الهجري وهو الوقت الذي بدأ فيه توثيق المكاتبات والصكوك الشرعية ضمن السجلات الرسمية للحكومة العثمانية مما يعني أن هذه المسميات كانت موجودة الى قبل العهد العثماني ومتداولة بزمن طويل ، فا لأصابعة مثلاً تدل إحدى صور الوثائق الى تواجدهم كقبيلة حسبما تذكرذلك إحدى الوثائق يرجع تاريخها الى عام (840 هـ) ، كذلك خمسة " الملايين " من قبيلة الشرمة حسبما ورد في سجل محكمة المدينة المنورة بإسم " خليفة بن سعد المليان " حيث ورد اسمه شاهداً في وثيقة مبايعة نخل بجزع المرجانية بظاهر المدينة المنورة بتاريخ 969/4/9 هـ بسجل محكمة المدينة رقم 3/1 ، وثيقة 6411 ، ص 1184 (64) وغيرهم .

---

(63) التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي – أ . فائزين موسى البدراني ، ص 31 – 33 .

(64) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ص 83 ، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الأولى 1423 هـ .

كما أن بعض الأفخاد أو الخمسات والأسر تواجدت في تلك الأزمان ولم تعد معروفة الآن في النخاولة مما يعني أنها إنقرضت أو تغيرت أسماؤها وهو أمر دارج في تاريخ القبائل وفروعها ، فلقب " الأولي " مثلاً كان دارجاً في تلك الحقبة حسبما يرد في وثائق متعددة كما ورد في وثيقة إقرار شرعي لشخص بتاريخ شهر صفر 1002 هـ (65) وآخر لإثبات وقف شرعي بتاريخ 1029/8/23هـ سجل بمحكمة المدينة برقم 18 ، وثيقة 339 ، ورقة 73 ، جاء فيها : " موجب تحريره أنه بعد أن أوقف الزيني ذنبوح بن مقبول البدوي الصويتي جميع أثلاث النخيل الآتي ذكرهم ، فسيرد وصفهم وتحديدهم جميع النخل الكاين بالعوالي ظاهر المدينة الشريفة المعروف بشرف ؟ البرني ؟ المحدودة قبلة بنخل الآغا عنبر نابي ؟ المعروف ببرقة وغرباً بنخل ورثة سعد الأولي الفلاح وشرقاً بالمسيل ومنه البير والإستطراق إليه منه ، مع النخل الثاني أيضاً بالعوالي المعروف بالمربوع المحدودة قبلة بالنضير ؟ وشاماً ... ؟ وغرباً بالدوار وشرقاً بنخل ورثة سعد الأولي الفلاح ....." ، (66) وآخر إسمه " عواد بن هيَّن الأولي النخلي " ورد اسمه بائعاً في وثيقة مبايعة ملك في المدينة سنة 1079هـ (67) ، كذلك لقب " العنيمي " الذي ورد هو أيضاً في عدة وثائق منها ماورد ذكره لشخص شارياً في وثيقة مبايعة نخل بعل بجزع الدفانين في محرم سنة 1004 هـ (68)

---

(65) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ص 84 ، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الأولى 1423 هـ .

(66) نفس المصدر السابق – ص 306 .

(67) نفس المصدر السابق – ص 584 .

(68) نفس المصدر السابق – ص 591 .

، وآخر أيضاً ورد اسمه شارياً في حجة مبايعة شرعية بالمدينة بتاريخ 975/3/2هـ (69) ولآخر في وثيقة مبايعة بالمدينة بتاريخ 4/10/ 969هـ (70) وآخر ورد إسمه في وثيقة مبايعة ملك بجزع الصافية بظاهر المدينة المنورة بتاريخ 4 / 5 / 988 هـ بمحكمة المدينة سجل 2/7 ، وثيقة رقم 1371 ، ص 291 ، جاء فيها : " موجب تحريره أنه بين يدي مولانا الحاكم الحنفي عبد اللطيف بن علي المولى بالمدينة المنورة خلافة أعزه الله تعالى حضر الرجل الأمثل حسين بن محمد العنيمي المدني المالك الحايز لجميع النصف الشايع من كامل النخل الكاين بجزع الصافية من ظاهر المدينة المنورة المعروف بملك البايع المذكور معرفة شرعية .... الخ " (71) وغيرها ، كذلك لقب " أبو أصيبع " ولا أدري هل هو راجع الى عشيرة " الأصابعة " أو قائماً بذاته وقد ورد ذكره أيضاً في مواضع كما في وثيقة من سجلات محكمة المدينة حيث ورد لأحدهم في مبايعة ملك بجزع " صريَّة " في المدينة بتاريخ 980/1/17هـ (72) .

كل ذلك وغيره يؤكد عمق الإمتداد التكويني والإجتماعي والثقافي لهذه القبيلة عبر مئات السنين على مساهماتها في مسيرة الحياة الإجتماعية بالمدينة .

---

(69) الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ص 596 ، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الأولى 1423 هـ .

(70) نفس المصدر السابق – ص 301 .

(71) نفس المصدر السابق – ص 351 .

(72) نفس المصدر السابق – ص 594 .

الفصل الثالث : التقدير العددي (النفوس) :

من الصعب إعطاء تقدير إحصائي تقريبي لأعدادهم في أي فترة من العهود المتعاقبة وهو ماينطبق أيضاً على غيرهم من سكان المدينة بسبب غياب الإحصاءات الدقيقة لحصر السكان بشكل يؤدي الى الإطمئنان ، الأستاذ / محمد شوقي مكي ، في كتابه " سكان المدينة المنورة " يوضح في جدول وثائقي تطور عدد سكان المدينة المنورة حسب مصادر مختلفة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري حسب التالي : -

التطور العددي لسكان المدينة المنورة حسب المصادر المختلفة

التاريخ	عدد السكان	المصدر
1 هـ (622 م)	21000	ا د ريس ، والمؤلف
11 هـ (633 م)	60000	الكتاني
908 هـ (1502 م)	3000	فارثيما (LUDOVICO DE VARTHEMA)
1230 هـ (1814 م)	16000- 20000	بوركارت (BURCKHARDT)
1236 هـ (1819 م)	18000	سادلر (SADLER)
1270 هـ (1853 م)	16000	برتون (BURTON)
1294 هـ (1877 م)	20000	جون كين (KEANE)
1326 هـ (1908 م)	30000	وافل (WAVELL)
1328 هـ (1910 م)	56000	إبراهيم رفعت باشا
1332 هـ (1914 م)	80000	فلبي
1335 هـ (1916 م)	30000	مصطفى لمعي ، اعتماداً على تقرير روبرت
1336 هـ (1917 م)	15000	علي حافظ
1343 هـ (1925 م)	6000	رتر (RUTTER)
1350 هـ (1931 م)	15000	فلبي
1379 هـ (1959 م)	40000	ليبسكي (LIBSKY)
1382 هـ (1962 م)	71998	التعداد السكاني الأول
1388 هـ (1968 م)	90000	سوغريا (SOGRCAH)
1391 هـ (1971 م)	136557	روبرت ماثيو وجونسون مارشال
1394 هـ (1974 م)	198186	التعداد السكاني الثاني
1398 هـ (1978 م)	311284	مصلى وشركاه

المصدر : سكان المدينة المنورة ، ص 42 ، المؤلف : محمد شوقي بن ابراهيم مكي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، 1405هـ / 1985 م .

وبملاحظة هذا الجدول يتبين مايلي : -

1- تذبذب عدد السكان عبر التاريخ بين التزايد والتناقص بسبب : -

أ- عدم معرفة وإطلاع من قام بتقدير الإحصاء على أحوال السكان ومراكز تجمعاتهم مما يؤثر سلباً على حقيقة تعدادهم .

ب- تأثير الأزمات السياسية على أعدادهم وتجمعاتهم مما ينتج من ذلك هجرة أعداد كبيرة الى خارج المدينة وفي أحيان أخرى هجرات معاكسة لداخلها وهذا كله يؤدي إلى إختلال وعدم توازن عددي بين فترة وأخرى .

جـ - تأثير الأزمات الإقتصادية و الإجتماعية في نزوح كثير من أهلها في فترات معينة إلى خارجها كما حدث مثلاً في زمن فخري باشا وحادثة تسفير أو تهجير كثير من أهل المدينة الى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي أدى الى اضطرابات في عدد السكان .

2- أغلب من قام بهذه الإحصاءات هم باحثون ورحالة أجانب لم يستقروا في المدينة مما يستحيل عليهم وضع تصور تقريبي لأعداد السكان فإضافة الى حركتهم المقيدة داخل المدينة أمنياً وقصر مدة إقامتهم فهم أيضاً لا يمتلكون الأدوات التي تساعدهم على حصر نفوس الناس فتقديراتهم غيرمنتظمة وتعتمد على تقديرات فردية وعلى أسس غير إحصائية واضحة .

أما بالنسبة للنخاولة كفئة لها إمتداد جغرافي سكاني يبتدأ من جنوب الحرم النبوي الشريف ويمتد الى الضواحي الجنوبية ويتوزعون في سكناهم بين تجمعات سكانية ومزارع متفرقة ومنتشرة في أنحاء المدينة كلها فعملية إحصاءهم ستكون بالقطع أكبر صعوبة ، ولكن ماورد عن بعض من كتب عنهم خصوصاً في العهد العثماني فيصفونه

بالكثرة العددية إجمالاً.

فالرحالة بيرتون في رحلته للمدينة عام 1270 هـ ، 1853 م مثلاً يقول : " وعدد النخاولة كبير ...... " (73) ولكن هذا الوصف بالكبير لا يعلم إن كان يقصد به لجزء ونسبة كبرى من تقديره لعدد سكان المدينة أجمع حيث قدره بـ (16.000 نسمة) ذلك

الوقت ، أو إعتبارهم خارج منظومة المدينة كون أغلبهم يسكنون في الضواحي والمزارع المتفرقة .

ونفس التعبير في الوصف إستخدمه سلفه الرحالة بوركهارت عام 1815 م ، 1230 هـ

حينما يقول " والنخاولة كثيرون .... " بإضافة من يسكنون الضواحي منهم حسب تعليقه (74) .

كما أن الأنصاري في تحفته (المتوفى عام 1197 هـ) كان قد سبقهما في إعطاء وصف أشمل وهو ابن المدينة نفسها يعرف حجم هذه الفئة وتفرعاتها فهو حينما أراد التعليق على هذا

الموضوع يقول عنهم " وهم طوائف كثيرة وخلائق كبيرة " (75) ممايريد الايحاء الى أنه

بالإضافة الى كبرعددهم فهم قبائل وأفخاد شتى ومتفرعة .

---

(73)رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز – ج2 ، ص 140 ، المؤلف : الرحالة بيرتون ، ترجمة وتحقيق : د . عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، ط 1 ، 1995 م ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(74)رحلات إلى شبه الجزيرة العربية ، ص ؟ ، المؤلف : جون لويس بيركهارات .

(75) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ماللمدنيين من أنساب ، ص 479 ، المؤلف : عبد الرحمن الأنصاري ، تحقيق : محمد العروسي المطوي .

لكن آخرين عمدوا الى تحديد أرقام تقريبية لأعدادهم ، فضابط المخابرات الروسي أيام القياصرة ، يغيم ريزفان في رحلته عام 1898 م ، 1315 هـ يقدر أعدادهم بـ (12.000 نفس) (76) ، ولم يكن ايوب صبري باشا ، بعيداً عن هذا التقدير ، اذ قدره بنفس الحجم أي (12.000 نفساً) علماً بأن الزمن الذي تم فيه التقديرين كان متقارباً جداً . (77)

وبعدهما بأكثر من ستين عاماً !! كان لإحصائية شملت عموم المدينة قامت بها شركة مصلى وشركاه ومن خلال وكالة وزارة الشئون البلدية والقروية لتخطيط المدن عام 1398 هـ ، 1978 م فقد قدر عدد من كان يسكن في محلة النخاولة فقط (أي ساكني الأحواش داخل المدينة) بـ (10.300 نسمة) (78) ولعل هذا التذبذب في الأرقام مرجعه الأسباب السالفة التي ذكرتها أو بعضها.

أورد الدكتور / شوقي مكي جدول مقارنة للتحولات في توزيع السكان في أحياء المدينة المنورة طبقاً للإحصاءات العامة للسكان عام 1382 هـ ، ومسح العينات الذي نفذته مؤسسة روبرت ماثيو وجونسون مارشال سنة 1391 هـ / 1971 م ، وتعداد السكان

---

(76)الحج قبل مائة سنة (1898 – 1899 م) ص 114 ، تأليف : – يغيم ريزفان ، الترجمة العربية 1993 م ، دار التقريب ، بيروت.

(77)مرآة جزيرة العرب ، ج 2 ، ص 276 ، المؤلف : ايوب صبري باشا .

(78)سكان المدينة المنورة ، ص 61 ، المؤلف : محمد شوقي بن ابراهيم مكي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، 1405هـ / 1985 م .

لمصلحة الإحصاءات العامة لعام 1394 هـ / 1974 م ، والمسح الإقتصادي الإجتماعي الذي قامت به شركة مصلى وشركاه الآنفة الذكر سنة 1398 هـ / 1978 م (79) ، وبملاحظة الجدول أدناه لعدد السكان للأحياء التي تقطن فيها غالبية من النخاولة للإستفادة منه في تقدير أعدادهم حسب بياناته :

اسم المحلة	أعدادهم عام 1382	% من سكان المدينة	أعدادهم عام 1391	% من سكان المدينة	أعدادهم عام 1394	% من سكان المدينة	أعدادهم عام 1398	% من سكان المدينة
قباء	1572	2,2	709	5,0	6795	4,3	27240	7,8
قربان والعوالي	3125	3,4	1186	8,0	5542	8,2	10980	5,3
محلة النخاولة	2481	0,4	ـــــ	ـــــ	5795	9,2	10300	3,3

المصدر :- سكان المدينة المنورة ، ص 61 ، د. محمد شوقي بن ابراهيم مكي

وبإفتراض أن نسبة النخاولة القاطنين بمحلة قباء تقدر بحوالي 20% من عدد سكانها لآخر تعداد (عام 1398 هـ) لنشوء أحياء جديدة بهذه المحلة يقطنها غيرهم (كالمغاربة والمشرفيه والجبور وغيرها) ليقدر عددهم بحوالي 5448 نسمة ، كما أن محلة قربان والعوالي يسكنها في نفس الفترة مالايقل عن 50 % ليقدر عددهم أيضاً بحوالي 6000 نسمة ، ليصبح التقدير الكلي لهم حسب هذه الإحصائية الرسمية بحوالي (5448 + 6000 + 10300) 22.000 نسمة وهو رقم قد لا يعكس العدد الواقعي خصوصاً وأن هذا التقدير لا يشمل من يسكن منهم خارج هذه الأحياء الثلاثة كالحرة الشرقية والسيح وغيرهما وكذلك ممن هم يعملون خارج المدينة المنورة في مدن المملكة المختلفة وهم كثير .

---

(79)سكان المدينة المنورة ، ص 61 ، المؤلف : محمد شوقي بن ابراهيم مكي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، 1405هـ / 1985 م .

ولو أردنا تقدير أعدادهم الحالية طبقاً لهذا الإحصاء الرسمي على مافيه من إغفال للملاحظات أعلاه وبتطبيق معدل النمو السنوي لهم بمقدار زيادة سنوية 3% على الأقل خصوصاً أن نسب الولادات فيما بينهم تعتبر مرتفعة مقارنة بغيرهم ، فيمكن تقدير العدد الحالي بـ (60.000 نسمة) على الأقل .

الباب الثاني

تأثيرات الحالة السياسية والإجتماعية والدينية

الفصل الاول :- النخاولة فى كتب المؤرخين

يلاحظ عند البحث فيما كتبه المؤرخون ، الذين بحثوا في تاريخ المدينة ، منذ بداية الحكم العثماني سنة 923 هـ وحتى وقتنا الحاضر ، أن هناك تعمداً واضحاً ، لطمس وتغييب الحقائق ، وأي معلومات إيجابية ، أو واقعية تخص " النخاولة "عند التعرض لأوضاع المدينة المنورة ، من ناحية سكانها ونشاطاتهم ، والأحداث التي مرت بها ، فيتناولها الباحث ، متجاوزاً فئة تعتبر من أقدم سكان المدينة ويمثلون أكبر تجمع حضري بها .

ويمكن تصنيف هذه الكتابات بعد المطالعة الى الفئات التالية :

أولاً : فئة حاولت واجتهدت مشكورة أن ، تكون محايدة ومنصفة ومتجردة من النوازع ، والتاريخ عموماً لا يعدم المؤرخين المنصفين وإن ضاق بهم وندروا في متاهاته ، فالأستاذ أحمد السباعي رحمه الله من هؤلاء فهو يعلق على ذلك عند تعرضه للحديث عن النخاولة " الواقع أن بعض المؤرخين يلغون عقولهم لدى نقل الروايات وأن بعضاً آخر تتحكم أهواؤهم في معتقداتهم فيسجلون لشهواتهم أكثر مما يسجلون للحقيقة والتاريخ . والمؤسف أن بعض العامة في المدينة يتأثرون الى اليوم بمثل هذه الروايات العابثة فينظرون إلى إخوانهم " النخاولة " مثل هذه النظرة ويؤكد ذلك في نفوسهم خروجهم على مذهب السنة ، والواقع أن " النخاولة " جزء من الشيعة في العالم الإسلامي، وليس التشيع غريباً في بلاد العرب ، وقد عرفه التاريخ في جميع أدواره في أوساط كثيرة من أشرافهم وعامتهم ، وقد تعلم الناس نبذ " النخاولة " لأن العثمانيين كانوا حرباً على التشيع ، لأسباب سياسية ، وليس بين النخاولة وبين الإجماع ، إلا أن يعنى المسلمون بهم،ويتفقوا على إقناعهم ، لينضموا بذلك الى صفوف إخوانهم ، ويتحدوا وإياهم

على كلمة واحدة تجمع هذا الشتات في وقت نحن احوج مانكون فيه إلى الجمع والتوحيد". (1) ويقول الأستاذ محمد بن عبد الله آل رشيد في تعليقه على صاحب "مختصر قرمية الأنصاري " عند تناوله التعريف بالنخاولة بالتعريض بهم : " تجاهل ظاهر لم يستند فيه الى حجة ، إنما هو من قبيل التعصب المذهبي ، نسأل الله أن يوفقنا إلى قول الحق في حال الرضا والغضب، وأن يجنبنا الهوى والإعتساف " . (2)

والحقيقة أن قلة تحدثوا عن " النخاولة " بحيادية وصدق وبعيداً عن النوازع ولأسباب سأذكر بعضها عصفت بأقلام البعض بعدم الإعتناء جيداً بطائفة كان لها دوراً طيباً في حركة الحياة الإجتماعية والإقتصادية في تاريخ المدينة المنورة ولهم وجود لايمكن تجاوزه ، والأستاذ / محمد حسين زيدان (رحمه الله) من هؤلاء القلة أيضاً الذين تعرضوا لذكر النخاولة بالمدينة بحيادية وإبراز دورهم في الحياة الإجتماعية كغيرهم من أهالي المدينة ، فنجده مثلاً يرد على من يعيب على النخاولة سلوكهم من الكتاب والأهالي ملمحاً أسباب ذلك للعامل المذهبي فهو يقول : " لعلي أنكر العيب عليهم كسلوك ، وإن كانوا بالإسم شيعة ، من الشيعة الإمامية ولعل الكثير لايعرفون أن المدينة وماحولها كانت بيت التشيع ... " (3)

أما بالنسبة للرحالة الغربيين ، فعلى الرغم من إعتمادهم في نقل الخبر على أهل المدينة ومرافقيهم ، لكنهم في العادة يمتلكون رؤية علمية في تحليل الأخبار المنقولة إليهم ولا يسمحوا لأنفسهم بكتابتها دون تمحيص وإن جنحوا أحياناً لتحليلات شاذة وأفكار غريبة ، فهذا " بيرتون " مثلاً حينما يتعرض في حديثه عن أسر قبائل الأنصار بالمدينة يقول :

---

(1) تاريخ مكة – ص 95 – أحمد السباعي _ ج 1 _ مكتبة إحياء التراث الإسلامي .

(2) مختصر القرمية – ص 74 – محمد محجوب أبي بكر العمري الحجار – دار الفتح للدراسات والنشر .

(3)ذكريات العهود الثلاثة ، ص 23 ، تأليف : محمد حسين زيدان ، ط 1 سنة 1408 هـ .

" وثمة جماعة أخرى يقال لها النخاولة (جمع نخولي) وهي – وفقاً لبعض الأقوال – من سلالة الأنصار بينما يرجعهم آخرون الى سلالة يزيد بن معاوية ، وهو قول لايمكن قبوله لأن معاوية بن أبي سفيان كان عدواً لدوداً لعلي (رضي الله عليه) وبنيه ...... " وهذا التحليل والرأي المنطقي يدعمه مترجم ومحقق كتاب بيرتون الدكتور / عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، بقوله في الهامش : " رأي بيرتون صحيح ، وهذا يبين إلى أي حد تؤثر العداوات القبلية في بث الأكاذيب ، فهذا القول من غير شك من قول أعداء النخاولة مما يشكك في كثير من الروايات . والغريب أن بوركهارت في رحلاته (1815) قد نقل هذا القول دون تمحيص ... " ، ثم يكمل بيرتون حديثه بعد ذلك فيقول : " وعدد النخاولة كبير ، وهم محبون للقتال ، ومع ذلك فأهل المدن يحتقرونهم ، لأنهم يجاهرون بالهرطقة (بالخروج عن عقائد أهل السنة) .. " ، الى أن يقول : " وتتواتر الأخبارعن ممارسات " النخاولة " التي تدعو للقرف وعن نظام شيوع النساء بينهم وبين الحجاج الفرس الذين يمرون بالمدينة ، وقلما يقال أن هذه الحكايات حيكت بألسن أعداء النخاولة . وإني أسف أن الفرصة لم تتح لي كي أصارح أحد النخاولة فربما إنتزعت منه الحقيقة ..." وبيرتون هنا صادق في ذكر مصدر الخبر الذين هم أعداء النخاولة ، لكن المترجم يعلق على هذه المعلومة السابقة لبيرتون في الهامش أيضاً : " والواقع أن رحالة كثيرين لا يفرقون بين نظام زواج المتعة – وهو نظام من المؤكد أنه محرم وبين الإباحية أو شيوع النساء لتشابه النظامين وما نفهمه هو أن نظام زواج المتعة وليس شيوع النساء هو المقصود" (4).

ثانياً : فئة إتبعت وسيلة التهميش وعدم الإلتفات والإهتمام فتجنبت تناولهم من قريب أو بعيد ، ومن صور التهميش التي إتبعها هؤلاء المؤرخون في حق النخاولة ، أسلوبهم في التعمية

---

(4) رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز – الجزء الثاني ص 140–141 ، المؤلف : الرحالة بيرتون ، ترجمة وتحقيق:

د . عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الطبعة الأولى 1995 م ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

على القارئ ، وتجاهلهم في إبراز دورهم على مدى سنوات طويلة ، في الحياة الإجتماعية والسياسية بالمدينة على أهمية هذا الدور ، وإهتمام هؤلاء الكتاب بذكر التفاصيل الكثيرة للأحداث والتغيرات التي مرت على المدينة المنورة في العصور المختلفة وهو سؤال محير للكثيرين ، الذين ينظرون الى " النخاولة " كفئة يكتنف حياتها الغموض ، وقد يكون للسياسة دوراً رئيسياً في تعميق هذا الغموض لأسباب عقدية في الدرجة الأولى .

شخصية الثائر حسن كابوس وجماعته _ أقصد النخاولة _ ودوره في تحريض الناس من أهل المدينة على الثورة ضد المفسدين من كبار الموظفين والضباط والأغوات أيضاً والذين إستولوا على شحنات الحبوب المرسلة للمدينة ، لعلها مثال حاول المؤرخين التعمية على جزء مهم منها فيما يتعلق بإرتباطها بفئة " النخاولة " ، بالرغم من أهمية هذا الحدث الذي لا يمكن تجاوزه من أي باحث يمر بأحداث المدينة والفتن التي مرت بها في العهد العثماني ، وللوقوف على خلفية هذا الحدث المهم ، يحسن بي أن أعرف القارئ على شخصية هذا المناضل الوطني " حسن كابوس " .

لقد كان حسن كابوس " رجلاً ، بطلاً ، شجاعاً ، مشهوراً في جميع الأمور ، ولكنه قليل حظ . وصار في وجاق النوبجتية (5) . وأمتحن بالخروج من المدينة المنورة غير مرة مع جماعته . وكان يتعاطى بيع الحبوب في باب المصري . وقتل في دكانه . قتله جماعة من أهل القلعة منهم : حمزة قليوبي ومصطفى مزور وغيرهما في صفر الخير عام1156 هـ . وثارت الفتنة بسبب ذلك . ومكثت إلى 25 ذي القعدة . وحصل منها

---

(5) " بالتركية " أي معسكر الحراسات ، فقد أسس محمد علي باشا في المدينة أربع زعامات ، أي وجاقات هي :

1- السباهية : أي الخيالة ، 2- القلعجية : أي حماة القلعة ، 3- النوبجتية : أي حماة الأبواب لأسوار المدينة

4- البيرقدارية : أي أصحاب البيرق أو العلم .

خراب كبير ، وقتل كثير . وعزل فيها عبد الرحمن آغا الكبير شيخ الحرم النبوي . وبسبب هذه الفتنة العظيمة كان خروج غالب أهل المدينة ، فالبعض سار إلى مكة ، والبعض سكن بالعوالي . ولو بسطنا أحوال هذه الفتنة وما صار فيها وماتأتى منها لكان في مجلد " (6) ، هذا التعريف الموجز أورده المؤرخ الأنصاري عن هذه الشخصية الوطنية والتي لم يرضها طبيعة الأوضاع السائدة في المدينة المنورة آنذاك والتي كانت تتحكم في أوضاعها قوتان متنفذتان ، وفي نفس الوقت متنازعتان ، أولهما " شيخ الحرم " و "الأغوات " وهم فئة من خدام المسجد النبوي لم يشتغلوا بمهمتهم الرئيسية ، وثانيهما : "عساكر القلعة " من الضباط والعسكر وكبار الموظفين ، فأخذت هاتان القوتان الإستيلاء والتصرف على خيرات البلد والتصرف فيها والإستيلاء على المواد الغذائية ، وخصوصاً الحبوب المرسلة للمدينة ، على حساب أهل البلد والضعفاء والفقراء منهم خصوصاً ، فاستشرى الفساد بذلك وعم ، فحاول بعض المصلحين من أهل المدينة تدارك الأمر وتعاهدوا على مواجهة هذا الفساد وبدأوا يعملون لذلك فاطلق عليهم اسم " جماعة العهد " وحدث أن إصطدم بعض الأغوات مع عساكر القلعة وتحول الصدام الى قتال ، فتحصن الأغوات بالمسجد النبوي ، وأغلقوه وحملوا السلاح ، وتدخل أعضاء " جماعة العهد " لإنهاء الفتنة فرفض الأغوات وساطتهم ، وأمر القاضي بالقبض على الأغوات المشاركين في الفتنة وفتح المسجد النبوي ، وتم له ذلك فنقم الأغوات على " جماعة العهد" ، وإستطاعوا بعد مدة أن يستصدروا أمراً من السلطان العثماني بقتلهم ، وقتل بعضهم وهرب الآخرون وإنتهت الجماعة . (7)

---

(6) تحقة المحبين والأصحاب في معرفة ماللمدنيين من أنساب ص 412 لعبد الرحمن الأنصاري ، تحقيق محمد العروسي المطوي)

(7) جريدة الشرق الأوسط العدد " 8495" بتاريخ السبت 17 ذو الحجة 1422هـ ، 2 مارس2002م) .

هنا كان لحسن كابوس دوراً في تأليب الناس من أهل المدينة يعاونه " جماعته " كما يقول الأنصاري _ وهم " النخاولة " ومن يتعاطف معهم للوقوف أمام هذا الفساد الإداري والمستشري بالمدينة من قبل السلطتين الدينية والعسكرية ، فأستنهضهم وقاموا بثورة شعبية عارمة ، وبدأوا بأبواب المدينة فأغلقوها ووضعوا عليها حراساً منهم ، ثم توجهت مجموعات صغيرة منهم الى جهات متفرقة من المدينة ، وتوجهت بقية الجموع الى القلعة (8) فحاصر الناس القلعة العسكرية وأخرجوا هؤلاء المفسدين من المدينة فهدأت الإضطرابات وإرتاح الناس وبدأت تسعهم الأرزاق ، لكن عساكر القلعة أرادوا الإنتقام من هذه الشخصية فخططوا لإغتياله ، وقتلوه في دكانه بسوق المصري في شهر صفر عام 1156هـ ، وبمقتله ثارت فتنة أخرى وإضطرابات قتل فيها الكثير الى أن عزل بسببها شيخ الحرم النبوي "عبد الرحمن آغا الكبير " فهدأت هذه الفتنة بعد حوالي سبعة شهور من قتله .

وقد نفى الأنصاري نسبة هذه الشخصية الى النخاولة ، وإقتفى أثره المؤرخون من بعده في طمس حقيقة هذا المناضل ، الا أنني أعتقد أنه كان ينتمي الى " النخاولة " وذلك لعدة قرائن منها : -

أ- أن بيت " كابوس " أسرة معروفة تنتمي الى " النويقات" من عشيرة الشرمة من النخاولة وهي معروفة ولها وجود منذ القدم .

ب – أن الأنصاري نفسه والذي عايش " حسن كابوس " ووالده يعترف بإشتهار أسرته في ذلك الوقت عند أهل المدينة بأنهم من " النخاولة" ، فحسب قوله " بيت كابوس " مشهور

---

(8) التاريخ الشامل للمدينة ، جزء 2 ص 390 ، د. عبد الباسط بدر .

عند غالب الناس من أهل المدينة أن أصلهم من " النخاولة " وليس كذلك ، وإنما أصلهم من مصر المحروسة . ونسبوهم للنخاولة لكونهم يتشبهون بهم ، ويسكنون معهم في أحواشهم " (9) فهو إعتراض على المشهور عند الناس وأهل الدار أعرف بما فيه ، ولم يقدم دليلاً واحداً على مصرية أصلهم ، إضافة الى كونهم - أي بيت كابوس – يتشبهون بالنخاولة أي بمعتقداتهم وأعرافهم وعاداتهم ويسكنون معهم في أحواشهم ، هي دلالة مؤكدة على إنتماؤهم لهم وإرتباطهم العقدي والإجتماعي بهم ، لاحظ هذا البيت الشعري لأحد شعراء ذلك العهد هو السيد " جعفر البيتي " ضمن قصيدة إستنجادية لبني عثمان ويصور فيها أحداث تلك الفتنة ويبرر فيها مقتل حسن كابوس غدراً فيقول :-

وأصبحوا قتلوا كابوس إذ شهدوا بكفره في أمور كان يأتيها ... (10)

جـ - تؤكد المصادر التاريخية بما فيهم الأنصاري نفسه بأن "حسن كابوس " قام بثورته تلك بدعم من " جماعته " ترى من هي هذه الجماعة التي تلف بالفرد وتحوطه لتكون بذلك مايسمى " بجماعة " ؟ وما مؤهلات الجماعة التي يمكن أن تقف مع شخص هو موظف بسيط مثل حسن كابوس ؟ ، لا يمكن لجماعة في مجتمع كالمدينة يتكون من أسر وعائلات أغلبها قدمت المدينة من أتباع الدولة العثمانية المترامية الأطراف ، الا أن تكون ذات صفة عصبية تحكمها أعراف ذلك الوقت منشؤها نصرة الجماعة ، ولا يمكن لهذه الجماعة الا أن تكون " النخاولة " التي ينتمي اليها ، وهي أكثر الناس من سكان المدينة ، معنية بالحرمان من الأرزاق المسلوبة من قبل المتنفذين .

---

(9) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ماللمدنيين من أنساب ص 411، 412 ، عبد الرحمن الأنصاري ، تحقيق محمد العروسي المطوي .

(10) الأخبار الغريبة في ذكر ماوقع بطيبة الحبيبة ، ص 32 ، تأليف : السيد جعفر بن حسين هاشم المدني ، مخطوطة .

د- هذا كله لا ينفي أن تكون أصول هذه الأسرة من بلاد مصر ، وقد ذكرت سابقاً أن هناك أسر وعائلات من النخاولة قدمت أصلاً من مصر والمغرب والعراق واليمن وإندمجوا معهم بعد إختلاطهم بهم في السكن والمعيشة والعمل ومن ثم الإرتباط المذهبي وتصاهروا معهم فأصبحوا منهم وإن كان الأستاذ " عبد الله فرج الزامل " يعد كابوس من الفوايز بني عمرو من حرب من أهالي وادي الفرع (11) ، لكن الأستاذ " فايز البدراني " ينفي ذلك ويعتبر أن أسرة " كابوس " قد إنقرضت ولا علاقة بينها وبين "حسن كابوس " (12) ، والله العالم .

ثالثاً : الفئة الثالثة من الكتاب وهي التي إتخذت الحط من قدر هذه العشائر والتعريض بها ظلماً ووسيلة ومنهجاً و إستخدمت تعابير لا تنم عن أدنى مراعاة للنهج العلمي الذي يقتضي الصدق والتجرد من كل العصبيات المذهبية منها والفئوية والعرقية .

أنظر مثلاً " محمد البتنوني " المصري في كلامه عن القبائل العربية في الحجاز ويصف النخاولة من أنها " قبيلة حقيرة تعيش في ضواحي المدينة " هكذا في تحيز مذهبي واضح و في تشخيص غير علمي ، مخالفاً لمنهج بحثه الذي يعتمد أساساً على سرد بأسماء القبائل وأماكن تواجدهم . (13)

وسبقه " ابراهيم رفعت باشا " الذي كان يعمل ضابطاً عثمانياً فقلمه ينضح كذباً وإفتراءاً فهو

---

(11) المدينة المنورة ، عاداتها وتقاليدها منذ عام 923 هـ حتى عام 1409هـ ، ص 52 ، تأليف عبدالله فرج الزامل الخزرجي ، ط 1 1411هـ .

(12) التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي ، ج2 – ص 239 ، تأليف : فايز بن موسى البدراني الحربي – ط1 سنة 1420 هـ .

(13) الرحلة الحجازية ص 52 من التمهيد ، للبتنوني .

يقول " وهؤلاء – يعني النخاولة – بالمدينة أشبه بالفلاحين في مصرنا ولولاهم ماقامت الزراعة وهم رافضة يبغضون أبابكر وعمر وإحتقاراً لهم وعقاباً على نزعتهم الباطلة !! كلفهم رئيس البلدية بأن يقوموا بطرد الكلاب من حول المسجد النبوي ....!! " (14) .

عبد الرحمن الأنصاري أيضاً والمتوفى (عام 1197هـ) وفي قرميته المشهورة " تحفة المحبين " وعلى عاداته في إستخدام تعابير نشاز أو شتائم غير معهودة وجهها الى كثير من أسماء الأسر والأشخاص محل التعريف على الرغم من أهمية قرميته هذه والمعلومات التي تعرض لها ، لكنه لا يخفي هنا عصبيته المقيتة عندما تعرض بالتعريف عن" بيت النخلي " بإتهام غير مسبوق ، ويتعارض مع آداب الإسلام والخلق العربي ، فأراد أن يكون عالماً فأرجع نسب العشائر هذه كلها الى وقعة الحرة التي شنها يزيد بن معاوية على المدينة عام 62هـ وهو تعريض سيواجه به ربه يوم العرض ولا يخفى على القارىء نزعته المذهبية الجانحة في الوصف من قبيل كلامه : " وهم طوائف كثيرة وخلائق كبيرة . وكلهم شيعة شنيعة ، ولا يظهرون شيئاً من ذلك . ويزعمون أن التقية واجبة عندهم . وغالبهم جهلة لا يكادون يفهمون شيئاً من مذهب الرافضة . وإنما وجدوا آباءهم على أمة وهم على آثارهم مقتدون . وهم معهم بلا شك في النار يحشرون .." (15) وهو في موضع آخر يصف أحد المترجم لهم واسمه " عمر بن الشيخ محمد الحضيرمي "

---

(14) مرآة الحرمين ، ص 44 ، تأليف/ اللواء إبراهيم رفعت باشا ، ط 1 صدرت في 1318 هـ ، الناشر / دار المعرفة – بيروت.

(15) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة مااللمدنيين من أنساب ص 479–480 ، عبد الرحمن الأنصاري ، تحقيق محمد العروسي المطوي .

بسوء الأخلاق فقط لأنه يتعامل مع الفلاحين من النخاولة – حسب تعبيره - . (16) .

وهناك أسباب كثيرة لهذا التشنج والتعدي من قبل هؤلاء الكتاب منها :-

أ- سياسة الدولة العثمانية المعروفة حينذاك في التعامل مع كل من يتقاطع مع مصالحها أو توجهاتها ، وذلك واضح حسبما تنقله الأحداث نتيجة علاقاتها الغير طبيعية مع الحكم الصفوي الشيعي والسائد في ذلك الوقت في بعض المناطق من العالم الإسلامي ، هذه الحالة الغير طبيعية من القوتين المتحكمتين في جسم الأمة جعل كلاً منهما يمارس دوراً متسلطاً على من يعتقد أنه من أتباع الحكم الأخر، الصفويون من جهتهم يمارسون تضييقاً على أهل السنة والعثمانيون بدورهم على الشيعة في المناطق التي يحكمونها ، وهو ماكان واضحاً بشكل بارز في منطقة المدينة المنورة ، بإعتبارها واجهة العالم الإسلامي بحكم أهميتها الدينية والعاصمة الدينية لهم في نفس الوقت كما يوضحه تفصيلاً الدكتورعلي الوردي يقدم له بقوله : " إن النزاع الصفوي العثماني الذي حدث في العراق منذ القرن العاشر الهجري كان له أثر في الحجاز .... " (17) ، وقد برز هذا التضييق بالممارسات الظالمة للحاكم العثماني في المدينة ، تجاه السكان الشيعة هناك ، والمناوشات التي يحدثونها بين الفينة والأخرى وقد أحدث ذلك مجموعة من الفتن في فترات معينة من تاريخهم .

ب - ثمة عامل آخر مهم تجده في كتابات البعض وخصوصاً الأتراك منهم ومن يعمل في حاشيتهم وهو محاولة صوغ علاقة وهمية بين ما يسمونهم " الفرس " و " النخاولة " لتثبيت حالة ولاء متبادلة وهو موضوع ترجع أسبابه الى جوانب سياسية وعقدية تعكس حالة التنافر الذي ذكرته بين قطبي السياسة العربية في ذلك الوقت ، وهي شنشنة توارثها

(16) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ماللمدنيين من أنساب ص 172–173 ، عبد الرحمن الأنصاري ، تحقيق محمد العروسي المطوي .

(17) قصة الأشراف وابن سعود ، ص 36 ، تأليف الدكتور علي الوردي ، دار الوراق للنشر ، ط 1 ، وهذا الكتاب أيضاً هو ملحق للجزء السادس من كتاب " لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث " .

أقطاب السياسة وكتابهم حتى يومنا هذا ، وهم غير مدركين أن " حب الوطن من الإيمان " كما يقال وأن الأرض هي الينبوع الذي يستقي منه ابنها ، وفي تاريخ المجتمعات كلها لم يسمع الافي النادرمن باع أرضه على حساب العقيدة ، على عكس السياسة التي ماتفتأ تستخدم كثيراً من الوسائل ومن ضمنها المال لشراء الذمم والضمائر .

الباحثان المصريان ، محمد صادق باشا (1832-1902 م) ، صاحب أعمال " كوكب الحج " المطبوع في بولاق عام 1885 م - والذي تنسب اليه أول صور لمكة والمدينة وأصبح بعد ذلك عضو فعال في الجمعية الجغرافية الخديوية ، وكذلك ابراهيم رفعت باشا (المتوفي عام 1902 م) وكان أمين الصرة أو أمير الحاج للمحمل المصري ، إتبعا سوياً نهجاً واحداً عند حديثهما عن " النخاولة " من أنهم من نسل الأعاجم الفرس - حسب تعبيرهما - في تحامل غير موفق للتدليل على حالة الولاء للإيرانيين . (18) ، مع العلم أن محمد صادق باشا ، قد أقر بأنه إستقى معلوماته هذه عن طريق السماع بواسطة شخص إلتقاه في مكة أسمه " السيد حسين " !! ليلقنه معلومات كلها خاطئة ومتعسفة فتحت عنوان (عادات وأحوال القرامطة) يقول : " وبالبعد عن المدينة بساعة قبيلة " النخولية "ــ هكذا ــ من ذرية العجم تجتمع بهم العجم مدة الحج ومن عاداتهم نكاح المتعة ويضربون موتاهم قبل الغسل على الفم والوجه ويوصونهم بعدم ذكر الشيخين عند سؤال الملكين كما بلغني من السيد حسين بمكة ، وهؤلاء الطائفة المعروفون بالإسماعيلية ..." (19) ، فلاحظ عزيزي القارىء حجم الخلط العلمي الذي يورده الكاتب والأكاذيب بتعليقه عن حالة ضرب الموتى قبل الغسل فضلاً عن تصنيفهم في حالة بأنهم من القرامطة وفي حالة أخرى بأنهم من

(18) النخاولة ، المجتمع الشيعي في المدينة بين الماضي والحاضر ، ص 306 ، ورئ إندي _ وهي دراسة باللغة الإنجليزية غير مترجمة .

(19) الرحلات الحجازية ، ص 223 ، تأليف : محمد صادق باشا ، بدر للنشر .

الإسماعيلية مما يعد تشويهاً للحقائق .

أيوب صبري باشا (المتوفى في سنة 1290هـ / 1890 م) ، صاحب كتاب " مرآة جزيرة العرب " والذي كان موظفاً رسمياً عثمانياً لم يكن بعيداً عن هذه التخرصات حينما إستدل بحالة الولاء هذه بنزول " الشيعة والروافض " حسب تعبيره والذين يتوافدون على المدينة ويسكنون في منازل " النخاولة " ، وهو تخرص لايمت للحقيقة بشيء حيث أنه لم يعرف سابقاً - ولاحقاً نزول الإيرانيين وسكناهم في منازل " النخاولة " التي هي عبارة عن منازل متواضعة وفقيرة وغير مؤهلة لسكن الحاج الموسر، إضافة الى وجود الأدلاء الرسميين المختصين بهذا الحاج والمهتمين بأمر سكناه في المدينة - حسب العرف المتعارف عليه في بلاد الحرمين منذ الفترات الأولى للعهد العثماني والى يومنا هذا ، هناك قسم من الكتاب ينسون أنفسهم وعقولهم وضمائرهم لصالح عصبياتهم ومصالحهم . وهذا الكاتب كان واحداً من هؤلاء والذي ترك قلمه يقطر إفتراءات بأسلوب غير أخلاقي ، فتمعن أخي القارىء كلامه عند تعرضه للتعريف عن النخاولة فهو يقول : " قبيلة نخاولة قبيلة محتقرة في غاية الإحتقار بين أهالي الحرمين ..... وتكونت قبيلة نخاولة من سلالة أولاد الزنا الذين إشتغلوا بمراعاة الحدائق التي حول المدينة وأطلق على أفراد تلك القبيلة فيما بعد نخاولة ..... ، ولما كان هؤلاء رافضة المذهب فإنه لا توجد بين أسماء رجالهم ونسائهم أسماء أبو بكر، وعمر ، وعثمان ، وعائشة . وحمقى الشام الذين ينتسبون لهذه القبيلة يختلطون ويتزاورون دائماً مع من هم على مذاهبهم . ويتزاوجون فيما بينهم بزواج المتعة .." (20)

(20) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب ، الجزء الخامس ، ص 210 ، تأليف : أيوب صبري باشا ، ترجمة : د . محمد حرب ، دار الآفاق العربية .

وإني هنا لا أريد التعليق على كلمات هؤلاء فالقارىء العادي فضلاً عن الباحث يستطيع الحكم على حدة الخصومة التي يبديها هؤلاء ، ولكني أريد أن ألفت القارئ الكريم أن جميع هؤلاء الكتاب من هذه الفئة محسوبون على النظام العثماني الحاكم في ذلك الوقت وهم موظفون رسميون يعملون لصالحه مما يعكس حالة العداء والتعصب السائدة في ذلك الوقت بين الدولة العثمانية السنية والدولة الصفوية الشيعية ! ويدفع المواطن البسيط والمسالم ثمناً لصراعات دولية لها أن ترفع الشعارات التي تخدم مصالحها متى شاءت وتطبيق السياسات المتناقضة متى وكيفما أرادت .

في جانب آخر أحب أن أوضح نقطة جديرة بالإهتمام بأنه لم يسجل عن " النخاولة " في كل تاريخهم وإرتباطهم بهذه المدينة جماعة وأفراداً أي نزاعات أو إختراقات أو إرتباطات داخلية كانت أم خارجية تمس أمن هذا البلد واستقراره وقد تتبعت معظم الفتن والحروب والخلافات التي وقعت بالمدينة وفي عدة مصادر تاريخية معروفة ومختلفة التوجهات من أهل المدينة وخارجها ، وحاولت جاهداً أن أجد فيها مشاركة فعلية للنخاولة أو يد مباشرة فيها أوغيرمباشرة فلم أهتدي ولله الحمد لأي فتنة لهم نصيب فيها وهو دليل عملي بأن هؤلاء الناس مسالمون في تعاملاتهم وطيبون في نواياهم ملتزمون بأحكام الشريعة في حرمة التعدي والظلم وبالأخلاق الإسلامية في ضرورة التعايش السلمي والأخوي بين أهل الجوار ، فلم يرى منهم طيلة وجودهم على تراب هذه الأرض مايعكر صفو الود والأمن ، وقد عرفوا بين ساكني المدينة وزوارها بذلك ويشهد بذلك الموالي والمخالف ، وقد أكدعلى ذلك مجموعة من المهتمين بهذا الأمر، ولعلي أنقل بمناسبة هذا الموضوع حديث خادم الحرمين

الشـريفين الـملك عـبد الله بن عـبد العزيز حفظـه الله لـدى إسـتقباله وفد من هذه العشائر يوم الأحد 18 شوال 1426هـ - الموافق21 نوفمبر2005م والذين قدموا له ولولي عهده البيعة على كتاب الله وسـنة رسـوله ، حيث قال حفظـه الله موجهاً كلامه لهذا الـوفد : " بارك الله فيكم يا إخوان ، أنتم ولله الحمد ، معروفون بالوفاء والإخلاص للدين والوطن، وكذلك آباؤكم وأجدادكم ، الذين لم نرمنهم إلا كل خير ، وأنتم إن شـاء الله مثلهم وكذلك أبناؤكم ". (21) ، وهذا الحديث من لدن خادم الحرمين الشـريفين لم يأت من فراغ ، إنما هو كلام مسـؤول متزن مدركاً لكل كلمة يقولها وخصوصاً مايتعلق بفئة مهمة من مواطنيه ، وقد سـبقه بهذا التقييم والده المغفورله الملك عبد العزيزرحمه الله حينما زارالمدينة لأول مرة عام1364هـ وقد إستقبل يومها بعضاً من شيوخ النخاولة فألتفت الى وكيل الأمارة حينها " عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم " قائلاً له : " خذوا شـهودهم وأعطوهم حقوقهم ولا تفتشـوا قلوبهم وهم من ذمتي في ذمتك يا عبد العزيز " ثم إلتفت الى الوفد مخاطبهم " أدخلوا مع الناس ما أحد مفتـش قلوبكم " . (22) .

---

(21) جريدة الشرق الأوسط – العدد (9855) بتاريخ 19 شوال 1426 هـ .

(22) أهل الدار والإيمان ، الشيعة في المدينة المنورة ، الأشراف الحسينيون والنخليون ، ص 192 ،
تأليف : عبد الرحيم بن حسن محمد حربي .

الفصل الثانى :- علاقات النخاولة مع المجتمع المدنى

تعتبر المدينة المنورة من المراكز الحضرية الجاذبة على مدى تاريخها فتستقطب بذلك ألواناً وأجناساً مختلفة زواراً وسكاناً ليجعل منها مكاناً تقطنه ثقافات متعددة ومتنوعة على عكس كثير من المدن الأخرى المتحضرة في العالم الإسلامي ، فكان لابد لهذه الخلفيات المتنوعة أن يكون لها تعاملاً مباشراً أو غير مباشر مع أهلها في جميع النشاطات الدينية و الإجتماعية والإقتصادية وغيرها مماتتطلبه ظروف الحياة في المدينة .
ولعلي هنا احاول إعطاء إنطباعاً وتصوراً عاماً عن طبيعة هذه العلاقات التي كانت سائدة بين " النخاولة " الساكنين منهم وسط المدينة أو في أطرافها بمناطق قباء وقربان والعوالي وغيرها

وبين بقية الفئات الأخرى أيضاً من الساكنين في المدينة وماحولها طيلة فترة الحكم العثماني تقريباً على الأقل ليتم إستخلاص العوامل المؤثرة في إنجذاب عناصر أي مجتمع نحو بعض أو تنافره ليشكل حالة قلق وعدم ترابط .

أولاً : - المجتمع الحضري داخل المدينة :-

وأعني به السكان القاطنين داخل المدينة من أهلها والمجاورين من رعايا الدولة العثمانية (سابقا) والمنتمين للأقطار الإسلامية المختلفة وهذه الفئات لم يعرف إندماج " النخاولة " معهم ولم تكن العلاقة بينهم في أي وقت تتسم بالهدوء والحب ، فكثيراً مايحكى عن قصص ومناوشات تحدث بهذا الخصوص تنم عن حالة التوجس والريبة من كلا الطرفين لبعضهما ، ويؤكد ذلك عدة أمور منها :-

1- العزلة التي كان يعيشـها " النخاولة " في منـاطق سكناهم أو أحواشــهم حتى ان غيرهم كانوا لا يجرؤون على مجرد التفكير بدخولها فكيف بالسكن وسطهم ؟ ، وهذه العزلـة يمكن ملاحظتها آنذاك فيما ينقلـه الواقع والتاريخ الشفوي المنقـول وإمتدت آثاره حتى

الوقت القريب في عدم حضور المناسبات الإجتماعية عند الطرفين كمناسـبات الزواج والوفـاة والإحتفالات المتنوعة وحضور الطرف الأخر إن إستلزم ذلك فهو غيرمرحب به ولا يتم الا في أضيق الحدود ، لذلك كثيراً ماكان يعبربه البعض من سكان المدينة من الغموض الذي يكتنف سلوك " النخاولة " في كثير من الجـوانب الدينية والإجتماعية من عـادات وتـقاليد وأعراف على الرغـم من أنهم جميعاً يسكنون مدينـة واحدة صغيرة ، لايزيد قطرهـا عن 2كـم في ذلك الـوقت ، هـذه العزلة خلـقت مع الوقت حالات كثيرة من سوء الظن ، تطورت في بعضها الى خلق الأسـاطير والخرافات من كل منهما عن الطرف الآخر ، وتناقلها بما لا يحتمله العقل والذوق عند سـماعها .

2- المناوشات والمصادمات بين " النخاولة " وبعض سكان المدينة آنذاك و الذين قد يختلفون في معتقدهم وعاداتهم وتقاليدهم والتي كانت تحدث بين الفينـة والأخرى ، مما أحدث حالة من عدم الإسـتقرار وتخوف كل منهما من الآخر ، فقد كان الفرد " النخلي" كثيراً مايتعرض للإستفزاز والمضايقة فيما لوحاول دخول المدينة فيما يعرف " بداخل السور " لذلك كانوا يلجأون للدخول جماعة ، كذلك كان يعمل سكان داخل المدينة

فيما لوحـاولوا الـذهاب الى المزارع والضواحي المجاورة كقباء وقربان والعوالي ، لذلك إشتهر في ذلك الوقت مايعرف بالتحالفات ، التي كانوا يبرمونـها مع وجهاء أو قبائل

وأسر تقطن تلك المناطق ، من أجل الحماية مقابـل " الخراف " التي يدفعونـها . (23)

أو تحالفات أحدثها الأتراك ضمن مايسمى (بالوجاقات) لفض النزاعات أو حل

(23) الخراف نوع من الاتاوة يقع بين البادية وأهل المزارع والمدينة مقابل الحماية أو عدم الإعتداء .

الخصومات ، كما كان وجاق قبيلة " الدواويد " مع بيت الدشيشة من أسر المدينة ، ووجاق قبيلة " الشرمة " مع بيت " برادة " ، وقبيلة " الأصابعة " مع بيت " القمقمجي " (24) .
ولعله من مظاهر حالات التشنج والتضييق هذه :-

أ- لجوء بعض سكان المدينة الى الحاكم العثماني للتشويش على مواطنيهم "النخاولة" والقبائل الأخرى المرتبطة معهم وإستجابته في أحوال كثيرة بالتضييق وإصطناع مشاكل ، وحالات إحتراب إن إقتضى الأمر ذلك ، وقد روى السيد محسن الأمين العاملي (عالم دين لبناني) في سرده لبعض الأحداث والتي كتبها في رحلاته الى الحجاز ، فقد زار المدينة عام (1321هـ) وإلتقى بعض سكانها الذين نقلوا له بعض الأحوال السائدة والأحداث غير الطبيعية وتعرضهم للمضايقة في حياتهم ومعاشهم وعقيدتهم ، ومنها إلتقاؤه بالشيخ (محمد علي الهاجوج) وهوعالم ديني من " النخاولة " ومن أهل العوالي كان قد حضر من النجف فروى نفسه جانباً من هذه المعاناة .

ولنترك السيد العاملي يصف هذه الحادثة على لسان والد الشيخ الهاجوج " ومما حدثنا به والد الشيخ محمد علي الهاجوج _ وهو شيخ كبير لكن عينيه كالسراجين وكذلك جميع أولئك الأعراب _ أنه في سنة من السنين طلب المغاربة والبخارية المجاورون بالمدينة وأهل المدينة وغيرهم إلى حاكم المدينة العثماني ، واسمه سعيد باشا ، أن يجرد حملة

(24) أهل الدار والإيمان – الشيعة في المدينة المنورة ، ص 87 ، تأليف : عبد الرحيم بن حسن حربي ، الناشر مطبعة سيد الشهداء ، ط 1 ، سنة 1422 هـ .

على أهل العوالي ، ويعطي المغاربة والبخارية والمدنيين أسلحة ، ليكونوا مجاهدين مع الجيش فوافقهم على ذلك وخرجوا وأول مافعلوه قبل الخروج للحرب ، أن قطعوا الميرة على أهل العوالي ، ووكلوا بالأبواب جنوداً كلما وجدوا شيئاً مع أهل العوالي من مأكل وملبوس سلبوهم إياه . قال الهاجوج : وكنت اشتريت من المدينة شيئاً من الأرز لطبخه فأخذه مني ضابط في بعض الأبواب ، فقلت له هذا اشتريته لغذائنا .

فقال : كلوا برسيم ! وهو الذي يسمى في العراق " قت" وفي سورية " فصة " يستعمل لعلف الدواب ، ثم توجهت الحملة إلى العوالي فجعلت تقطع النخيل الذي في طريقها لأهل العوالي ، لئلا يعوقها عن الحرب ، ونصبوا المدفع على ربوة ، وبلغ الخبر أهل العوالي ، ولم يكن لهم سابق علم بذلك ، وكانوا متفرقين في أعمالهم ، فلم يجتمع منهم سوى ثلاثين رجلاً ، منهم والد الشيخ محمد علي الهاجوج ، وبينهم عبد ، فهجموا ببنادقهم على المدفع ، وهو يقذف بقنابله ، وصعدوا الربوة فقتل العبد وسلم الباقون ، فأسروا المدفعي وهو الذي أخذ الأرز بباب المدينة وقال : كلوا برسيم ، فخاف كثيراً لما كان سلف منه من الإساءة ، فقالوا له : كن مطمئناً فإنا لانقتل الأسير بل نكرمه ، وانهزم العدو وجعل يلقي سلاحه في الأرض وهم وراءه يقتلون منه ، ولم يزالوا يتبعونهم حتى دخلوا المدينة وأغلقوا أبوابها . ولم يجسروا على الخروج لدفن قتلاهم ، فكانوا يعطون " النخاولة " عن كل قتيل خمس ليرات عثمانية ذهبية لينقلوه لهم إلى المدينة فيدفنوه) . (25)

(25) سيرة السيد محسن الأمين ، ص 166_ تحقيق وشرح : هيثم الأمين وصابرينا ميرفان ، رياض الريس للكتب والنشر .

وهناك فتنة عظيمة حدثت عام (1199 هـ) بين عساكر المدينة وأهلها ممن كان يسكن داخل السور، سببها أن بعض أهلها ولذات الأسباب المذهبية اشاروا على شيخ الحرم آنذاك محمد جوهرآغا بعزل " كتخدا نوبجتيان "(26) " أحمد رجب " والذي ينتمي الى طائفة " النخاولة " وتنصيب آخر إسمه " عبد الله مديني " مكانه ففعل ، فوقعت على أثرها المشاحنات بين الوجاقات وتعصب كثيرمن النوبجتية برد الكتخدا " أحمد رجب " وساعدهم على ذلك أهل القلعة ، ولما رأى الكتخدا" أحمد رجب " ماوصل الحال اليه تعفف عن المنصب .

وطلع الى " قباء " (27) إطفاءاً لنار الفتنة ، لكن عسكر القلعة وأهلها نزلوا المحكمة السلطانية ومدرسة باب الرحمة ، وألتقوا حول المسجد وأطلقوا بنادقهم فوصل الخبر الى شيخ الحرم الذي خرج من بيته مدهوشاً وأمر أتباعه التوسط فذهب الوسطاء اليهم فطلبوا منهم إرجاع " أحمد رجب " الى منصبه ، فكان ذلك وأطفئت نار الفتنة وفتحت الدكاكين المعطلة وحصل البيع والشراء (28) وحسب الظاهر فإن " عبد الله مديني " المعزول هذا من بيت " مديني " من عشائر" النخاولة " (29) ولايوجد من أهل المدينة من يتسمى بهذا اللقب

(26) كتخدا نوبجتيان : بالتركية ومعناها المشرف العام على الحراس، وهو منصب في القلعة العسكرية يتبع مباشرة للحاكم العسكري العام الذي كان يسمى آنذاك محافظ المدينة المنورة والذي هو بدوره يتبع شيخ الحرم النبوي الشريف وهو في حكم أمير المدينة وحاكمها العام و الذي يرجع بدوره الى الخليفة العثماني رأساً بإستنبول .

(27) قباء هي موطن أغلب عشيرة المعاريف من النخاولة التي يرجع اليها " أحمد رجب "

(28) الأخبار الغريبة في ذكر ماوقع بطيبة الحبيبة ، ص 112 ، 113 ، المؤلف : السيد جعفر بن حسين هاشم المدني .

أهل الدار والإيمان الشيعة في المدينة المنورة ، ص 174 ، تأليف : عبد الرحيم بن حسن حربي .

(29) مختصر القرمية ، ص 71 ، تأليف : محمد بن أبي بكر الحجار ، دار الفتح للدراسات والنشر .

غيرهم (30) ، ولعل سياسة الأتراك آنذاك تراعي إعطاء بعض المناصب المهمة للفئات المختلفة من أهل البلد مراعاة للتوازن النسبي وعدم الحرمان الكلي لها .

هذه الإستفزازات والمضايقات المتكررة إستمرت سنوات طويلة جداً لم تهدأ أو تنعدم الافي العهود الأخيرة ، وتحديداً في بدايات الحكم السعودي ، الذي قضى عليها ، وشدد على عدم إثارة النعرات والتجاوزات العقائدية والعرقية ، وكان هذا الإجراء الرسمي بسبب حادثة مهمة حصلت ، وكانت مفصلية في الحياة الإجتماعية في المدينة عموماً وللنخاولة خصوصاً ، ذلك فيما عرف في تلك الفترة والى الأن في أذهان الكثيرين " بالهوشة " ، فما هي الهوشة (30) وأسـبابها ونتائجها .

---

(30) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ماللمدنيين من أنساب ص 172–173 ، عبد الرحمن الأنصاري ، تحقيق محمد العروسي المطوي .

(*) حيث يعرف المؤلف هذاالبيت بقوله " وأختلف في حقيقتهم ونسبهم _ فالله أعلم _ أنهم أشبه بالنخاولة

نسباً ومذهباً والجزارة منهم _ وهم يسكنون في أطراف المدينة في الأحوشة ، وكلهم شيعة شنيعة كالنخاولة في جميع أحوالهم ...... " .

الهوشة :-

الهوشة من المهاوشة وهي فتنة بين طرفين أفراداً أو جماعات ويسميها البعض " اِلقِتنْلة " ، وسميت بذلك لأنها كانت فتنة جماعية أشبه بحرب شوارع إستخدمت فيها الاسلحة البيضاء في شوارع المدينة آنذاك ، كادت أن تكبر بعد تعمد تضخيمها من البعض ، لتحدث مشكلة كبيرة لولا التدخل الرسمي ، ومساهمته في إخمادها .

أسبابها :-

بدأت شرارة هذا الحدث الذي استمر لعدة ايام في بداية عهد الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله عام 1374هـ ، حينما كان يجلس مجموعة من الشبان " النخاولة " في إحدى المقاهي آنذاك في " المناخة " فتعرض لهم مجموعة أخرى من شباب أحد الأحياء في تلك المنطقة وأخذوا يستفزونهم بعبارات وألفاظ غير مقبولة من مثل يارفض " أي يارافضة" وغيرها ، مما إستثارهم ، فكانت ردة الفعل أن قام أولئك بعصيهم التي إستلزمت ظروف ذلك الوقت أن يحملها كل من يتوقع شراً ، فسالت دماء إثر هذه المضاربة ، فاستنجد كل طرف بمجموعة أخرى من مناصريه من شبان الحارات الأخرى ، وفعلاً إمتد هذا الشجار ليشمل أغلب حارات وشوارع المدينة ذلك الوقت ، فقام أطراف من أهل المدينة بالإتصال بالحكومة ونقلوا لهم كما أشيع في ذلك الوقت بأن " النخاولة " خرجوا للشوارع لإحداث شغب عام ،

تدخلت على أثرها قوات الجيش والأمن بآلياتهم والدخول الى المدينة وإعتقال الشبان وأدخل منهم السجن أعداداً كبيرة ، كما تم إعتقال مجموعة من شيوخ " النخاولة " كان من ضمنهم الشيخ محمدعلي العمري والشيخ عابد الطبيلي رحمهما الله ، ونفوا وقتها ا لى جزيرة فرسان وأستبقوا هناك لمدة أربعة شهورتقريباً حتى خمدت نار الفتنة نهائياً .

كان هذا الحدث المهم جديراً لأن تتخذ السلطات الأمنية آنذاك قراراً نافذاً لكل من يتعرض من أهل المدينة للنخاولة بأي إستفزاز عنصري أو مذهبي ، ليطبق عليه حكماً بالإيقاف والسجن ، مماكان له أثره الإيجابي في التخفيف من حدة هذه التشنجات والملاسنات المتكررة ، بفضل الحزم الذي أبدته السلطات ، لتوفير وسائل الأمن والإستقرار ، ومحاولة الوقوف على مسافة واحدة من جميع فئات المواطنين .

ب – حالات التشنج التي كانت سائدة في ذلك الوقت عند بعض أهالي المدينة ، والذين تأثروا بتلك الأجواء المشحونة وتأثيرها في العلاقة مع " النخاولة " ، فأفرزت علاقات يشوبها الشك والتوجس ، حتى في النوايا ، وفي التعاملات اليومية ، التي تفرضها الحالة الإجتماعية ، و بالخصوص مع النخاولة القاطنين داخل المدينة ، الى درجة أن بعض هؤلاء الأهالي كانوا يدرجون في وثائق وصكوك الوصايا والأوقاف عبارة تنص أن لا يباع أو يؤجر العقار " لبدوي " أو " نخلي " ومعلوم مغزى هذه الوصايا الموجهة لهاتين الفئتين ، وأن العلاقة بينهما وحاضرة المدينة لم تكن تتسم بالوداعة والمحبة و " يتبين من إستعراض هذه الوثائق أن هناك نوعاً من عدم الإندماج بين أبناء الحاضرة من الأتراك وغيرهم ، وبين أبناء القبائل لافرق في ذلك بين المقيمين منهم في البادية أو المقيمين في ضواحي المدينة المنورة ، كأهل العوالي وقباء ونحوهما ، وهذا بخلاف مأوجدته الدولة السعودية وسعت إليه من القضاء على مثل هذا التمييز أو الإختلاف

الإجتماعي " . (31)

---

(31) مجلة الدارة ، العدد الأول المحرم 1422هـ ص 100، فائز بن موسى اليدراني الحربي .

كان للأوقاف أهمية خاصة في العصرين الأيوبي والعثماني ، ويتم توجيه جزء مهم منها للمؤسسات الثقافية في ذلك الوقت ، من مدارس وأربطة وزوايا ومكاتب وغيرها ، لغرض

تثبيتها وتمكينها من القيام بوظائفها ، وضمان استمرارها ، كما شملت أيضاً المسجد النبوي الشريف وغيره من المساجد ، لأهميتها في نشر العلم ، فكانت لهذه الأوقاف أهمية خاصة

بالنسبة لها للصرف عليها ، حسب شروط الواقف، ولذكر أمثلة على بعض شروط الواقف

فيما تنقله المصادر ، والتي تتضمن تمييزاً في نص الوقف ضد الشيعة ، من إمكانية الإستفادة

منه ، فقد قام شيخ الخدام بالمسجد النبوي الشريف ، وهو مسرور بن عبد الله الحبشي

المعروف بالشبلي _ تاريخ 806هـ / 1403 م _ بتخصيص مبلغ ألف درهم نقرة من ريع أوقافه ، تصرف في كل سنة على النحو التالي :

أ- في الحرم المدني :

1- 300 درهم لقارئ مصحف بحرم المدينة المنورة .

2- 350 درهم في مصالح الحرم النبوي فيما يحتاجه من عمارة وترميم وفرش ووقود وآلة وغير ذلك .

3- 350 درهم للفقراء بالمدينة الذكور والإناث السنيين غير الزيدية والروافض على مايراه الناظر (32)

ومن الكتاتيب التي كانت سائدة في العصر المملوكي أحدها كان تابعاً لوالدة احد السلاطين وهي

زوجة السلطان سليمان بن السلطان سليم أوقفته عام 957هـ وينفق عليه من وقفها على

(32) الحياة الثقافية في المدينة المنورة عصر سلاطين المماليك 642– 923 هـ ، ص 47 ، تأليف د . علي السيد علي ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط 1 ، 1414 هـ .

الحرمين الشـريفين ، حيث شـرطت تحفيظ ثلاثين طـفلاً فقط ، كلما حفـظ طفل القـرآن خـرج من المكتـب وأبـدل بغيره ، كما شرطت أن يكون هـؤلاء من أبـناء السـنة ، ولا يكـون أيـهم من الشـيعة الإمامية . (33)

بل إنـها إشترطت عدم إستفادة الشيعة ، من كل ما أوقفت بمافيها الربط ، "ولايسكن فيه أحد من الروافض والشيعة ، ولامن سـائر الـطوائف الـمبتدعة ، ولا من يكون على مـتكن آخـر قـادراً ، ولا من يـكون في صورة الصلاح غـادراً ، وإن طـلب السكون فـيه أحـد من العـجم أو مجهول الحال من سائر الأمم ، يفتـش عن حالـه ، ويتفحص عن فعاله ، فإن ظهر كونـه سـنياً يسـكن وإلا يمنع ولا يتمكن .. " (34) ، ولعلـي أكتفي هـنا بإيراد ما تـضمنته المصـادر المطبوعـة أو المخطوطة ، وأتجنب عمـاهـو في أيـدي النـاس من صكوك ، تجنباً لحساسية الموضـوع ..

الرحالة الأوربـيون (وهـم للأسـف أكثر مهنيـة وصدقـية في كتاباتهم من أمـثالهم العـرب و المسـلـمين) أوضحـوا في أكـثر من حـالة ومثال ماكان يبـديه بعض سـكان المديـنـة من الحاضرة ، من إزدراء تجاه شركائهم ، في الأرض والدين ، فها هو " بورتون " مثلاً ينقل لنا الحكايات الغريبة التي كان يحوكها هؤلاء عن "النخاولة" ورفضهم أن يلتقي هذا الأجنبي بأحد "النخاولة " مباشـرة (وهو أمـر تكرر مع أكثر من واحد من الرحـالة) فـيقول بورتـون

(33) الحركة العلمية في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري ص 39 د. محمد علي فهيم بيومي ، دار القاهرة ، ط 1 2007 م .

(34) وقف والدة السلاطين ، حجة رقم 3280 ، مايكروفيلم 35981 دار الكتب المصرية .

هنـا " وقلما يقال أن هـذه الحكايات حكيت بألـسن أعداء النخاولة . وإنى آسف أن الفرصة لم تتح لي كي أصارح أحد النخاولة فربما إنتزعت منه الحقيقة . ولا يحب المسلمون السنة الخوض في هذه الموضوعات البغيضة ، وعندما حاولت أن أعرف شيئاً من أحد معارفي وهو الشيخ علاء الدين وهو من أسرة كردية إستقرت في المدينة وسافر الى بلاد الشرق ويجيد إجادة كاملة الحديث بخمس لغات ، أجاب ببرود أنه لم يختلط أبداً بهؤلاء الهراطقة...!! ". (35)

ثانياً : - أشراف المدينة :-

وأقصد بالأشراف الأسرة الحسينية (أسرة بني مهنا) التي حكمت المدينة أكثر من سبعة قرون إبتداء من عام (366 هـ) بالقرن الرابع الهجري وأستمرت في السلطة طوال العهدين الأيوبي والمملوكي (36) حتى عام 1100 هـ من العهد العثماني (37) ، وكان في قضاتها فترات طويلة من حكمها منهم ، وكانوا على مذهب الشيعة الإمامية (38) المذهب الذي تعززت مكانته في المدينة برعاية واهتمام الأشراف ، وكان هو السائد المعمول به في الأحكام في المدينة في العصرين الفاطمي والأيوبي وأوائل العصر المملوكي ، هذه الأسرة كانت تربطها بالنخاولة علاقة جيدة ، ولم يعرف عنها أي ممارسات سلبية ، تجاه هذه الجماعة وقد يعزى ذلك لأسباب أهمها التشابه المذهبي ، الذي يجمع الطرفين وهو المذهب

(35) رحلة بيرتون الى مصر والحجاز _ الجزء الثاني ص 141 _ ترجمة وتحقيق د . عبد الرحمن عبد الله الشيخ .

(36) المدينة المنورة في العصر المملوكي _ دراسة تاريخية _ ص 20 _ عبدالرحمن مديرس المديرس ، مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية ، ط 1 ، 1422 هـ .
(37) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً _ ص 385 _ احمد ياسين الخياري المدني1419 هـ .
(38) _المدينة المنورة في العصر المملوكي _ دراسة تاريخية _ ص 187_عبد الرحمن مديرس المديرس ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط 1 ، 1422 هـ .
_مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، مقالة عن " المدينة المنورة في رحلة العبدري " العدد " 3 " سنة 1423هـ ص 196 .

الشيعي الإمامي فهذا العلامة السيد محمد بن عبد الله الشهير " بكبريت " يوقف حديقته المعروفة " بسميحة " بالعوالي والأخرى " الرملية " بقباء على " عجائز النخاولة "

بعد إنقراض عتقائه (39) ، ولا أدري لماذا لم يطبق شرط الواقف ورغبته ذلك الوقت أي بعد وفاته !! ، وكذلك لكون فلاحي " النخاولة " ، هي الفئة التي تقوم بفلاحة وادارة المزارع الكثيرة ، المملوكة لهؤلاء الأشراف ، والمنتشرة في نواحي كثيرة من المدينة ، كما هو المعروف ذلك الحين ، وكما تؤكده الوثائق المكتوبة ، ويبينه نص وثيقة الإيجار ، هذه والمؤرخة بتاريخ 1029/11/1 هـ والتي جاء فيها (موجب تحريره أنه حضر الزيني علي بن مخلوف الفلاح (40) وأقر بأنه إستأجر من السيد الشريف شدقم بن مولانا وسيدنا الشريف خلاصة السادة الأشراف المعظمين نور الدين علي بن الحسين بن شدقم الحسيني المدني .. الخ ، وذلك جميع بياض الأرض الحديقة الكاينة بجزع جفاف (41) من ظاهر المدينة المنورة ...... الخ) (42) لكن هذه العلاقة التي وصفتها بالجيدة ، لا تعبر أكثر من حالة الحياد ، فهي لم ترتقي أبداً لمستوى أن يعمل هؤلاء بمالهم من سلطة ومكانة بإعطاء مميزات وتوفير فرص طيبة في الحكومة المحلية للمدينة أو بالتوسط لإبراز أدوار

(39) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب ، ص 413 ، تأليف : عبد الرحمن الأنصاري ، تحقيق : محمد العروسي المطوي .

(40) الفلاح :– لقب أحدثه العثمانيون في بداية عهدهم على " النخاولة " في مكاتباتهم الرسمية .

(41) جزع جفاف :– الجزع هو الأرض الخالية من النبات ، وجفاف هو اسم قديم لمنطقة قربان .

(42) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، ص (57) بحث وإعداد فائز بن موسى البدراني _ الطبعة الأولى .

معينة ..... كماهو الحاصل لشخصيات معينة من بعض الأسر المجاورة.... ، بل حتى أنه لم تكن هناك محاولات لتطوير مجتمع " النخاولة " الإجتماعي من قبيل التعليم كإفتتاح كتاتيب أو مدارس أو حتى أربطة لهم ، فضلاً عن حمايتهم من الأذى والتضييق الذي يمارس عليهم من البعض ، لأسباب مذهبية أو إجتماعية ، فمنع إدخال الجنائز للنخاولة وعموم الشيعة الى الحرم النبوي الشريف ، حصل في فترة حكمهم للمدينة في عهد السلطان المملوكي جقمق عام (842هـ) مثلاً ، وأعتقد أن السبب في حيادهم هذا لما يقتضيه مقامهم في المدينة كأمراء وحكام يتبعون إدارياً لسلطان المسلمين العام " ولما تتمتع به المدينة من إنفتاح على المذاهب الأخرى التي تتواجد بوفرة فيها مع كثرة الزائرين لقبر الرسول الأكرم (ص) منهم أيضاً " (43) .

أما غيرهم من الاشراف الشيعة كالجعافرة فعلاقتهم بالنخاولة متميزة فهم يساكنوهم الدور ويرتبطون معهم بروابط ممتازة وعلاقات إجتماعية واضحة منذ القدم وهو أمر مشهور ومعلوم .

أما السادة والأشراف الذين يختلفون معهم عقائدياً فواضح على الأغلب أنهم ممن يسكن داخل السور ضمن المجتمع الحضري ، فلا يوجد ذلك الإنسجام التام لحساسية هذا الجانب العقدي في التأثيرعلى العلاقات البينية للأطراف مع شديد الأسف ، وذلك بالرغم أن هناك

حالات جوار بل وتصاهر حدثت في أزمان مختلفة يلمح لإحداها الأستاذ / محمد حسين زيدان عن أسرة جمل الليل المشهورة وهم من السادة " آل باعلوي " من أن جدتهم من

(43) أضواء على معالم المدينة المنورة وتاريخها _ ص 269_تأليف : حسين المصطفى _ دار المحجة البيضاء .

" بيت سبتي " (44) وهذا البيت معروف في المدينة إنتمائه للخوالدة من عشيرة " الشرمة " من النخاولة .

ثالثاً : قبائل حرب بالمدينة وأطرافها :

فقبائل حرب يمثلون أكبر تجمع قبلي في المدينة المنورة عدداً وقوة ، ومساكنهم تقع في طريق الحاج مابين المدينة ومكة المكرمة ، وإستوطنت جماعات من بعض قبائلها كبنو علي وبنو

السفر وعوف وبني عمرو أطراف المدينة ، كقباء وقربان والعوالي وغيرها ، فكان لابد أن تتشكل صلات بينها وبين من سكن هذه المناطق كالنخاولة ، فقد كانت العلاقة التي يرتبطون

بها معهم علاقات طيبة وودية ، يحكمها ويعضدها بعض الظروف والمصالح التي تزيد في علاقة التعايش السلمي ، الذي أوجد مع مرور الوقت تجانساً إجتماعياً جيداً .

فقبيلة بني علي مثلاً " والنسبة اليهم علوي ، وهم من مسروح من حرب من أعرق قبائل حرب وأقدمها سكنى للمدينة النبوية وموطنهم العوالي من المدينة المنورة ، كما أنهم من أقدم قبائل حرب إرتحالاً إلى نجد ، حيث ورد لباديتهم أخبار وحوادث في نجد خلال القرن التاسع الهجري برئاسة شيخهم الفرم ، كما في تحفة المشتاق ، أما في

المدينة المنورة فقد كانت مشيخة بني علي في ابن لهيمق " _ (45) ، هذه القبيلة من أهم

القبائل التي كانت مع " النخاولة " في حالة إندماج وتحالف إجتماعي غير مكتوب ، وكانوا يشكلون قدراً من الحماية لجيرانهم ، ومصدر إطمئنان، وهو ناتج من عدة أسباب أهمها :-

---

(44) ذكريات العهود الثلاثة ، ص 67–68 ، تأليف : محمد حسين زيدان ، الطبعة الأولى سنة 1408 هـ .

(45) بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة ، ص 285 _ بحث وإعداد فائز بن موسى البدراني الحربي ، الطبعة الأولى .

1- أنهم يعيشون في منطقة إجتماعية واحدة تشمل الضواحي الزراعية التي ينتشرفيها " النخاولة " بكثافة وأعني بها قباء وقربان والعوالي وتوابعها كالشريبات والحرة ، فطبيعة الحياة الإجتماعية هذه تقتضي وجود مصالح مشتركة بين الطرفين يسودها الثقة والأمان .

2- أن فلاحي " النخاولة "هم من يقوم برعاية وفلاحة مزارعهم ، فبنوعلي كانت ومازالت لهم ملكيات كثيرة من هذه المزارع ، ومنذ عهد قديم ، كما تثبته الوثائق والصكوك الشرعية لهذه الأملاك ، والتي يرجع تاريخ إثباتها الى القرن العاشر الهجري ، وبما أنهم لا يحسنون مهنة الفلاحة ، فقد أوكلوا كثيراً منها الى " النخاولة " لرعايتها وفلاحتها ، وهو ما أنشأ سبباً مهماً لتوطيد هذه العلاقة بدرجة كبيرة جداً (46)

3- أن نسبة ليست قليلة من هذه القبيلة كانت تدين بتعبدها بالمذهب الشيعي الإمامي أسوة بالنخاولة وهو مايشكل تعاطفاً منطقياً وعاملاً للتعايش والتعاون ولما يقتضيه هذا التعبد من أرتباط يستلزم الحضور لمجالس العبادة والذكر والمناسبات الدينية والإجتماعية (47) ، وهذه العلاقة وهذا السبب كان يثيرعند آخرين شيئاً من الحنق والضيق ، كما

عبر عن ذلك أحدهم شـعرا ً إثر إحدى الفتن التي وقعت بالمدينة في القرن الثاني عـشر

---

(46) النخاولة ، المجتمع الشيعي في المدينة المنورة بين الماضي والحاضر .
THE NAKHAWILA , ASHITE COMMUNITY IN MEDINA , PAST AND PRESENT, BY WERNER ENDE , KONINKLUKE BRILL, LEIDE , 1997

(47) رحلات الى شبه الجزيرة العربية ص 309 _ جون لويس بيركهارت .

الهجري بقوله ضمن قصيدة طويلة :-

تـهَـَلَلَ وجه الـّرفض بعد آغـْبـِرَ ارِهِ	واصبح ذ ُو رفض ِ عَزيزاً وسَيـدَا
يَجُرُّ ّ ذ ُيُولّ التـَّيه في أرض " طـَيبة "	وكم من لـَعين ِ منهُمُ السَّيْفَ جـَرَّداَ
وسـُرّوا سـُرُوراً لم يُسـَرُّو ا بمثـلـه	وغـَنـَّى مُغـَنـَّيهم لذاكَ وغـَرَّدَا
وقد مَـرَّ دَ هْـرُ لايجـّرونَ ذيْـلَهُمْ	ومَـنْ جَـرَّ أمْسَى بالتراب مُوَ سـَّدَا
تُمنـَّيهُم يا سَـيَّد الـّرسل ِ نفسهُم	بأنْ يَمـْلكُوا ارْضـاً وَدَاراً ومسجدَا
فـَسَوْفـ َ اذا طـَال َ المطال لأ نـْتـَا	سَلـْلنـَا ِلنصر الـّرفض سَـْيفاً مُهنـَّدا
وَقـَال َ لهم دَاعِـي الضـَّلا َل تـبَـاشَرُوا	لما قـَدْ اَ تـىَ في المؤمنين مـَن الـرَّدَى
فـَقـَامُوا جَميعاً واستـَفزُّ وا رجـَالـهم	وَجـَال َ اخـُو رفـْض ٍ هـُنـَاكَ وعـَرْبـَدَا
وقالوا لـهـُم : قد هَـل ّ عيدُ انـْتـَظـارنـَا	فمن رَامَ تـَعـْبيداً ففي اليوم عَـيـَّدَا

فَبَا دَرَ مَلْعُوُنُ عَلَىَ الَفوْر ِ جَهْرَ ةً   وسَا رَعَ "للسَّدَّ" القِديم ِ وهَدَّدَ ا

وَ اعْقَبَهُ من بعد ابناء مُتعَة   بحرْق ِ لبَاب ٍ عنْدَما الليل هَوَّدَا

ولم يختشُوا من سَطوة القهر فيهم   وظنُّواً بأنّ الله تاركهُم سُدَا

وماقصدُهم الاَّ انتهاكُ مَحَارم   وتخريبُ دُور ِ المؤمنينَ اوُلي الهُدَا

وَمَا مِنهم الا لَعيُنُ وُ ملحدً   وَ جَدُّ مَجوسيُّ ، وَ ابنً تَهَوَّدَا

حُفَاةً ، عرَاةً، كالكلاب تنا بَحوُا   عَلَى قرعهم ، والأصلُ لَعنً تأبَّدَا

فلو لم يكُن هذا الشقّاق لما جرَى   على مَثلهَا مِنْ مِثِلِهِم ذَا ، وَلاَ عدَا

وماكَان ذَا قصداً ولكن مقدّر   من الله ، محتومً عليهم مُؤكَّدَا

فلاَ تحسبُوا يا معشرَ الرَّفض انهم   يَدُومونَ في هذا التَّشقاقِ الى مَدَى (48)

لنفس هذه الأسباب وغيرها أو بعضها كانت نفس العلاقة مع قبائل أخرى من حرب كالفردة من بني السفر ، وعوف ، وكذلك الجهوم من بني عمرو ، أهل " أبو ضباع " بأسفل وادي الفرع ، كل هؤلاء إمتدت علاقتهم وبقوة مع "النخاولة " لمئات السنين إضافة الى حالات التصاهر التي حدثت بين بعض اسر النخليين و هذه القبائل ، وأنا أعرف كثير من الأسر التي لها خؤولة من بعض هذه القبائل منذ زمن طويل من " الفردة " و " عوف " و " بنوعمرو" بالخصوص ومن غيرهم من قبائل أخرى " كمطير" و " الخضارية " عدا أن هناك عشائر أو خمسات بكاملها من " النخاولة " ترجع أصولها الى بعض هذه القبائل مثل مزينة والوهوب من بني السفر والخوالدة من البلادية وغيرهم تم ذكرهم في فصل سابق .

هذه العلاقة المتوطدة أفرزت علاقة أخرى مع قبائل أخرى كالأحامدة والصواعد من حرب تمثلت على سبيل المثال في حالات جوار لأسر منهم في الضواحي الزراعية

ونتج عنها أحلاف للتعاون والحماية كماهو المعتاد في مثل تلك الأيام ، فالسيد محسن الأمين العاملي يشير لهذا الموضوع في قصته مع الشيخ محمد علي الهاجوج عند زيارته للمدينة فيقول :- " وللنخاولة حلف مع حرب الممتدة من مكة إلى المدينة . وفي كل عشرين سنة يكتبون بينهم كتاباً بهذا الحلف تبقى نسخة منه عند النخاولة وأخرى عند حرب . ويتضمن هذا الكتاب المتضمن لهذا الحلف ، أن على حرب أن

---

(48) الأخبار الغريبة في ذكر ماوقع بطيبة الحبيبة ، ص 76 ، المؤلف : السيد جعفر بن حسين هاشم المدني ، مخطوطة .

ينصروا" النخاولة " إذا تعدى عليهم عدو، وليس على " النخاولة " أن يحاربوا مع حرب . فكان الركب من " النخاولة " وفيه ستة أشخاص أو أقل يأتي للحج ويعود آمناً مطمئناً لأنه في حلف مع حرب . في حين لا يقدر الحاج الشامي ولاغيره ومعه عسكر الدولة أن يسافر بين مكة والمدينة إلا بخاوة يدفعها لرؤساء القبائل " . (49)

والأحلاف هذه هي مواثيق ومعاهدات تعاونية يكون للطرف المحالف ماللآخر من الحقوق وعليه ما على الآخر من الواجبات وتهدف الى حماية الأنفس والممتلكات حينما يهدد أحدهما عدو خارجي وهنا مثال موثق لبعض الأحلاف التي حدثت في ذلك العهد بين بعض من عشائر " النخاولة " وعشائر الصواعد من عوف من قبيلة حرب .

(**49**) سيرة السيد محسن الأمين – ص **167** – تحقيق وشرح : هيثم الأمين وصابرينا ميرفان ، رياض الريس للكتب والنشر .

الحمد له وحده سبب تحريره والباعث لرقمه وتسطيره انه لما كان تاريخ يوم 18 شهر ربيع اول (؟) قد تحاضروا كبار الصواعد وكبار النخاولة وقد حصل بينهم وفقه (51) ورفقه واتفاق ..... بينهم حلف وان الصواعد

المذكورين فخدين وثالثهم النخاولة حلفاً على الله (52) ورسوله كفيل وعلى ذلك حصل شرط بينهم بان اذا حصلت في نخولي من براني رقبة والادم أن شيال العاني منك يا النخولي والصواعد مالهم تعرض واذا حصلت

في ناريا صاعدي كذلك شياله صاعد وعلى ما ذكر حصلت التراضي واللزوم (53) حضر ... سراحان ابن الطريس من رجال البركات (54) وحضر ولزم عتيق ابن عويد من رجال البركات و حضر ولزم سلامة ابن عيد

من رجال البركات و حضر ولزم هندي ابن عطية الله من رجال البركات وحضر ولزم .... ابن مبارك من رجال البركات وحضر ولزم عيد ابن مبارك من رجال البركات من التراجمة (55) حضر ولزم مرزوق

ابن خليفة على رجال التراجمة وحضر ولزم صلاح ابن فراج من رجال التراجمة حضر ولزم سعيد ابن حامد الزويني من رجال التراجمة حضر ولزم سلوم ابن سليمان من ر جال التراجمة وحضر ولزم محسن ابن زايد من رجال التراجمة وحضر ولزم سوالم ابن عيد من رجال

التراجمة وحضر ولزم نافع ابن سعيد من رجال التراجمة وحضر ولزم حسين ابن مطلق من رجال التراجمة وحضر ولزم راجح ابن سور من رجال التراجمة

(50) تاريخ السنة غير واضح ولعله عام (1275 هـ) كما وجدته في أحد المصادر .
(51) أي تراضي واتفاق ، ورفقه بمعنى مصاحبة ومساندة.
(52) التقاط تدل على سقوط الكلمة ، وعلامة الإستفهام على عدم الوضوح .
(53) اللزوم أو اللزمة أي التحالف بمعنى الحماية وأنه حصلت بينهم الملازيم والمواثيق .
(54) البركات من الصواعد من عوف .
(55) التراجمة من الصواعد من عوف أيضاً

عقيل على رجال السلاهبة وحضر ولزم رفادة ابن غريبان

على بقية ولد حسين وحضر ولزم رشيد الأشهب على رجال الموانعة وحضر ولزم عليثة ابن براك على رجال المغاذية وحضر ولزم عويد ابن عودة على رجال ذوي عيادة وحضر ولزم احمد ابن ميلح على ولد حسين اهل القار؟ وحضر ولزم سعيد ابن مسعود ويكفل على رجال ذوي عيد ...... وحضر ولزم مقبل ابن ؟ .... وحضر

ولزم نادرابن ضواهر على رجال العجيات ؟ وحضرولزم جزاء ابن مرشود على رجال السلاهبة سعيد ابن حامد ؟

متكفل على رجال ذوي موسى و نافع ابن سعيد متكفل

على رجال ذوي .... وحضر لحضورهم رجال النخاولة حضر ولزم حسن حربي على رجال الدواويد وحضر ولزم وتكفل عبد الرحيم ابن حسين من رجال الدواويد وحضر ولزم محمد ابن سلمان الذيب من رجال الدواويد

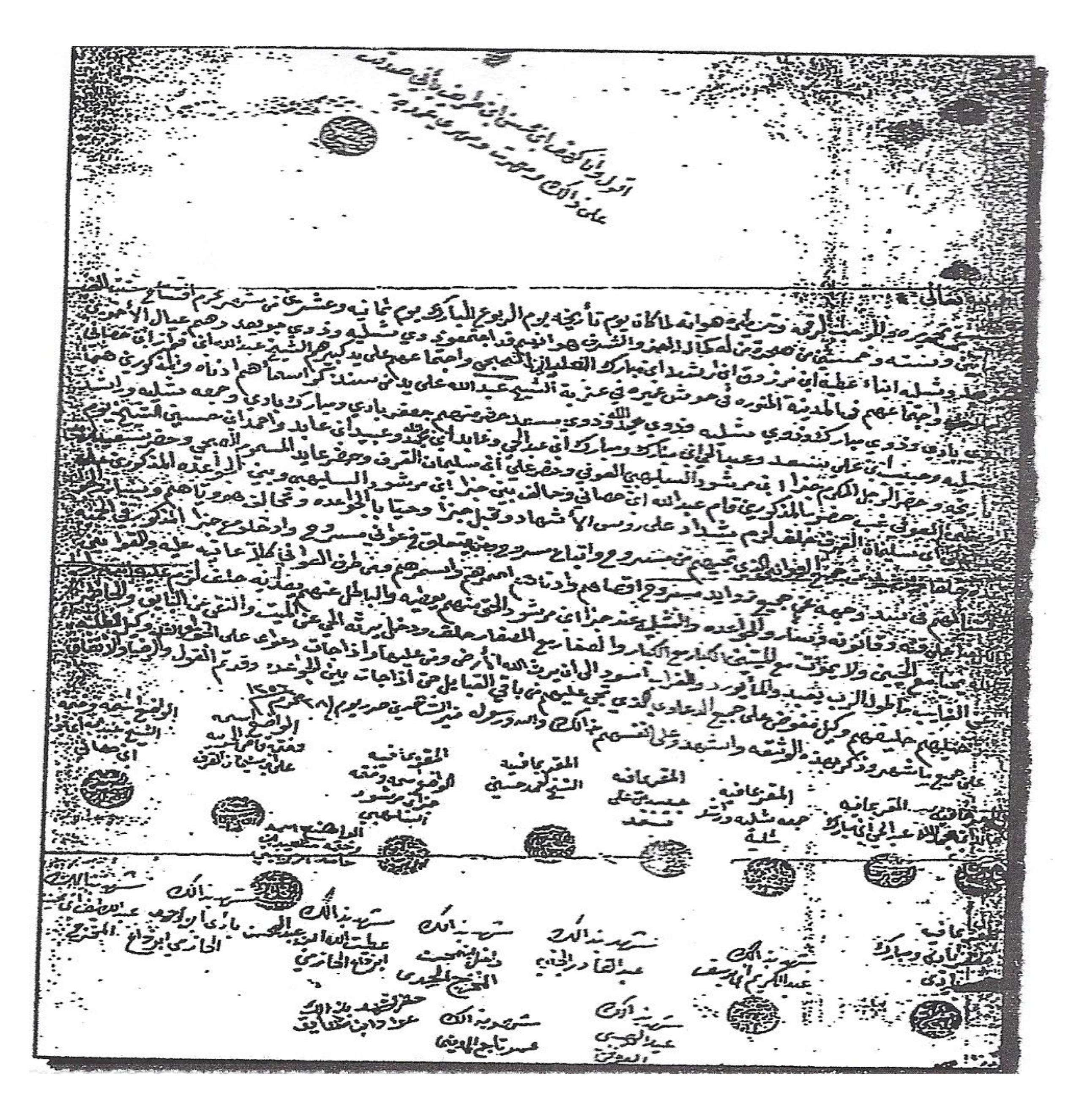
وحضر ولزم .... بن سالم العبيط ؟ من رجال الدواويد وحضرولزم عبد الله ابن سالم على رجال الدواويد وحضر ولزم عبد الله ابن علي ..... على رجال الشرمة وحضر ولزم محمد ابن محسن الشا ووش من رجال الشرمة

وحضر ولزم حسن ابن احمد ابوالعصاري من رجال الشرمة وحضر ولزم محمد عبد الحسن من رجال

الشرمة وحضرولزم حسين ابن جميل الكريف من رجال الشرمة وحضر ولزم حسن ابن محمد شلش على رجال الشرمة وحضر ولزم حامد الشامي من رجال الشرمة وحضر ولزم سالم حسن من رجال الشرمة وحضر ولزم............. الحميد على رجال الأصابعة وحضر ولزم شافي ابن منصور على رجال البرام ؟ وحضر ولزم .... ابن حسين الجليداني على الجلادنة حصل التراضي واللزوم على ماشهر وذكر........... مورث يرثه الحي عن الميت ولنقي عن البايق مادام التراب

تراب والغراب اغراب واشهد على ذلك وكفى بالله شهيد .... حضر وشهد عليه محمد دخيل ....

وهذه صورة وثيقة أخرى تحالف ولزم بين الجواعدة من النخاولة وبعض من قبائل مسروح من حرب عام (1256 هـ) هذا نصه :-



المصدر :- أهل الدار زالإيمان ، الشيعة في المدينة المنورة . الأشراف الحسينيون والنخليون ، تأليف : عبد الرحيم بن حسن محمد حربي .

الحمد لله تعالى :

سـبب تحريره والموجب لرقمه وتسطيره هو أنه لما كان يوم تاريخه يوم الربوع المبارك يوم ثمانية وعشرين من شـهر محرم افتتاح سـنة الف ومائتين و سـتة وخمسـين من هجرة من له كمال العز والشرف هو انهم اجتمعوا ذوي شـليه و ذوي جو يعد وهم عيال الأخوين جويعد وشـليه ابناء عطية ابن مرزوق بن ارشـد ابن مبارك العلياني الصبحي و اجتماعهم على يد كبيرهم الشيخ عبد الله ابن فواز ابن حصاني و اجتماعهم في ا لمدينة المنورة في حوش عميرة في عزبة الشيخ عبد الله على من سنذكر اسماؤهم ادناه والمذكورين هم ذوي بادي و ذوي مبارك و ذوي شليه و ذوي عبد الله و ذوي مسـعد حضر منـهم جعفر بادي ومبارك بادي و جمعة شليه و راشـد شليه و حبيب ابن علي سـعد و عبد الحي ابن مبارك وعابـد ابن عبد الله وعبيد ابن عابد واحمد ابن حسـين الشيخ يوم تاريخه وحضر الرجل المكرم جزاء بن مرشود السليهبي العوفي وحضرعلي ابن سليمان القرف (*) وحضر عايد المسموم ؟ الصبحي و حضر سعيد الزويني العوفي غب حضور المذكورين قام عبد الله ابن حصاني وحالف بين جزاء بن مرشـود السليهبي وبين الجواعدة المذكورين على .... علي ابن سليمان القرف حلف لزم شداد

(*) علي بن سليمان القرف الحازمي ، أحد قضاة حرب ذلك الوقت (التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي ، ص **39** ، تأليف : فائز بن موسى البدراني .

على رؤس الأشهاد وقبل جزاء وحيًا بالجواعدة وتحالف هو وياهم وصار الجواعدة .....حلفاً عن جميع القوانين الذي تجيهم من مسروح واتباع مسروح ومن يتعلق في عواني مسروح وادخلو مع جزاء المذكور في الحمية .... في سد وجهه عن جميع زوايد مسروح اقصاهم وادناهم .... واسمرهم و من طرف العواني كلاً عانيه عليه والقوانين لكل منا على قنه وقانونه وساروا الجواعدة والشلية عند جزاء بن مرشود الحق منهم يعطيه والباطل عنهم يفديه حلف لزم عليه اشهدوه ...الله يحيا مع الحيين ولا يموت مع الميتين الكبار مع الكبار والصغار مع الصغار حلف ودخل يرثه الحي عن الميت والنقى عن البايق والحاضر عن الغايب ماطول الرب يعبد والماء يورد والغراب اسود الى ان يرث الله الأرض ومن عليها واذا جات دعوى على الجواعدة والشلية وكيل .... حليفهم وكيل مفوض على جميع الدعاوي الذي تجي عليهم من باقي القبائل حتى اذا جات بين الجواعدة وقدتم القول والرضا والاتفاق على جميع ماشهد وذكر بهذه الوثيقة واشهدو على على انفسهم بذالك والله ورسوله خير الشاهدين حرر يوم 18/ محرم/ 1256هـ .

ختم ختم ختم ختم ختم

وفي وقتنا الحاضر ، بالرغم من استتباب الأمن في ربوع بلادنا قاطبة مقارنة بالعهود الماضية التي تكثر فيها المشاحنات بين القبائل والمكونات المختلفة في أرجاء الجزيرة العربية كلها ، الا أن ذلك لايمنع من قيام القليل من أصحاب العصبيات بإفتعال بعض الأزمات بين الوقت والآخر وهو ماتتصدى له الحكومة السعودية وتجتهد في القضاء عليها في مهدها بل وتتوسط في الصلح بين هذه الأطراف ، ولعل ماحدث في منطقة قباء من بعض المواجهات بين بعض الشبان أدت الى عراك جماعي في شهر محرم من عام 1432 هـ لهو دليل على تدخل الدولة ممثلة بأمير منطقة المدينة المنورة الذي سعى للصلح بين قبيلتي " النخلي " و " الصاعدي " لإحتواء هذه الأزمة وليجتمع تحت رعايته وتوجيهه وجهاء القبيلتين ويتفقون على وثيقة مصالحة ملزمة لإحتواء الخلاف (56) ، وأن دستور البلاد لا يسمح بالخروج عن القوانين الشرعية منها والعرفية وأن الحكومة معنية بحفظ الأمن والنظام لكل المواطنين والمقيمين .

---

(56) جريدة الرياض ، الإثنين 21 محرم 1432 هـ / 27 ديسمبر 2010 م ، العدد 15526.

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة اتفاق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وبعد :

بتوجيه كريم ورعاية أبوية من صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن ماجد بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة حفظه الله.

اجتمع بعض وجهاء وأعيان حي قباء من النخليين ببعض وجهاء وأعيان حي العصبة وذلك على إثر الصدامات والمشاحنات المتكررة بين الشباب من حي العصبة وجيرانهم في قباء .

حيث استنكر الجميع هذه الأحداث ورفضوها وأوضحوا بأنها غريبة وطارئة على مجتمعاتهم وتعتبر خروجا على تعاليم الإسلام الحنيف الذي يوصي بحسن الجوار ويحرم المساس بدم المسلم وماله وعرضه أيا كان مذهبه أو توجهه بل ولا يجيز التعدي والاعتداء على أي مواطن أو مقيم مهما كان دينه أو لونه أو عرقه.

حيث أن دستور حكومتنا الرشيدة هو الإسلام عبادات ومعاملات وحقوقا وواجبات، فإنها لا تسمح بالخروج على القوانين الشرعية منها والعرفية وهي معنية بحفظ الآمن والنظام لك الموطنين والمقيمين مما يجعل من يحاول العبث بأمن المواطن والمواطنين عرضه لأشد العقوبات الردعية.

وحيث فهم الحضور كل ذلك من سمو الأمير رعاه الله فقد اتفقوا على ما يلي:

١. على الوجهاء والأعيان والعقلاء عموما من الفرقين توجيه شبابهم إلى الخير وحسن الجوار والمعاشرة الطيبة وخدمة الوطن.
٢. التأكيد على أن الوطن للجميع وان المواطنين سواء في نظر حكومتنا الرشيدة.
٣. التعاون على البر والتقوى والسعي لخير الوطن والمواطنين بصفه عامة وخدمة المدينة النبوية الشريفة بصفه خاصة والعمل على إعلاء سمعتها ومكانتها وحفظ قدسيتها.
٤. التعدي على الآخرين والتحريض على كراهيتهم مرفوض تماما أيا كان مصدره وصاحبه عرضة للعقاب الرادع من قبل الدولة.
٥. تشجيع الحوارات التي تؤدي إلى السلم والأمن الاجتماعي سيرا على خطى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله حيث انه رائد الحوارات الوطنية بل والعالمية.

وقد التزم جميع من حضر من الوجهاء والأعيان بما ورد من بنود أعلاه مما يؤدي إلى الوئام والتعايش كاسرة واحدة وان يضمن كلا منهم من بطرفه عن التعدي مستقبلا وعلى هذا جرى التوقيع.

وحيث شكر الجميع صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة على رعايته الشخصية لاجتماعاتهم ،فانهم يتعهدون بالعمل بتوجيهاته الكريمة لينعم الناس كل الناس بالسلام والأمن والاستقرار، داعين الله سبحانه وتعالى أن يلهم الجميع الصواب ويهديهم لكل خير ويبعدهم عن كل شر فهو ولي ذلك والقادر عليه.

الاسم:	التوقيع:	الاسم:	التوقيع:
الشيخ صالح جوير الرميثي	[signature]	الشيخ علي ناصر النخلي	[signature]
الشيخ هليل عيد الحيسوني	[signature]	المهندس علي يوسف المعيرفي	[signature]
الشيخ علي محمد الصاعدي	[signature]	الدكتور سالم ناصر	[signature]
الشيخ جعان مسعود اللهيبي	[signature]	الشيخ عطية حامد الغار	[signature]

المصالحين: ١- الشيخ سالم عيض الصاعدي / ٢- الشيخ حامد مرزوق اللهيبي

المصادقة: الشيخ فيصل بن سلطان أبو ربعة

المصلحون: ١- الأستاذ محمد جعفر حسون / ٢- الشيخ علي ناصر النخلي

المصادقة: ١- الشيخ جابر عبدالمنعم الناجوع / ٢- الشيخ صالح محمد صالح الجمعات

الفصل الثالث :- قرارات مفصلية للتغيير :

مهما يكن فقد تعرض " النخاولة " لأحداث وقرارات خارجية وداخلية بفعل الأحوال السياسية والمذهبية التي مرت بالمدينة المنورة مما كان له الأثر الكبير على التغيير الكبير لأوضاعهم المعيشية والحياتية والديموغرافية أيضاً ، وهي أحداث تكاد تكون مفصلية واقعاً ، ولعل أهم مايمكن رصده في هذا الجانب من أحداث تاريخية مايلي :

1- الهجرات الإجتماعية للمدينة في العصرين الأيوبي والمملوكي خصوصاً : -

فقد كانت هناك هجرات كبيرة ومكثفة تمت أواخر العصر الأيوبي وأوائل العصر المملوكي الى المدينة من مختلف البلدان الإسلامية " فمعظم أتباع المذهب الشافعي قدموا من مصر والشام وفارس ، ويليه من حيث الكثرة المذهب المالكي وقدم معظم أفراده من المغرب والأندلس ، ثم المذهب الحنفي وقدم أتباعه من شمال العراق وبلاد الروم وماوراء النهر والهند .... " (57) وقد كان لهذه الهجرات أكبر الأثر في زيادة نسبة السنة على حساب الشيعة في ذلك الوقت الذين هم أشراف المدينة والعامة من سكانها والذين يطلق عليهم العياشي " النخاولة " (58) ، أو هم بالأحرى أسلاف النخاولة أو آباؤهم من الفلاحين خصوصاً والذين كانوا يشكلون مع العناصر الشيعية الأخرى في المدينة أكثرية مماجعل مذهبهم الإثني عشرى الأكثر إنتشاراً قبل العصر المملوكي ، ويتضح ذلك من خلال المضي في السير التاريخية التي تسبر أغوار تلك الفترة ومنها كتابي السلخاوي ، " التحفة اللطيفة والضوء اللامع " ، وكتاب نصيحة المشاور لإبن فرحون – فيما أورده " عن شخصية أبي بكر بن يوسف المحوجب النجار ، فقد ذكر سبطه عبد الله بن عمر الخراز أن المذكور حين قدم المدينة لأول مرة سنة 666 هـ / 1267 م ، لم يكن بها من يتسمى بإسم أبي بكر أو عائشة ، فقرر أن يغير اسمه ثم عدل عن ذلك " (59) .

(57) المدينة المنورة في العصر المملوكي ص 196 ، دار تاريخية . إعداد : عبد الرحمن مديرس المديرس ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

(58) المصدر السابق ص 189 ، رحلة العياشي ص 16 ، 211–212 ، المؤلف :عبد الله بن محمد العياشي .

(59) المصدر السابق ص 196 .

لقد بدأ إنحسار نفوذ المذهب الإمامي وأسلاف " النخاولة " بالطبع والذين يعتنقونه خلال القرن الثامن الهجري نتيجة جهود السلطنة المملوكية وفقهاء المذاهب الأخرى والمجاورين إبتداء من نزع الوظائف الدينية منهم وإنتهاء بنشر تدريس فقه مذاهب أهل السنة في المساجد والمدارس والأربطة "(60) مما كان له الأثر الكبير من إضعاف شوكتهم بصورة متزايدة وإبقاؤهم دون نفوذ واضح على الأوضاع الدينية والإجتماعية ، وربما سبب هذا الأمر هجرة معاكسة من المدينة الى خارجها بسبب بعض الضغوطات السياسية والإجتماعية عليهم .

تعرض " النخاولة " في أزمان تاريخية مختلفة الى محاولات للإخلال بتواجدهم المكاني والعددي إما بتكثيف الهجرات الخارجية الى المدينة أو بمحاولة تهجيرهم كماحدث في القرن الماضي في آخر العهد التركي ضمن عملية تهجير أو ترحيل قسري شاملة لسكان المدينة فيما عرف بعملية" سفر برلك " لأسباب إدعت الحكومة حينها انها لحماية المواطنين من وباء خطير بدأ ينتشر بالمدينة حتى صارت المدينة كلها وكأنها بدون سكان .

2- القرار الخطير الذي إتخذه السلطان المملوكي الظاهر جقمق عام (842 هـ)(61) يمنع عامة الشيعة بالمدينة – عد في الأشراف – وعلى رأسهم أسلاف " النخاولة " حينذاك من إدخال جنائزهم الى الحرم النبوي الشريف والصلاة عليها وتطبيق هذا القرار والحرص على إستمرار إنفاذه طيلة العهود والقرون التي تلته والى يومنا هذا ، مما كان له الأثر السيء في خلق العداوة والشحناء بين أفراد المجتمع المدني نتيجة هذا التمييز المتعمد والذي يقوم بتطبيقه موظفون في الحرم الشريف وسكان مراقبون لهذه الأوضاع . لقد كان هذا القرار سيئاً الى درجة كبيرة أوجد حالة ظاهرة من العزلة المتعمدة لفئة مهمة من أبناء هذا البلد طالما تسببت في أزمان مختلفة بإشتباكات فردية أو جماعية وفتنة كان يمكن تجنبها لولا هذا القرار الظالم .

---

(60) المدينة المنورة في العصر المملوكي – دراسة تاريخية ص 200 ، عبد الرحمن مديرس المديرس ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط 1 ، 1422 هـ .

(61) نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والأخرين ص 37 ، تأليف السيد جعفر السيد اسماعيل البرزنجي ، دار صعب ، بيروت .

3 – ازالة سور باب العوالي جنوب الحرم النبوي الشريف والذي بني في العهد العثماني وكان يفصل محلة " النخاولة " عن منطقة الحرم ليضعها خارج السور ومن بعد ذلك هدم أجزاء من بعض الأحوشة الواقعة جنوب الحرم أيضاً بداية دخول الدولة السعودية للمدينة (دولات ، المغربي ، الشريف ، المستسلم ، الأجاوزة) ، وشق وفتح شارع " النخاولة " بدءاً من شارع درب الجنائز (العوالي) وانتهائه بجانب وادي بطحان في الجنوب من منطقة الحرم النبوي الشريف بداية العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري (62) ، وينتهي بذلك التكتل السكاني للاحياء والأحوشة بتلك المنطقة وزيادة الإندماج مع بقية المجتمع المدني .

وقد كان لتوحيد المملكة العربية السعودية ومن ثم الطفرة الإقتصادية التي حدثت ابان ارتفاع اسعار البترول الأثر الكبير في إحداث نقلة نوعية للمشاريع الإنمائية المتعددة في اغلب مدن وقرى المملكة وبالخصوص المدينتين المقدستين حيث حظيت المدينة المنورة بإعتماد وتنفيذ العديد من المشاريع التي غيرت من معالمها القديمة وبالتالي أدت الى تغيير في التركيبة السكانية وأنماط حياتهم الإجتماعية فيما كانت حياة بيوت الحجر والطين في الماضي بكل مافيها من بساطة وعفوية تسير ببطء .

كانت " أيام زمان " أو" أيام أول " حسب التعبير الدارج تعبر عن حالة الشوق مع الأسى على تلك الأيام التي أفتقدها الآباء وافتقدوا معها حالة الوئام والألفة والتعاون والبساطة التي كانت تسود الحياة العامة حين ذلك بالرغم من صعوبة الحصول على لقمة العيش ومن الفقر الذي كان يلف فئة ليست بالقليلة من المجتمع المدني وبالخصوص عشائر " النخاولة" والذي كان أغلب رجالها من الفئة العاملة في المدينة والفاقدين في نفس الوقت للثروة والجاه ، وقد فرضت هذه الحياة الجديدة أنماطاً جديدة من نسق الحياة امتدت بتأثيرها على الجانب الإنساني والمتمثل في العادات والتقاليد والسلوك .

---

(62) فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ص **315** لعلي حافظ ، الناشر : شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر بجدة ، الطبعة الثانية **1405** .

الفصل الرابع : واقع التعليم الدينى .

إلـى وقـت قريـب كـان كثيـر مـن النـاس يجهلـون وجـود تواجـد شـيعي فـى المدينـة المنـورة مـن أن هنـاك مكونـاً رئيسـيا مـن أهلهـا الأصـليين سـواء كـانو مـن الباديـة أو الحاضـرة يرجعـون فـى إعتقـاداتهم وعبـاداتهم إلـى المـذهب الشـيعي علـى العكـس مـن المنـاطق الأخـرى المعروفـة فـي أنحـاء الجزيـرة العربيـة كـالقطيف والأحسـاء (الاثنـى عشـرية) ومنطقـة نجـران (الاسماعيلية) والزيدية باليمن وغيرها وقد يعزى ذلك إلى عدة أسباب منها :-

1 - إنعـدام التواصـل أو علـى الأقـل ضـعفه بـين شـيعة المدينـة وبـين الشـيعة الآخـرين مـن إيـران والعـراق ولبنـان والخلـيج وغيـرهم علـى مـدى تـاريخ التواجـد الشـيعي بالمدينـة خـلال فتـرة الحكـم المملـوكي والعثمـاني علـى الأقـل بكافـة جوانـب هـذا التواصـل سـواء كـان إجتماعيـا أم دينيـا وثقافيـا ، فشـيعة المدينـة عمومـا والنخاولـه مـنهم بالخصـوص لـم ينفتحـوا علـى المكونـات المذهبيـة أبـداً عـدا مـا حصـل فـى السـنوات الأخيـرة مـن حكـم الدولـة السـعودية الحديثـة والتـي إقتضـتها ظـروف الحيـاة العصـرية المنفتحـة بجميـع وسـائلها فإقتضـى ذلـك شيء من العلاقات وإن كانت بسيطة في موارد ضيقة ومحدودة .

2 – العزلـة الإجتماعيـة التـي كـان يعيشـها مجتمـع " النخاولـة " فـي المدينـة وخارجهـا وقـد فرضـت هـذه العزلـة ظـروف سياسـية وإجتماعيـة معينـة ألزمتـه أن ينكفـيء علـى نفسـه داخليـا وخارجيـا مـا أكسـبه شـيئا مـن المناعـة بالإعتمـاد علـى نفسـه إقتصـاديا وعلميـاً ، ومـا أعطـى إنطباعـاً لـدى الآخـرين وبالـذات الجهـات السياسـية التـى تعاقبـت علـى حكـم المدينـة بـأن هـؤلاء يمثلـون حمامـة سـلام لا يخـاف منهـا مـن أن تضـع أيـديها مـع الآخـرين مـن خـارج الحـدود للإسـتقواء بهـم أو الإسـتفادة مـنهم ممـا يضـعف أو حتـى يلغـي مقولـة المترصـدين وآصـحاب المواقـف المتشـددة الـذين دائمـاً مـا يـرددون لشـبهة ولاء الشـيعة لخـارج الحـدود وأن ولاءاتهـم ليسـت لأوطـانهم ، لا شـك فـإن حـب هـؤلاء لأرضـهم ومـدينتهم وإرتبـاطهم العميـق بهـا وهـو أمر واضح لا يساعد أبداً بمجرد الظن فيما هو خلاف ذلك .

3 – علـى الـرغم مـن قـدم التشـيع فـي المدينــة المنـورة الـذي يـؤرخ لــه بقـدم الإسـلام نفسـه وتواجدعلمائــه وطلبــة العلـوم الدينيــة ، وبإسـتثناء فتـرات العهـد يـن الأمـوي والعباسـي التـي كـان يـدرس أيامهـا علـوم التشـيع بـالحرم النبـوي الشـريف كمدرسـة الإمـامين البـاقر والصـادق عليهمـا السـلام ، فـإن العهـود التـي تلتهـا لـم يسـجل التـاريخ أنهـا إحتـوت مركـزاً أو مدرسـة علميـة للتعليم الـديني وفقـاً للمـذهب وحتـى يومنـا هـذا بخـلاف المـدن الشـيعية الأخـرى ، وهـذا يعـود بالدرجـة الأولـى بـالطبع الـى الظـروف السياسـية حيـث كانـت المدينـة بإسـتثناءات قليلـة تحت السيادة الكلية للسلطات السنية التي غالباً ماتكون مؤدلجة (63) .

4- حالــة الزهـد التــى إتصـفوا بهـا بإحجـامهم (وكلامـي هنـا عـن النخاولـة بالخصـوص) عـن التـدخل فــى أي قضــايا وفـتن داخليـة علــى الـرغم مـن كثرتهــا فــى أزمــان معينــة (العهـد العثمـانى مـثلا) وإبتعـادهم جـذريا عـن كـل مـا يسـبب تـوتراً فـى الأوضـاع الداخليـة بـين النـاس ،فقـد إطلعـت علـى مجموعـة مـن المصـادر التـي أرخـت وتحـدثت عـن هـذه الفـتن فـى تلـك الفتـرة والتـى تحصـل بشـكل مسـتمر فلـم أجـد منهـا مـا يشـير فيهـا إلـى تـورطهم فـى أي واحـدة منها من قريب أو بعيد .

5 – الإكتفـاء الـدينى فـي إحتياجـاتهم للمسـائل الشـرعية وبالخصـوص فيمـا هـو مـورد الإبـتلاء بشـيوخهم وعلمـائهم دون الحاجـة بالإسـتعانة مـن الخـارج ولـذلك مـن النـادر جـداً أن يجـود علينـا التـاريخ المقـروء فـي أي فتـرة زمنيـة حصـول أي هجـرة علميـة لعلمـاء ديـن ودعـاة مـن خـارج المدينـة إليهـا مـن أتبـاع المـذهب الشـيعي علـى عكـس ماحصـل مـن أتبـاع المـذاهب الإسـلامية الأخـرى ممـا يؤكـده المؤرخـون كالسـخاوي وابـن فرحـون وقـدوم هـؤلاء مـن أقطـار متعـددة لأسـباب كـان منهـا لتغييـر كفـة مـذاهب معينـة علـى غيرهـا ، وهـو أمـر مهـم يصـب فـى مضـمون الحـديث عـن التعلـيم الـدينى الشـيعى فـى المدينـة والـذي لابـد مـن التوسـع فيه.

---

(63) مجلة الساحل ، العدد 13 ص 8 ، مقالة بعنوان " النخاولة وصعوبة التاريخ " بقلم : فيرز انده.

6 – تجنب علماء الدين والشيوخ بالمدينة التعاطي مع بعض المظاهر والسلوكيات وغيرها والتى يستدل بها على الشيعة أينما شوهدوا فى أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي ذات التواجد الشيعى ، فالحسينيات مثلا والتى تمثل رمزاً وشعيرة شيعية والمساجد الخاصة لإقامة صلوات الجماعة بأبنيتها الدالة عليها لم تكن في يوم ما ضمن إهتمامات هؤلاء العلماء والقائمين على هذه النشاطات حتى في أوج قوة الشيعة والتشيع في المدينة في العصور الأيوبية والمملوكية والعثمانية في بداية

عهدها ، فقد كانوا يمارسون هذه العبادات في بيوتهم العادية تجنبا فيما يبدو لي من إثارة مواطنيهم وزوار المدينة خصوصا فى ظل تواجد عينات تحاول إثارة النعرات المذهبية في مدينة هي أقدس بقعة عند جميع المسلمين قاطبة ومزارا لهم .

7-الزي الذي يلبسه طلبة العلوم الدينية الشيعة ويميزهم عن غيرهم من علماء المذاهب الإسلامية الأخرى وبالرغم أنه من الأعراف التى يحرص عليها أتباع كل مذهب وحسب كل قطر من أن له لباسه الدينى الخاص به ،بالرغم من ذلك فقد حرص هؤلاء مهما علت رتبته الدينية أن يكون لباسه من اللباس العام المتداول عند العامة حتى لايكاد يتميز العالم عن الجاهل من خلال اللباس وهي أمور قد تكون ساعدت فى عدم إعطاء صبغة متميزة للتواجد الشيعي بالمدينة لمن يزورها من خارجهاً .

مصادر التعليم الدينى الشيعى بالمدينة :

أولاً : علمـاء الـدين المـدنيين الـذين تواجـدوا فـى الفتـرات الزمنيـة المتعاقبـة وكـان أغلـب هـؤلاء العلمـاء تـرتبط مـرجعيتهم بـالحوزه العلميـة فـى النجـف الأشـراف بـالعراق حيـث درسـوا وتعلمـوا هنـاك ووصـل بعضـهم إلـى مرتبـة علمية متقدمـة تصـل إلـى الإجتهـاد ولهـم مؤلفـات مطبوعـة ومخطوطـة كمـا كانـت لهـم الخطابـة فـي الحـرم النبـوي وكـذلك القضـاء كمـا تـذكره المصـادر التاريخيـة خصوصـا فـى العصـر يـن الأيـوبى والمملـوكى كمـا ينقـل بـن فرحـون عـن ذلـك بقولـه " وكانـت الخطابـة بأيـدي آل سـنان بـن عبـد الوهـاب بـن نميلـة الشـريف الحسـيني ، وكـان الحكـم أيضـاً راجعـاً اليهم ، ولـم يكـن لأهـل السـنة خطيـب ولا إمـام ولا حـاكم مـنهم ، والظـاهر أن ذلـك منـذ اسـتولى العبيـديون علـى مصـر والحجـاز ، فـإن الخطبـة فـي المدينـة كانـت بإسـمهم " (64) هـؤلاء وإن كـانو قلـة فـي العهـد العثمـاني خصوصـاً ، لكنـه لايعـدم دورهـم الكبيـر فـى إسـتقلالية التوجيـه الـدينى عـن الخـارج ، ومـن هـذه الشخصـيات العلميـة التـى كانـت لهـا مكانـة متميـزة بـين علمـاء الشـيعه فـي المدينـة فـي الأحقاب الزمنية المتعاقبة :-

1 - القاضـى عبـد الوهـاب بـن نميلـة الحسـينى ، وهـو أول مـن تـولى القضـاء والخطابـة مـن أسرة آل سنان الهاشمية. (65)

2 – القاضـى نجـم الـدين مهنـا بـن سـنان بـن عبـدالوهاب بـن نميلـة الحسـينى ،حيـث كانـت ترجع إليه محاكمات الشيعة وعقودهم وغير ذلك (66) ولقبه شمس الدين ٠

---

(64)نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، ص 208 ، تأليف :– عبد الله بن محمد بن فرحون المالكي ، دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1417 هـ .

(65)المدينة المنورة في العصر المملوكي ص 191 ، عبد الرحمن مديرس المديرس سنة 1422هـ .

(66)نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، ص 206 ، ابن فرحون ،دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع .

قال الحر العاملي : (فاضل،فقيه ، محقق. له كتاب المعجزات ، جمعه ، وهو قريب من الخرائج والجرائح للراوندي ، وفيه زيادات كثيرة عليه))(67)

وقال الشيخ النوري ((السيد العالم الجليل الكبير الشأن ، مهنا ابن الجليل سنان القاضي بالمدينة ، ابن عبدالوهاب قاضيها ، ابن نميلة قاضيها ، ابن محمد قاضيها ، ابن ابراهيم قاضيها ، ابن عبدالوهاب قاضيها ، ابن الأمير أبي عمارة المهنا الأكبر، ابن الأمير أبي هاشم داود ابن الأمير شمس الدين أبي أحمد القاسم....)) (68)

وقال ابن حجر العسقلاني : ((مهنا بن سنان بن عبدالوهاب بن نميلة الحسيني الإمامي قاضي المدينة ، اشتغل كثيراً، وكان حسن الفهم جيد النظم ، ولأمراء المدينة فيه اعتقاد، وكانوا لا يقطعون أمراً دونه ، وكان كثير النفقة ، متحببا إلى المجاورين ، ويحضر مواعيد الحديث ، ويترضى على الصحابة إذا ذكروا ، ويتبرأ من فقهاء الإمامية ، مع تحقيق المعرفة ، وحسن المحاضراة ، ومات سنة 754)) (69)

وقال العلامة الحلي في أجوبة المسائل الأولى:

((السيد الكبير ، النقيب الحسيب النسيب المعظم المرتضى ، فخر السادة ، وزين السيادة ، معدن المجد والفخار، والحكم والآثار ، الجامع للقسط الأوفى من فضائل الأخلاق ، الفائز بالسهم المعلى من طيب الأعراق ، مزين ديوان القضاء بإظهار الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المحجة البيضاء عند ترافع الخصماء نجم الملة والحق والدين ، مهنا بن سنان الحسيني القاطن بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الساكن مهبط وحي الله ، سيد القضاء والحكام ، رئيس الخاص والعام ....)) (70) .

---

(67)أضواء على معالم المدينة المنورة وتاريخها ،ص 268 ، المؤلف : حسين علي المصطفى ، دار المحجة البيضاء ، ط1 ، 1423هـ .

(68) المصدر السابق ، ص 268 .

(69) المصدر السابق .

(70)أضواء على معالم المدينة المنورة وتاريخها ،ص 270 ، المؤلف : حسين علي المصطفى ، دار المحجة البيضاء ، ط1 ، 1423هـ .

3 – حسن بن سنان : وكان قاضي الإمامية في إمارة طفيل بن منصور على المدينة (728-750هـ) . (71) .

4- علي بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة : أحد قضاة الإمامية ، يترجم سيرته السخاوي بقوله : " لم يكن من أهل السنة يجسر على عقد نكاح ولا يفصل خصومه إلا أن علم بها ، وأعطى ماجرت عادته به حتى كان يكتب لأبي عبد الله بن فرحون والد البدر المؤرخ : ياأباعبد الله أعقد نكاح فلان على فلانة وأصلح بين فلان وفلانة " . (72) .

5– القيشاني : وقد ذكر في المصادر هذا اللقب دون إسمه،ويصفه بن فرحون بأنه كان رئيس الإمامية وفقيهها [73] ، والقيشانيون هي أسرة قدمت من العراق وإستوطنت المدينة ، وقد بالغ إبن فرحون في وصف دورهم بالمدينة على عادته عند الحديث عن من يختلف معهم من أنهم " كانو أهل مال عظيم ، فصاروا يؤلفون ضعفة الناس بالمال ويعلمونهم قواعد مذهبهم ، ولم يزالوا على ذلك حتى ظهر مذهبهم وكثر المشتغلون به............. إلى آخر كلامه " (74) ولا أعلم إن كانت هذه الأسرة قد إنقرضت أو إرتحلت ، أو مازال أبنائها يعيشون بالمدينة .

---

(71)المدينة المنورة في العصر المملوكي ص **192** ، إعداد :عبد الرحمن مديرس المديرس ، ط**1** ، سنة **1422**هـ .

(72)التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة ، ص **700** ، تأليف : السخاوي .

(73)نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، ص **211** ، ابن فرحون .

(74)نفس المصدر السابق ، ص **211** .

6 – يوسف الشربشير : ويعرفه بن فرحون أيضاً بأنه شيخ الشيعة وفقيههم بالمدينة وأن أصله من العبابية وهي فرقة كبيرة من أولاد المدينة ، وكان جدهم مغربياً سنياً تزوج من بنات المدينة ومات وعنده أولاد صغار ، فنشأوا في مذهب أمهم ثم كثروا وانتشروا وتمذهبوا بمذهب الشيعة وغلوا فيه)) بحسب رأى بن فرحون . (75)

الذي يذكر أن هناك فرقة معروفة " بالمزاتيين " وهي طائفة كبيرة قدمت من المغرب وإستقرت بالمدينة وكانت تدين بالمذهب الإمامي الشيعي (76) ولايعلم في الوقت الحاضر إن كان هناك تواجداً لأحفاد هاتين الفرقتين بالمدينة .

7- نور الدين علي بن الصفي : - كان من فقهاء الأمامية في القرن الثامن الهجري ، بل ورئيسهم (77) وكان من رؤساء أهل المدينة وخيارهم وممن يوالي المجاورين ويخدمهم في قضاء حوائجهم من جلالة قدره وعلو كلمته ومحبة الأمراء له (78) .

8- السيد بدر الدين حسن بن نور الدين علي بن الحسن بن علي بن شدقم من أشراف المدينة الشداقمة ، من فقهاء القرن العاشر الهجري ، له إجازات في الفقه (79) .

9- القاضي حسين بن يحيى الحربي : - قاضي المدينة المنورة وخطيبها في آواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجري (80) .

---

(75)نصيحة المشاور وتعزية المجاور ص 174 ،ابن فرحون .

(76)نفس المصدر السابق ، ص 174 .

(77) نفس المصدر السابق ، ص 162 .

(78)التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة ، ص 700 ، تأليف : السخاوي

(79)الشيعة في المدينة المنورة ، ص 35 ، تأليف :- عبد الرحيم بن حسن حربي ، الناشر مطبعة سيد الشهداء ط ، سنة 1422 هـ نقلا عن كتاب " الذريعة إلى تصانيف الشيعة " لأغا بزك الطهراني .

(80) المصدر السابق ، ص 43 .

10- الصيقل ، أو " الطفيل " : - أقامه أمير المدينة ثابت بن نعير بن هبة بن جماز قاضياً سنة 829 هـ وكان يرسل إليه بطالب الأحكام (81).

11- عبد الوهاب بن جعفر الشامي (*) :- والمدعو " فخراً " نزل المدينة وأقام بها وكان فقيه الشيعة وعالمهم ، أتهم بالكفر لسبه الشيخين وأم المؤمنين (رض) وتهم أخرى مما يحدث عادة نتيجة التشنجات المذهبية التي تحدث تحت توجيه بعض السياسات ، فحكم عليه بضرب عنقه فضربت في أيام منى سنة 865 هـ . (82) .

12- الشيخ علي بن مجلي الفرعي (*) :- عالم كبير وفقيه ، ولد في " أبو ضباع " من نواحي المدينة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري ، هاجر إلى العراق ودرس في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف وتتلمذ على الشيخ مرتضى الأنصاري والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، كان يقيم في المدينة نصف السنة معلماً يرجع إليه الناس في تعليم الأحكام الشرعية (83) .

13- الشيخ أحمد بن زائد الثميري المشهور بالشيخ أحمد الفرعاوي :- ولد في وادي الفرع من نواحي المدينة المنورة في حدود عام 1250 هـ ، درس في النجف الأشرف حتى وصل درجة الإجتهاد فأقام في المدينة للتصدي للفتوى وإجراء عقود الأنكحة والفصل في المواريث والأوقاف وصلاة الجماعة في منطقة قباء بالمدينة ، توفي عام 1329 هـ (84) .

---

(81) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة ، ص 432 ، للسخاوي .

(٭) قد يكون من أسرة " الشوام " ومفردها " الشامي " من عشيرة " الشرمة " المعروفة من النخاولة ، أو قد يكون تشابها في الألقاب .

(82)التحفة الطيفية في تاريخ المدينة المنورة ، ص 648 ، للسخاوي .

(٭) أبو ضباع :– قرية قديمة ومشهورة في أسفل وادي الفرع من ناحيته الغربية ، وبها عين تعرف بإسمها .

(83)الشيعة في المدينة المنورة ، ص 150 ، المؤلف : عبد الرحيم بن حسن بن محمد حربي ، الناشر : مطبعة سيد الشهداء ، ط1 ، سنة 1422هـ ، نقلا من كتاب " الذريعة إلى تصانيف الشيعة " لأغا بزرك الطهراني ، ج 4 ، ص 459 .

(84) نفس المصدر السابق ، ص 152 .

14- الشيخ مبارك بن حسين العبيدي الحربي :- ولد في أبو ضباع في حدود عام 1285 هـ ، ودرس في النجف الأشرف بالعراق إلى أن أنهى بحثه الخارج ، فعاد إلى المدينة وإستقر بها بتكليف من المرجعية آنذاك التي كانت تحت السيد محمد كاظم اليزدى صاحب " العروة الوثقى " فكان يقيم بالمدينة ثمانية أشهر يتصدى فيها للفتيا وصلاة الجماعة وإجراء عقود النكاح والطلاق والحكم في المواريث وفض المنازعات . (85)

15- الشيخ رجاء بن سالم الشريمي :- من قبيلة الشرمة من النخاولة ولد في منطقة الشريبات بالعالية من المدينة المنورة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، درس بالنجف الأشرف بالعراق ولم يدم فيها طويلاً فعاد إلى المدينة وإستقر بمزرعته (البوعي الصغير) آنذاك القريبة من مسجد " الفضيخ " وكان يقصده أهل العوالي عموماً للشئون الدينية وقضاياهم الإجتماعية ، فقد إتخذ له مجلساً عاماً لإستقبال مريديه ، وقد وصف شيئاً من ذلك السيد محسن الأمين العاملي وقد زار " مسجد الفضيخ " وإلتقى ببعض سكان هذه المنطقة فيقول " وكان عندهم رجل من أهل العلم كنا نعرفه من النجف حين كان يتعلم فيها العلم _ لم يذكر اسمه السيد _ ، فقلنالهم : نريد زيارته ، فقالوا : هو يأتي لهنا ، فقلنا : لانحن نزوره في منزله ، فذهبنا فوجدناه في بهو متسع قد بناه جديداً وقد عاد هو كأنه شيخ هرم من شيوخ العرب ، فشربنا عنده القهوة ...." (86) .

16- الشيخ محمد بن علي الهاجوج :- من قبيلة الهواجيج من النخاولة ولد في العوالي بالمدينة المنورة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، درس بالنجف الأشرف بالعراق طويلاً فعاد الى المدينة وإستقر بها في منطقة العوالي ويرجع اليه أغلب من يسكن العوالي وقباء وقربان من " النخاولة " وغيرهم فكان

(85)نفس المصدر السابق ، ص 155_ 156 .

(86) سيرة السيد محسن الأمين ، ص 164 ، تحقيق وشرح : هيثم الأمين وصابريتا ميرفان ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط1 ، فبراير 2000م .

مورد ثقتهم يرجعون اليه في أخذ المسائل الشرعية العبادية منها والمعاملات كالطلاق والنكاح والمواريث وغيرها ، وصفه السيد محسن الأمين العاملي " بالعالم " ، توفي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري .

17- الشيخ محمد بن علي بن أحمد العمري :- من قبيلة الدواويد من النخاولة عالم معاصر (ولد عام 1332هـ توفي في صفر 1432 هـ) بالمدينة توجه الى النجف الأشرف عام 1349 هـ وبدأ دراسة المقدمات حتى أنهى السطوح العالية ومن أساتذته (العلامة السيد باقر الشخص ، الشيخ محمد تقي الفقيه ، آية الله الشيخ حسين الحلي ، الشيخ محمد جواد مغنية ، كما حضر فترة من الدرس لدى المرجع آنذاك آيه الله الشيخ النائيني ، وشمله بعنايته أيضاً ذلك الوقت آية الله السيد أبو الحسن النائيني ، وعاد الى المدينة المنورة عام 1370 هـ وكيلاً لمراجع التقليد بعد خلو المدينة من فقيه من أبناءها يعلمهم أحكام الدين بعد وفاة الشيخ مبارك العبيدي (87) ، أسس في حياته مجموعة من مجالس الصلاة والذكر ، يمتلك شخصية قيادية وطبيعة هادئة وعقلية متزنة اجتمع حوله جميع شيعة المدينة وقراها بل وشيعة الحجاز كلهابمختلف أطيافهم ليحوز على ثقتهم والرجوع إليه في نقل الفتاوى وإجراء عقود الأنكحة والطلاق والفصل في المواريث والأوقاف وانتشر اسمه ودوره خارج المدينة حتى حاز أيضاً على ثقة مراجع التقليد المتعاقبين وكبار علماء الشيعة .

(87)الشيعة في المدينة المنورة ، ص 126 ، المؤلف : عبد الرحيم بن حسن بن محمد حربي ، الناشر : مطبعة سيد الشهداء ، ط1 ، سنة 1422هـ .

كما كانت له نشاطات انسانية وإجتماعية عديدة كإنشائه مجموعة من البنايات السكنية لإيواء المحتاجين وكبار السن والأرامل ، ودعمه أيضاً لبعض الصناديق الخيرية وغيرها من النشاطات التي عرف بها لسنوات طويلة مكنته من التربع على قلوب كثير من الناس الذين ينظرون إليه كأب روحي لهم .

توفي رحمه الله يوم الإثنين العشرين من صفر من عام 1432 هـ بعد كفاح وجهاد إنساني على مدى أكثر من سبعين عاماً في خدمة مجتمعه ووطنه من دون ملل أو سأم ، وقد كان تشييعه مهيباً لم تشهد المدينة له مثيلاً على الأقل خلال قرن من الزمان إذ حضره عشرات الألاف من داخل المملكة وخارجها شيعوه سيراً على الأقدام لعدة كيلومترات قبل أن يوارى ثراه في بقيع الغرقد يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر صفر عام 1432 .

أقيمت له حفلات تأبين ألقيت فيها الكثير من الكلمات النثرية والشعرية (88) ، ومنها هذه القصيدة التي ألقاها في إحدى الليالي وبهذه المناسبة الشاعر / حسن بن سعدون :-

أومأ النخل فاستجاب بكائي	ودع الركب واستثار رثائي
لاطما بالجريد في كل صوب	هاتفا بالحضور بالأسماء
أرجعوا نعشه فاني ضنين	لا يطيق الوداع بعد اللقاء
حام سرب من الحمام ونادي	ونعى الطير خطبه للماء
أفسحوا للبكاء أوسع باب	حل رزء تجاوز الأرزاء

(88)آية الله الشيخ محمد علي العمري ، سيرة وعطاء ، تأليف :– الشيخ صالح الجدعان .

قلمي الخطب والدموع دواتي ... ومدى دهشتي حروف هجائي

وألوف يؤمها الحزن تنعى ... قد تسـاوى صباحها بالمساء

وألوف تجمعت فيك حبا ... ليس في الجمع خانة لمرائي

وألوف توشحت بسواد ... مابدى النور في الخميس لرائي

قادها النعش للبقيع لتحظى ... بلقاء النبي والأوصياء

هذه ألف مأتم لست تدري ... من تعزي تحية للوفاء

واري مأتما بدور علي ... صاحب الأمر واقفا للعزاء

إنما المرء فعله ويداه ... كان والله قبلة النزلاء

ذاك محرابه تساءل عنه ... أين شيخي ألا يجيب ندائي

يا إمام الجموع هاك جموعا ... سطرت للوجود معنى الولاء

كنت ابكي إذا رأيتك تبكي ... ليتك اليوم سامعا لبكائي

لوترى النخل حين عنه توارت ... صورة منك ساكن الأعضاء

أنت سفر وما حواك بياني ... غير أني استعنت بالأجزاء

أنت تسعون أو تزيد سنينا ... أثقلت بالهموم والأعباء

شامخ أنت رغم كل عناء ... لم نرى المجد راكعا للعناء

ياأبا احمد توالت سنون ... أي مدح يفيك أو إطراء

إيه عمري والرصيد سنون ... خادم للعقيدة السمحاء

إيه نخلي ينسبوك لنخل ... ظنهم أنقصوك ياللغباء

قل لهم في النخيل لوحة عز إن سما في المروج في خيلاء

إنها الباسقات في الجوتعلو وعلى الأرض ظلها في جلاء

فأنسبوني إلى النخيل وحسبي إنني للنبي كل ولائي

وانسبوني الى النخيل ويكفي إن آل النبي هم أولياء

أيها الشامخ الجليل وحسبي شامخا رغم علة وابتلاء

انت والنخل حز تما كل حب في قلوب الأخيار والنبلاء

انت والنخل توأمان لبذل لم تعيرا الآذان للجهلاء

هو أعطى أم المسيح بهز أنت اعطيت العمر للزهراء

انه النخل للكرامة رمز وارى فيك اية الكرماء

فإذا ينسبوك للنخل حينا ذاك أن النخل رمز العطاء

ياطبيبا ان مره الجهل أغضى علم الناس نعمة الإغضاء

قد حباك الجليل بردة حلم وكساك الوقار أي كساء

ياجليلا توسد الصبر حتى جاءه راكعا على استحياء

انت فرد ولست والله فردا أمة كالخليل في الأنبياء

أيها الزائرون كان أبانا واسع الصدر ملهم الجلساء

وحنونا على الجميع رحيما كحنو الآباء للأبناء

ان في طيبة النبي كريما خط سطرا في صفحة العلماء

كان سدا وأعقب السد سيلا من دموع تهيج بالأحشاء

كبر النعش والصفوف توالت أنت في النعش سابق الأحياء

سوف تبقى مدى الزمان منارا مشعلا في الطريق للأوصياء

سوف نروي حديثك العذب جيلا بعد جيل ونحسن الإصغاء

سنصلي عليك في كل ارض وسنبكيك تحت كل سماء

وهذه أبيات مختارة من قصيدة للشاعر الشيخ / صالح محمد الجدعان :

يا أيها الوطن المحمول في نعش كيف السبيل لنعش يحمل الوطنا

قد طار في الجو للآفاق يخبرها أن الفقيد بعين الله قد سكنا

يا أيها الرمز حلق في عوالمنا وزر عيونا جفت أحداقها الوسنا

يا أيها الرمز حلق في عوالمنا هذا نخيلك منه الجذع قد وهنا

هذي الصوافي تنادي ملء مسمعنا الله أكبر مات الشيخ واندفنا

تبكيك بئر الصوافي ياذرى زمني وهاك نخل الصوافي يعلن الحزنا

كنت الضمان لريب الدهر ياوطني واليوم غالت ليالي الدهر من ضمنا

يا أيها الوطن المنصوب بوصلة تشير نحو أبي الأحرار سيدنا

علمتنا الجرأة الحمراء في زمن فيه الجريْ يخاف الجور والزمنا

وكذلك كان من شعراء هذه المناسبة الأستاذ / يوسف مرزوق الشريمي ، الذي عبرعن مشاعره بفقدان هذا السيخ بهذه الأبيات التي منها : -

قسماً بمن برأ الدنا وبراكا أبكيت عيناً للذي أبكاكا

من قال إن العاشقين تحيرَّوا أوَلست من أجبرتنا نهواكا

ياحجة الاسلام قد أيتمتنا أنت الأب الحاني فمن ينساكا

ياعالماً لا يستهان بعلمه بعض المسائل عطِّلت لولاكا

عجباً لغدر الدهر أي فجيعة نعشاً على الأعناق بت أراكا

يامن حملت إلى البقيع بعزة أترى يجف الدمع بعد عزاكا

أحدثت في الإسلام ثلمة عالم لا لن تسد وحق من سواكا

وبمناسبة الأربعين (أي مرور أربعون يوماً على دفنه) أقيم إحتفال كبير كان من ضمن فقراته هذه القصيدة للشاعر المعروف /جاسم الصحيح ، أختار منها هذه الأبيات :

جرحٌ أنافَ على الخريطةِ كلـَّها فإذا الخطوطُ مآتِمٌ وعزاءُ

رُفِعَ (الحجازُ) إلى منابعِ وَحْيِـهِ وكذاك تـُرْفـَعُ للسماءِ سماءُ

حَمَلـُوهُ في (الحدباءِ) حَمْلَ رسالةٍ فيها من الخُلـُقِ القويمِ ثـَرَاءُ

فتكادُ من فرطِ استقامةِ خـُلـْقِهِ أنْ تستقيمَ الآلـةُ الحدباءُ !

يا مَنْ تركتَ من الفراغِ بـ (طيبةٍ) مالا تـَسُدُّ مكانـهُ (الجوزاءُ)

هيهات بعد اليوم يُعْذِ قُ نخلـُها وتميس تلك القامةُ السَّمراءُ

يا ابنَ الذين على خطوطِ أَ كـُفـَّهِم نـَبَتَ العطاءُ ورَفـَّتِ الآلاءُ

(أنصارُ) خيرِ المرسلين ، وحَسْبُهُمْ في المجدِ تلك النـُّصْرَ ةُ الشَّمَّاءُ

(السابقون السابقون) كأنـَّهُمْ (ألِفُ) الهدى .. والمسلمون (الباءُ)

لولا سواعدِ عِزِّهِمْ لم ينعقدْ باسمِ النـُّبُوَّةِ للجهادِ بهاءُ

صَبَغَ (السَّمارُ) جباهَهُمْ فكأنـَّما هذا (السَّمارُ) من الجهادِ بهاءُ

وقفوا على بئر الحقيقةِ وارتـَوَتْ لـَهُمُ من الماءَ / اليقينِ دلاءُ

يا أيـُّها (الطورُ) المُكـَلـَّلُ بالهُدى فالرأسُ نورٌ والسفوحُ سناءُ

في هذهِ الأرضِ التي بـِكَ أخْصَبَتْ زُرِعَ الجدودُ وأينعَ الآباءُ

واستأمنوكَ على عرينِ إبائِهِمْ .. فلرُبَّما يستأسدُ الأبناءُ !

وتأمـَّلوكَ من الخلودِ كأنـَّهُمْ أبَداً عليكَ شواهدٌ رُقبَاءُ

ثانياً: ـ الشيوخ من خارج الحوزة

وهم شيوخ غير متخصصين فى علوم الشريعة ، تعلموا القراءة والكتابة فى الكتاتيب وأخذو عن شيوخ آخرين معرفة الأحكام الشرعية وخصوصا ما يتعلق بأحكام العبادات اليومية والصيام والحج والمعاملات والميراث والاوقاف وخصوصا منها ما يتعلق بالأحوال الشخصية كعقود الزواج والطلاق وما هو محل إبتلاء للناس منها ،وكان لهؤلاء الشيوخ دورا كبيرا فى توجيه الناس والقيام بالأدوار الأجتماعية المتعددة كإصلاح ذات البين والحفاظ على الأعراف المحلية ذات الإهتمام وكانوا يحظون فى المقابل بالأحترام الكبير من الناس وبالسمع والطاعة فيما يقررون ويرون وذلك لحاجة الجميع لهم كون أغلب الناس هم من العامة الأمية التي ترى في شخص هذا الشيخ عالما لايجوز التنصل أو الإلتفاف حول قراراته وهو ما أضفى حالة كبيرة من الإلتزام والإلتفاف حول قيادة محلية لايجوز إهمالها بل إن الخروج عن رأيها يعد خروجاً عن الجماعة بل وحتى خرقا فى الدين.

كثير من هؤلاء الشيوخ لم يكن متفرغا لهذه المهمة ، فهم لا يحترفونها ولا يقتاتون منها وتصديهم لها هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كواجب شرعى لحاجة الناس الماسة لذلك ، ويقومون بأعباء هذه المهمة خارج أوقات أعمالهم التى يقتاتون ويعيشون منها كالفلاحة والتجارة وغيرها وهو أمر كان يكلفهم الكثير من الجهد والمعاناة والوقت لقاء هذا الواجب .

كان بعض هؤلاء الشيوخ يجيد ويمارس دورا آخر لايقل عن سابقه أهمية وهو دور الوعظ والخطابة من خلال المنبر الحسينى الذي يشكل مدرسة التعليم الدينى الأساسية فى الفكر الشيعى

والذهنية الفردية والمجتمعية عند معتنقيه وهو أمر يشكل أهمية كبيرة لدى اتباع هذه المدرسة ، مما جعل الناس مع امتداد الزمن يحرصون وبشكل كبير على حضور هذه المجالس الحسينية

حرصاً شديداً من باب الإستجابة الشرعية على إقامتها وحضورها المبني علي روايات الأئمة حسب معتقدهم أولا ، والجانب الثقافى والمعرفي جراء هذا الحضور ثانيا ، وأخيراً الجو الإجتماعى الذى يخلقه مثل هذا الحضور لجميع مكونات هذا المجتمع .

مصطلح " الحسينية " لم يكن معروفا فى المجتمع المدنى الشيعى البته بل ولم يستخدم فى تسمية أي مكان مخصص لهذا الغرض حتى وقتنا الحاضر، و " القاعة " سواء كانت الغرفة الفسيحة داخل أحد المنازل (وهى الأغلب إنتشاراً) أو المبنى القائم بذاته والمشتمل على صالة كبيرة مخصصة لهذا الغرض ،هى المكان المخصص الذى تقام فيه هذه المناسبات الدينية والأجتماعية بل وحتى صلوات الجماعة فى بعضها .

"الدوريات" ومفردها "دورية "هى تسمية لإقامة مجلس دينى يشتمل على قراءة قرآن ومسائل فقهية ودعاء ووعظ وعزاء حسينى مرة كل أسبوع فى أحد القاعات المذكورة يلتزم بها صاحبها طوال حياته وقد تمتد بعد مماته ليتوارثها الأبناء والأحفاد كعمل مقدس فى نظر أصحابها على الأقل الذين يحرصون على فتح أبوابها أسبوعيا ولسنوات طويله طلبا للأجر على الرغم من بساطتها وإمكانيات أصحابها المحدودة .

ثالثاً :- الكتاتيب

وقد عرفت المدينة بوجه خاص الكتاتيب منذ عهد قديم يرجع إلى عصر الخلافة الراشدة وإنتشرت بتعاقب السنين ووفرت لها إمكانيات مادية وبشرية فأصبحت أحد المراكز الثقافية الهامة لمصادر التعليم الديني منه بالخصوص والنخاولة كغيرهم من أهل وسكان المدينة كان لهم كتاتيبهم الخاصة ، أشار إلى أحدها الأفندي علي بن موسى في رسالته عن الفترة التي كان يعيشها ، (89) حسب وصفه لزقاق النخاولة ، وكان غيرها موجود في مناطق قباء والعوالي .

وكان يدرس في هذه الكتاتيب الصبيان إلى سن العاشرة تقريباً يختار معلمهم من أن يكون أحد الشيوخ ممن له معرفة جيدة بقراءة القرآن والكتابة والمسائل الشرعية والآداب ، وكان الهدف من التعليم فيها الأحكام الشرعية البسيطة مثل الوضوء والصلاة إلى جانب القرآن الكريم الذي كان يعلم تلقيناً ، كما كان الخط العربي من المواد الأساسية .

وبداخل المكتب يجلس الأطفال حول معلمهم على حصيرة مفروشة على الأرض ، ولكل طفل من الأطفال لوح ليكتب عليه الحروف أو الكلمات التي يدرسها كما يكون له جزء من المصحف أو نسخة منه ، وعادة لا يأخذونها إلى منازلهم بل تترك في الكتاب حتى لا تضيع أو تتعرض للتلف (90) .

(89) رسالة في وصف المدينة المنورة ، ص 51 ، تأليف الافندي علي بن موس ، ضمن رسائل في تاريخ المدينة منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر _ الرياض .

(90) الحياة الثقافية في المدينة المنورة ، عصر سلاطين المماليك 642-923هـ ، ص 87 ، تأليف : د علي السيد علي عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط 1 ، 1414 هـ .

الباب الثالث

مناطق السكنى والمساكن

- الفصل الأول : - مناطق السكنى .

عشائر " النخاولة " كانت تسكن منذ القدم في المناطق التي تبدأ من جنوب الحرم النبوي الشريف وتمتد الى ان تصل الى الحد الجنوبي من المدينة والذي يشمل مناطق قباء وقربان والعوالي وجزء من الحرة الشرقية (حرة واقم) وهذه المناطق على امتدادها وسعة مساحتها كانت مغطاة بالمزارع التي تشتهر بها المدينة وأغلبها تحت تصرف " النخاولة " اما بالملكية او بادارتها وفلاحتها وتشغيلها على أن مايلفت النظر أن هذه المناطق المأهولة بهم منذ القدم هي نفس المناطق التي عرفت في التاريخ كسكن لقبائل الأنصار الذين تفرقوا في ذلك الوقت في عالية المدينة وسافلها (1) واتخذوا الأموال والآطام حيث نزل "بنو عبد الأشهل"و" بنو حارثة " وكلاهما من الأوس دار بني عبد الأشهل قبلى دار" بني ظفر" مع طرفا الحرة الشرقية ، ونزل بنو ظفرمن الأوس شرقي البقيع كما نزل " بنو عمرو بن عوف " " قباء " ، كما أن " بنو السميعة " من الأوس ابتنوا أطما يقال له " السعدان " وموضعه في الربع ، وهذا " الربع " كما يذكره صاحب وفاء الوفاء هو الحديقة – أي المزرعة المعروفة اليوم " بالربعي " (وهذه المزرعة معروفة الى يومنا هذا بين قربان والعوالي) ونزل " بنو واقف والسلم " ابنا امرىء القيس بن مالك بن الأوس عند مسجد الفضيخ (موقعه في الشريبات بالعالية) ، ونزل بنو أمية بن زيد بن قيس بن عامر بن الأوس في منازل بني النظير بالنواعم (ولعلها مزرعة النويعمة المعروفة بالعوالي قرب مزرعة العهن وليس بعيداً عنها الربعي) ويقول المطري : منازل بني خطمة – من الأوس – لا يعرف مكانها اليوم ، الا ان الاظهر أنهم كانوا بالعوالي شرقي مسجد

الشمس – مايلي قربان حالياً – لأن تلك النواحي كلها ديار الأوس ، وما سفل من ذلك الى المدينة ديار الخزرج) .

---

(1) وفاء الوفاء ، ج 1 ص 190 ، المؤلف : السهودي

على أية حال لا أريد الاطالة في تفصيل منازل " الأوس " و " الخزرج " بقدر ما أريد الاشارة الى العلاقة النسبية التي تربط قبائل الأنصار ببعض عشائر " النخاولة " التي ورثت منهم المكان أيضاً .

عموماً ، عرفت منذ القدم المناطق الجنوبية من المدينة بطرفها الشرقي والغربي بأنها مواضع لسكنى هذه الفئة من المجتمع المدني بمزارعها وأحيائها الممتدة التي تتصل قريباً من الحرم النبوي الشريف من خارج السور المعروف قديماً في العهد العثماني ، فيما يعرف " بأحواش النخاولة " ، " محلة النخاولة " ، " زقاق النخاولة " حينذاك ، مع ملاحظة النقاط المهمة التالية :-

1- أن كثير ممن يمتهنون الفلاحة هم أشبه بالبدو الرحل ليس لهم سكن دائم وإنما يقوم عملهم المعيشي على التنقل في المزارع التي يقوموا بفلاحتها وخدمتها في أنحاء المدينة كلها كالعيون ومصرع سيدنا الحمزة والسيح وغيرها .

2- يساكن النخاولة في ضواحي المدينة كقباء وقربان والعوالي وأتباعها بعض من أشراف المدينة كالشداقمة والجعافرة والوحاحدة وبعض من قبائل حرب من بني مسروح كعوف وبني علي وبني السفر ، كما يساكنهم في محلة النخاولة داخل المدينة بعض الأشراف الجعافرة وبعض من بني عمرو من قبيلة حرب كالجهوم وغيرهم المهاجرين من وادي الفرع ومنطقة أبوضباع وهذه المساكنة تدل على التوحد المذهبي والمصلحي والأمني خصوصاً للمهاجرين من منطقة وادي الفرع وأبو ضباع الذين كانوا أقلية ويجدون في النخاولة مصدراً للحماية والإحتماء بالسكن في أوساطهم .

3- كان يفصل مابين محلة النخاولة جنوب الحرم النبوي الشريف ومناطق قباء وقربان والعوالي ، والممتدة لعدة كيلو مترات ، مزارع عامرة وصيران - وهي مناطق تزرع

عشوائياً بمياه الأمطار– فضلاً عن المناطق الواقعة شرق البقيع وجنوبه حيث تكثر المزارع المشهورة في تلك الجهات كالدشت وأم خشيم والتبانية والحفيرة وملحة وعز العرب وغيرها والتي أضيفت مواقع أغلبها الى توسعة البقيع و المنطقة المركزية للحرم النبوي الشريف ، وتعتبر كامل هذه الكتلة الجنوبية وصولاً إلى تلك الضواحي من أكبر الكتل والتجمعات السكنية بالمدينة كلها مساحة وسكاناً ، وهو أمر مهم وله دلالة بإرتباط فئات النخاولة داخل المدينة وخارجها إجتماعياً بجميع صوره واشكاله ، على عكس المناطق والضواحي الواقعة في شمال المدينة وغربها كالجرف والعيون والسيح وآبار علي حيث كانت مقطوعة وتفصلها عن المدينة فراغات غير مأهولة سكانياً ولم تتصل بالمدينة الابعد الإمتداد العمراني الذي حدث في العهد السعودي .

- الفصل الثاني : المساكن وخصائصها الفنية : -

كان هناك نمطان رئيسيان لمساكن " النخاولة " يختلفان كثيراً في جانبهما التخطيطي والتصميمي ومواد البناء المستخدمة فيهما تبعاً لإختلاف بيئة كل منهما من حيث المكان والثقافة والمؤثرة كليهما في الحاجة الإجتماعية لكل منهما ، فمساكن القاطنين داخل المدينة والذين يحترفون مهناً غير الزراعة ويجاورون فئات مختلفة من مكونات المجتمع المدني ويسكنون منازل ضمن وحدات سكنية كبيرة فيما يعرف " بالأحواش " ، تختلف تماماً عن المساكن خارج وسط المدينة في مناطق " قباء وقربان والعوالي " وغيرها من الفلاحين الذين تقتضي طبيعة حياتهم بناء مساكن تلبي حاجاتهم المعيشية.

فلذلك لابد من إلقاء الضوء على كلا النمطين وصولاً الى الصورة الواضحة لمميزات وخصائص هذا المجتمع بعاداته وأعرافه وطبائع معيشته وذلك من خلال المسكن الذي يعبر عن المظهر القوي في معرفة هذ الخصائص ، وكلامي هنا يركز في أغلبه على المساكن التي أنشئت في العهد العثماني .

- أولاً :- مساكن أهل المدينة " البلد " أو ماتعرف في المدينة بالأحواش :-

وتطلق عليها بعض كتب التاريخ والمصادر الرسمية " محلة النخاولة " ، والتي يقصد بها

نفس المعنى لمصطلح " المساكن " ، ففي تعريفه لها ، يقول الأستاذ /عبد القدوس الأنصاري _ رحمه الله **:-** " وهي محل سكن هذه الفئة من سكان المدينة وكانوا يعرفون بإسم النخليين

نسبة الى حدائق النخل التي تخصصوا أو خصصوا للعمل فيها . ولهم ذكر في بعض تواريخ المدينة القديمة " (2)

وقد اتى على ذكر موقع هذه المحلة حين وصفه لبئر " ذروان " الأثرية التي وقعت فيها السحر المعلومة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي كان وراءها يهود المدينة آنذاك ، وكانت المنطقة التي يوجد بها هذا البئر هي مساكن " بني زريق " الأنصاريين ، فهو يقول – رحمه الله – في تحديد موقع البئر : " والشائع بين الناس أنها البئر المطمومة الكائنة أمام محلة النخاولة تحت أحد أبراج سور المدينة الجنوبي .... " (3) .

كانت مجموعة هذه الأحوشة من محلة النخاولة تشكل نسقاً لا يختلف كثيراً عن بقية الأحوشة بالمدينة المنورة من الناحية التخطيطية والمعمارية عدا التركيبة الإجتماعية المختلفة عن غيرها من أنها يقطنها فئة سكانية كان العامل المذهبي هو الرابط الأكثر تأثيراً في ربطهم ضمن منظومة مكانية واحدة منعزلة نوعاً ما عن بقية السكان الآخرين ، ولكن يبقى المخطط العمراني لهذه الأحوشة مطواعاً لتحقيق مجموعة من النشاطات الإجتماعية المختلفة في رسم خصوصية واضحة لهذا المجتمع تفصله عن بقية المجتمعات الأخرى داخل المدينة ، فأفنية الأحوشة مثلاً كانت تستخدم لإقامة مناسبات الأفراح والأتراح الدينية والإجتماعية للكبار والصغار على حد سواء فالحوش كما هو معروف عند أهل المدينة والحجاز عموماً منطقة سكنية مغلقة ذات منفذ واحد غالباً على شكل سقيفة أو بوابة يتضمن في وسطه ساحة

---

(2) آثار المدينة المنورة ، ص 250 ، تأليف : عبد القدوس الأنصاري ، دار الفنون للطباعة والنشر ، جدة ، ط 4 ، سنة 1406 هـ .

(3) نفس المصدر السابق ، ص 250 .

واسعة تفتح عليها واجهات البيوت وتمثل هذه الساحة متنفساً للهواء والشمس لهذه المساكن ، ومكاناً للعب الأطفال ، ويستخدمه الأهالي أيضاً لتربية الأغنام والدجاج ببناء أمكنة خاصة بها مشيدة من الخشب تسمى " أخنان " بمفردة " خن " ، كما تستغل هذه الساحة أيضاً كمكان يجتمع فيه كبار سكانه وشبابه للسهر وتداول أمورهم ، وبعض هذه الأحواش يمكن غلقها ليلاً تحرزاً للجانب الأمني وزيادة في تحصينه إضافة الى بوابة السور الخارجي الذي يقع في شمالها وجنوب الحرم النبوي والذي يقوم بهذا الدور أساساً .

ليأتي مشروع الهدم لجزء من البيوت لبعض الأحوشة والذي تم عام (1374هـ) والشارع الجديد الذي يخترق هذه الأحوشة فيغير من تركيبتها هذه شكلاً ومضموناً و لتتغير بذلك مجموعة كبيرة من الأعراف والعادات والتقاليد السائدة آنذاك لتراعي الوضع الجديد الذي فرض على الواقع آنذاك.



شارع النخاولة : والذي تم شقه عام 1374هـ ويمتد من تقاطعه مع شارع درب الجنائز جنوب الحرم النبوي الشريف شمالاً الى بداية طريق قربان جنوباً ، وبإنشائه تم تقسيم أحوشة الشريف ، أبو طافش ، المغربي ، دولات ، كلاً منها إلى قسمين يميناً ويساراً ، ويرى في الصورة من بعيد جبل أحد .

المصدر : – الأستاذ / يوسف ناشي الفار .



زقاق النخاولة : وهو الشارع الوحيد قديماً ، (والزقاق هو الشارع الرئيسي الذي يتفرع على جانبيه مداخل الأحوشة وأزقة فرعية) وقد ذكره علي بن موسى المتوفي عام **1302** هـ في كتابه " وصف المدينة المنورة " وتتفرع من هذا الزقاق بوابات ذات عقود لأحوشة الجديد ، المغربي ، أبو طافش ، الشريف ويمتد ليصل شمالاً مع درب الجنائز وجنوباً الى حوش الصعيدية والأجاوزة .
المصدر : – الأستاذ / حسين علي حسين الشريمي .

ودرب الجنائز هذا هو أحد الشوارع الرئيسية في العهد التركي يمتد من الشرق الى الغرب جنوب الحرم النبوي وسمي " بالدرب " لأنه كان يطلق على الطريق الذي يتميز بصفة خاصة لاتتوفر في غيره مثل " درب العوالي " لأنه الطريق الوحيد الموصل للعوالي ، ودرب الجنائز لأنه طريق الجنائز الى البقيع ، وهذا لايعني بأنه كان طريقاً رسمياً لمرورها ولكن سمي بذلك لوجود مستشفى الأمراض المعدية آنذاك كان يقع على آخره غرباً فحين يموت المريض يخرج بجثمانه منها على طول هذا الشارع فسمي بذلك .

كانت منظومة الأحوشـة المعروفة في العهد ين العثماني و السعودي تتكون من :

1- حوش الجديد : -

الموقع : يقع خارج السور القديم ، في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف ، على يسـار درب الجنائز بإتجاه الغرب ، وينفذ إلى زقاق " النخاولة " الترابي القديم أما موقع الحوش الحالي بعد هدمه وإدخاله في توسعة الحرم النبوي الشريف فقد دخل جزء منه الى مشروع مبنى المحكمة الشـرعية العامة بجوار الحرم النبوي والجزء الأكبر الى الشـرق والشمال الشرقي من مبنى المحكمة الحالية .

له رحبة كبيرة وفي وسطه بئر ، وتتألف مبانيه من دورين ، وهي بدون رواشين .

سـمي الحوش بهذا الاسم لأنه جديد في بنائه ، حيث إنه من الحجر والطوب المحروق بخلاف الأحوشة المجاورة له فكانت من اللبن والطين .

المسـاحة : 4738 م2 .

عدد البيوت : 52 بيتاً .

متوسط مايخص البيت من مساحة الحوش : 91 م2 . (4) .

---

(4) مجلة جامعة الملك سعود المجلد الرابع   دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة " 1412 هـ / 1992م ، محمد عبد الرحمن الحصين .

– صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه ، ص 67 ، ياسين أحمد الخياري ، ط 1 ، 1413 هـ .

2- حوش الفقيه : -

الموقع : يقع خارج السور الداخلي للمدينة في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف ، على يسار درب الجنائز باتجاه الغرب ، وهو غير نافذ ، و تتألف مبانيه قديماً من دور واحد بدون رواشين أما موقع الحوش في الوقت الحاضر بعد هدمه فهو ضمن توسعة مشروع الحرم النبوي الشريف في الجهة الشرقية من المحكمة الشرعية الحالية والشارع الفاصل بينها وبين الحرم .

سمي بهذا الإسم نسبة الى أحد سكانه من بيت الفقيه .

المساحة : 613 م2 (حسب ماأوردها د . الحصين في دراسته ، ولكن هذه المساحة الواردة صغيرة جداً طبقاً للواقع الذي لايقل بحال عن ضعفها) .

عدد البيوت : 18 بيتاً .

متوسط مايخص البيت من مساحة الحوش : 34 م2 . (5) .



صورة لمجموعة من بيوت الحوش وتظهر جزء من ساحته مع مجموعة من السيارات التي تمكنت من الدخول للحوش بعد هدم واجهة الحوش قبل هدم كامل الحوش بمدة قصيرة ، المصدر : – د . حسن مطيع الشريمي .

---

(5) مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد الرابع ، ص 61 ، محمد عبد الرحمن الحصين .

– صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة ص : 67 ، المؤلف: ياسين الخياري .

3- حوش الأغا : -

الموقع : يقع خارج السور الداخلي للمدينة في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف ، علي يسار المتجه غرباً من شارع درب الجنائز ، بين حوش دولات شرقاً ، وحوش الفقيه غرباً أما موقع الحوش الحالي بعد هدمه وإدخاله في توسعة الحرم النبوي الشريف فهوأعلى المواقف الجنوبية تحت الأرض للمسجد النبوي .

وله باب من الحجر المعقود ، وفي وسط الحوش رحبة واسعة تصطف حولها مجموعة من البيوت ، تتألف من دور واحد ، وليس لها رواشين .

سمي بهذا الاسم نسبة إلى أحد أغوات المسجد النبوي الشريف ، قيل : إن اسمه عنبر آغا ، وقيل غير ذلك ، وهو من أغوات العهد التركي الأخير .

المساحة : 610 م2 (وهذه المساحة أيضاً صغيرة قياساً للواقع) .

عدد البيوت : 25 بيتاً (6) .

متوسط مايخص كل بيت من مساحة الأحواش : 24 م2، ولعل صغرالمساحة هذه ترجع لكون أرضية هذا الحوش ترجع الى أوقاف أغوات الحرم النبوي الشريف لصالح الفقراء في ذلك الزمان .

وكانت هذه الأحوشة الثلاثة (الجديد ، الفقيه ، الأغا) تطل من واجهتها الشمالية على شارع درب الجنائز ولا يفصلها عن الحرم النبوي الشريف من جهته الجنوبية سوى عشرات الأمتار الطولية .

---

(6) مجلة جامعة الملك سعود ، م4 ، ص 61 ، دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة " عام 1412هـ / 1992 م محمد بن عبد الرحمن الحصين .

- صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة ، ص 67 ، المؤلف : ياسين الخياري .



تظهر هذه الصورة لبعض بيوتات الحوش وقد بدت البساطة في إستخدام مواد البناء والتي هي عبارة عن اللبن والطين .

المصدر :- علي حسن حربي .





الصورتان لجانب من حوش الأغا قبل هدمها بوقت قصير وقد ظهرت منارات الحرم النبوي قريباً .

4- حوش دولات : -

الموقع : يقع خارج السور الداخلي في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف ، على المتجه غرباً في شارع درب الجنائز ، شرقي حوش الأغا وهو أقرب أحواش النخاولة الى مقبرة البقيع والمسجد النبوي وموقعه الحالي بعد هدمه وإدخاله في مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف فوق مواقف السيارات السفلية جنوب الحرم وعلى الشارع الفاصل بين الحرم وجنوب المنطقة المركزية .

وكان هذا الحوش غير نافذ ومربع الشكل تقريباً وبه بروز من الجهة الغربية الجنوبية ، و مبانيه تتألف من دورين الى ثلاثة أدوار ، تغطي واجهاتها الرواشين .



عمارة بنيت على طرف حوش دولات والمتصل بحوش المغربي الذي تظهر بعض بيوتاته .

سمي بهذا الإسم نسبة الى دولات هانم التي كانت تعلم فيه البنات القرآن والنسيج .

المساحة : 730 م2 (حسب ماأوردها د. الحصين وهي على تعكس المساحة الواقعية التي تصل الى أكثر من ضعفها .

عدد البيوت 20 بيتاً .

متوسط مايخص البيت من مساحة الحوش 37 م2 . (7) .



" بقايا بيوتات من حوش دولات قبل هدمها هي الأخرى ، ويظهر على بعد خطوات منها سور البقيع "

المصدر : د . حسن مطيع الشريمي .

---

(7) – مجلة جامعة الملك سعود ، م4 ، ص 61 ، دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة " عام 1412هـ / 1992 م محمد بن عبد الرحمن الحصين .

– صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة ، ص67، ياسين الخياري ، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة بجدة ، ط 1 ، 1413هـ / 1993 م .

5- حوش المغربي : -

الموقع : يقع خارج السور الداخلي للمدينة في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف متفرعاً من شارع درب الجنائز وشارع النخاولة ، ويحده من الشمال حوش دولات ، وحوش الأغا ، ومن الغرب حوش الجديد ويفصل بينهما زقاق النخاولة ، أما موقعه الحالي بعد هدمه وإدخاله في مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف فجزء من أرضه تعلو مواقف السيارات السفلية جنوب الحرم والجزء الآخر عبارة عن أرض فضاء مسيجة حالياً جنوب البقيع .

وهو غير نافذ ومبانيه تتألف من دورين إلى ثلاثة أدوار ، تزين واجهات بعضها الرواشين . سمي بهذا الاسم نسبة الى أحد المغاربة الذين سكنوه ، وقد ورد ذكره في سجلات محكمة المدينة المنورة عام 1311 إلى 1313 هـ وهناك حوش آخر بهذا الاسم يقع في الجهة الغربية من المدينة متفرعاً من زقاق الطيار .

المساحة : 4312 م2 .

عدد البيوت : 56 بيتاً .

متوسط مايخص البيت من مساحة الحوش : 77 م2 . (8) .

---

(8) – مجلة جامعة الملك سعود ، م4 ، ص 61 ، دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة " عام 1412هـ / 1992 م محمد بن عبد الرحمن الحصين .

– صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة ، ص 67 ، المؤلف : ياسين الخياري .

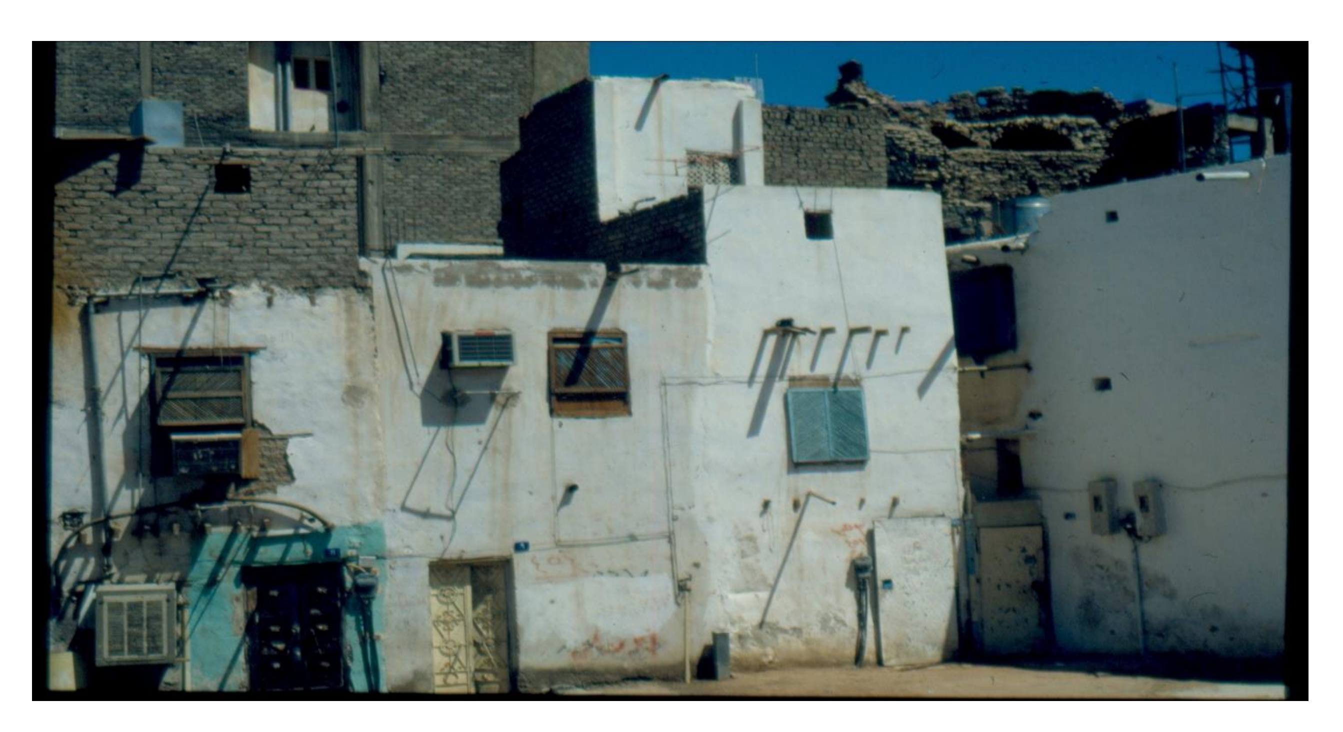
يلاصق الحوش معلم مهم من معالم المدينة المنورة والتي كانت قائمة الى وقت قريب جداً ، وهو " برج حوش المغربي " ويسميه آخرون " برج زقاق النخاولة " أو " برج العوالي " وهو أحد أبراج السور الثاني للمدينة وأقيمت أول عمارة له في عصر الملك نور الدين محمود بن زنكي عام 558 هـ / 1162 – 1163 م ، ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد النبوي الشريف ويبعد عنه قرابة 300 م ، ويحده من الشمال حوش دولات وحوش المغربي في غربه ، والى جنوبه حوش المستسلم : أبو طافش " ومن الشرق بستان كبير أظن أن إسمه " القطعة " ، وهذا البرج مبني من الحجر الأسود الصلب المعروف في المدينة بالحجر الحراوي ، وقد بني على هيئة مداميك متتالية يزيد انتظامها كلما اتجهنا الى الأعلى .

وقد كانت هناك بعض المنازل المشتركة مع البرج من داخل حوش المغربي وكانت حجرتي البرج السفلى والعليا مأهولتين بالسكان من أهل الحوش .

بقى هذا البرج قائماً تحيط به المباني من أغلب جهاته وخاصة المباني والدور الشرقية لحوش المغربي فأزيلت بعضها وأقيم في موضعها مبنى خاص لإقامة المناسبات الدينية لأهل محلة النخاولة ثم قامت الحكومة السعودية بإستملاكه وتحويل إستخدامه الى مجمع رئاسة تعليم البنات ثم حول الى قوة للطوارئ الخاصة الى أن هدمت وأدخلت مواقف عامة لصالح منطقة الحرم المركزية . (9)

---

(9) معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ ، ج 3 ، ص 749 – 765 ، المؤلف : م. عبد العزيز بن عبد الرحمن كعكي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط 1 ، 1427 هـ / 2006 م .





الصورتان لحوش المغربي في جزئه الشرقي بعد شق الشارع في العهد السعودي عام **1374** هـ ، ويسميه سكانه بـ " شقة فوق " لعلوه عن جزئه الآخر من الغرب ويرى في زاوية الصورة العليا من الخلف جزء من برج حوش المغربي المعروف والذي كان متصلاً بسور المدينة الثاني .

المصدر :– د. حسن مطيع الشريمي .



هذه الصورة خلفية البيوتات للجزء الغربي لحوش المغربي وتقع على زقاق النخاولة القديم ، وتظهر منارات الحرم النبوي الشريف على قرب من هذا الحوش – المصدر : – عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي .



داخل حوش المغربي في جزئه الغربي ، قبل هدمه بمدة قصيرة ويظهر مبنى المحكمة الشرعية الحالي قريباً منه ، المصدر :– عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي .





صورتان لحوش المغربي في جزئه الغربي كما يسميه أهله " شفة تحت " لإنخفاض منسوب أرضيته عن الجزء الشرقي منه . **المصدر :– عبد الحميد عباس عبدالله المعيرفي .**

6- حوش المستسلم (حوش أبو طافش) : -

الموقع : يقع خارج السور الداخلي ، في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف في زقاق النخاولة ومنه الى الحوش عن طريق باب معقود من الحجر ، وفي وسطه ساحة صغيرة ، ومبانيه تتكون من دورين إلى ثلاثة أدوار ، يغطي واجهاتها بعض الرواشين ، والبعض الآخر النوافذ والطياق .

سمي بهذا الاسم نسبة إلى شيخ خدام الحرم النبوي الشريف الذي يطلق عليه " المستسلم " .

أما موقع أرضه الحالية فجزء منها دخلت ضمن المنطقة المركزية شمال شارع الستين وشرق طريق المشاة المؤدي الى الحرم والجزء الآخر يقع في طريق النفق المؤدي الى مواقف السيارات الجنوبية السفلية .

المساحة : 4015 م2 .

عدد البيوت : 44 بيتاً .

متوسط مايخص كل بيت من مساحة الأحواش : 91 م2 . (10) .

---

(10) مجلة جامعة الملك سعود ، م4 ، ص 61 ، دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة " عام 1412هـ / 1992 م محمد بن عبد الرحمن الحصين .

- صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة ، ص 67 ، المؤلف : ياسين الخياري .



صور لمجموعة بيوتات لجزء من الضلع الغربي لحوش المستسلم أخذت قبل هدم الحوش ،

المصدر :– عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي



صور ة لمجموعة بيوتات لجزء من الضلع الشمالي لحوش المستسلم أخذت قبل هدمها ،

المصدر :– عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي



صورة تظهر جزء من مساحة فناء الحوش الكبير والمطلة عليه أغلب بيوتاته ويظهر في الزاوية بين ضلعيه الشمالي والغربي جزء من مدخل الحوش المعقود بالحجر .

المصدر : – عبد الحميد عباس عبدالله المعيرفي .

7- حوش الشريف : -

الموقع : يقع خارج السور الداخلي للمدينة في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف جنوب حوش المستسلم وشرق حوش الصعيدية ويطل على زقاق النخاولة من جهة الغرب ويتضمن عدة أزقة غير نافذة وعدة تفريعات سكنية وموقع أرضه الحالي بعد هدم الحوش فهو ضمن المنطقة المركزية جنوب الحرم ويحد طرف الحوش الجنوبي شارع الستين الذي يعلوه كوبري الصافية .

وهوغير نافذ وله ثلاث واجهات ، وتتألف مبانيه من دورين الأرضي منها محلات تجارية لوقوعه في فترة العهد السعودي على شارع النخاولة الجديد الذي قسم الحوش الى ضفتين .

وبنائها راق وتزين واجهاتها الرواشين .

سمي بهذا الاسم نسبة إلى أحد سكانه من الأشراف وقد ورد ذكره في سجلات المدينة المنورة سنة 1311-1313 هـ .

المساحة : 1990 م2 . (11) .

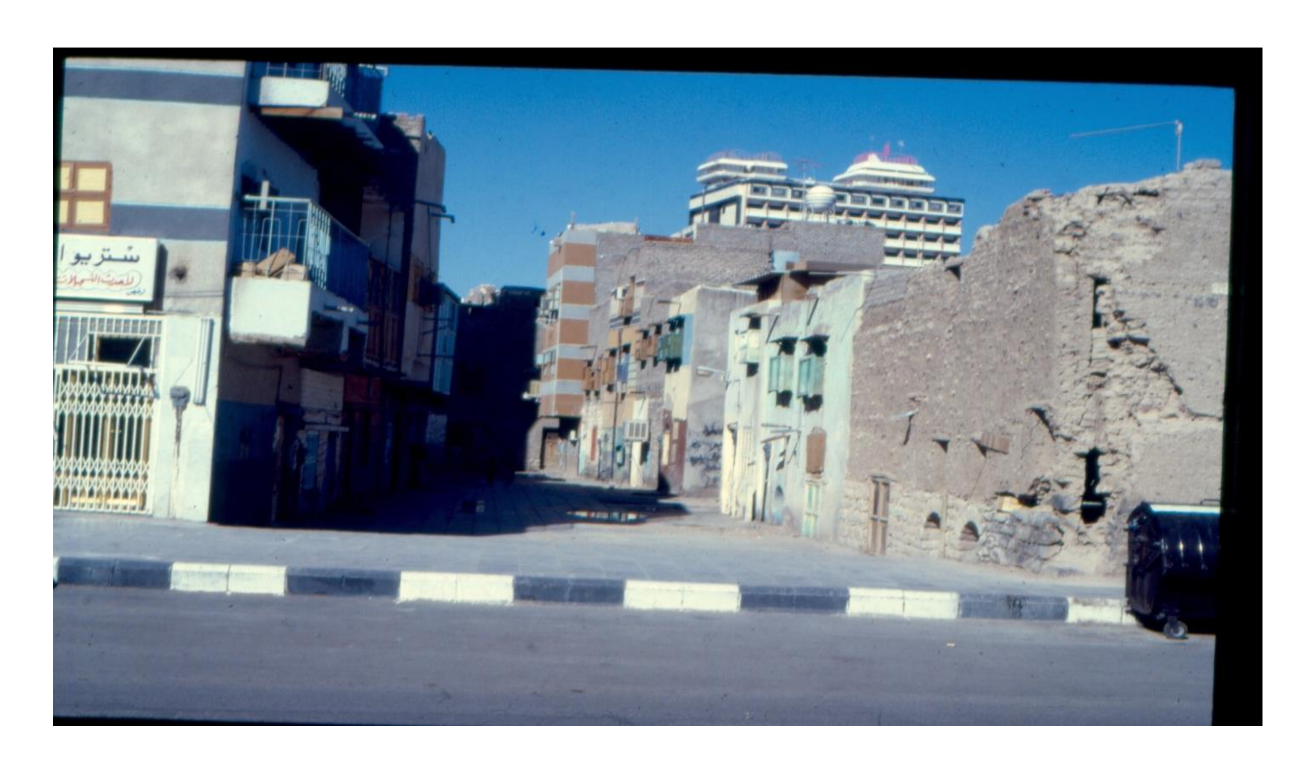
عدد البيوت : 18 بيتاً ، (حسب إحصاء د . الحصين)، والواقع أن فيه أكثر من (30بيتاً) .

متوسط مايخص البيت من مساحة الحوش : 111 م2 .

---

(11) مجلة جامعة الملك سعود ، م4 ، ص 61 ، دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة " عام 1412هـ / 1992 م محمد بن عبد الرحمن الحصين .

– صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة ، ص 67 ، المؤلف : ياسين الخياري .

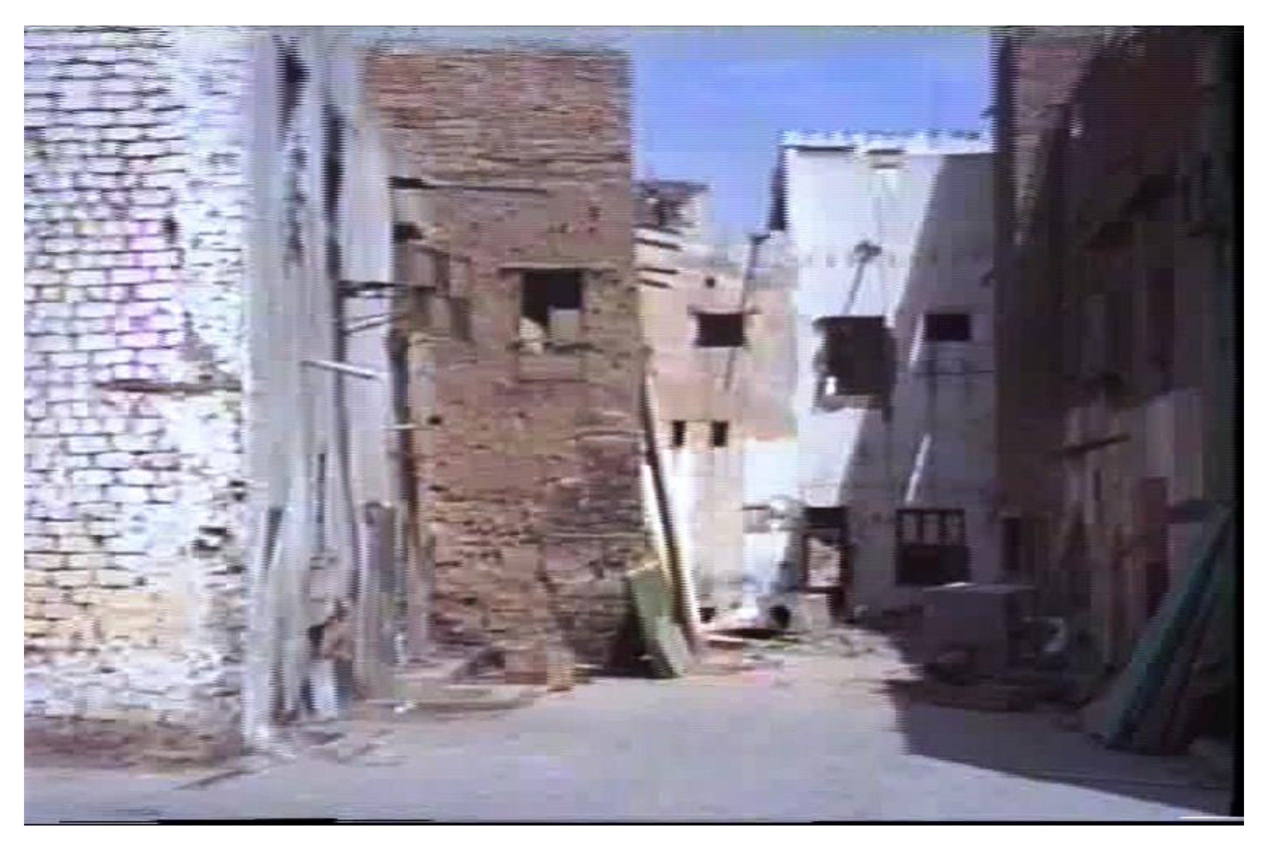


منظر جانبي من الحوش من جهة شارع الستين وكوبري الصافية الحالي .

المصدر : – د . حسن مطيع الشريمي



منظر آخر للحوش قبل هدمه جهة شارع النخاولة الجديد و بدت بعض بيوتاته وقد رممت واجهاتها بمواد حديثة . المصدر : – د. حسن مطيع الشريمي .





جزء منفصل تابع لحوش الشريف تقع بيوتاته على ثلاث أضلاع وبمدخل واحد،والصورة التقطت في في الأيام الأخيرة قبل هدمها وإدخالها ضمن المنطقة المركزية للمدينة .

المصدر:– عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي .

8- حوش الصعيدية : -

الموقع : يقع خارج السور الداخلي للمدينة في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف ، شرق بلاد البربورية ، وجنوب بلاد الصافية ، ومدخلها من الحوش ، وتتكون مبانيه من من دورين الى ثلاثة أدوار ، تغطي واجهاتها الرواشين .

سمي بهذا الإسم نسبة الى إمرأة صعيدية سكنت الحوش .

أما موقع أرض الحوش الحالي ، فقد شق جسر (كوبري) الصافية وسطه ، فدخل جزءه الشمالي ضمن المنطقة المركزية الجنوبية وجزءه الجنوبي الآن عبارة عن خدمات ومبان .

المساحة : 4540 م2 .

عدد البيوت : 74 بيتاً .

متوسط مايخص البيت من مساحة الحوش 61 م2 . (12) .

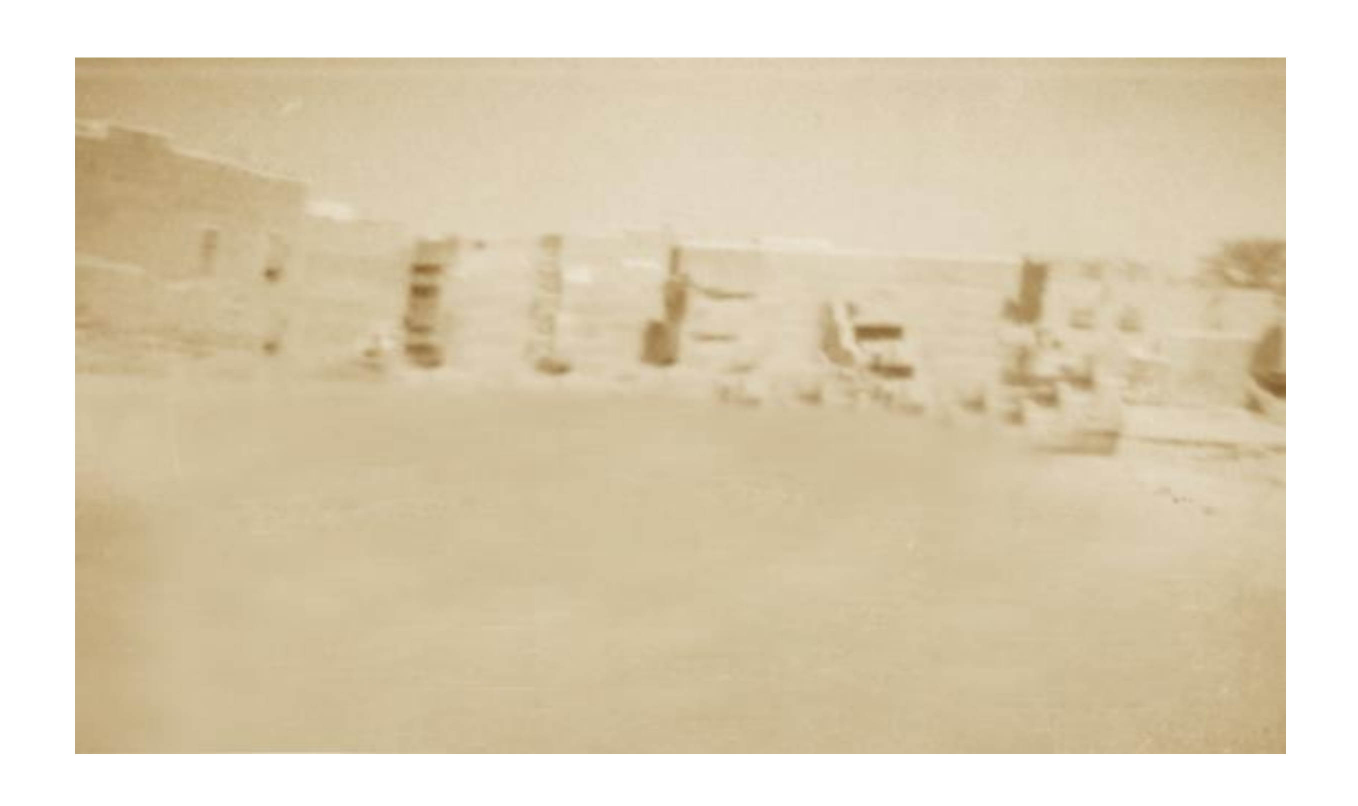
ويعتبرحوش الصعيدية أكبر الأحوشة بالمدينة من حيث عدد البيوت ، ورابعها من حيث المساحة .

ولعل هذه الأحوشة السبعة السابقة – عدا حوش الجديد – هي من أقدم الأحوشة وجوداً داخل المدينة والمنسوبة أصلاً الى سكانها ، وهي لم تعرف في تاريخها سكاناً غيرالنخاولة .

---

(12) – مجلة جامعة الملك سعود ، م4 ، ص 61 ، دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة " عام 1412هـ / 1992 م محمد بن عبد الرحمن الحصين .

– صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة ، ص 67، المؤلف : ياسين الخياري .





صورة عمرها حوالي **50** سنة ، وتظهر خلفيتها جزء من بيوتا ت حوش الصعيدية ، كما تظهر سعة رحبة الحوش مقارنة بغيره من أحوشة المدينة .

المصدر : – حسن عبد الله فواز الشريمي .



الجزء الجنوبي من حوش الصعيدية وقد شق جسر الصافية

الحالي وسطه من الشرق الى الغرب



آخر ماتبقى من الحوش قبل هدمه في الجزء الجنوبي منه أيضاً وقد طليت

واجهات بيوتاته بمواد حديثة



زاوية الحوش الجنوبية الشرقية ، ويلاحظ بساطة الواجهات المتكونة أغلبها

من دورين مثل مادة البناء والشبابيك الخشبية



بيوتات أخرى من الحوش ويرى من الخلف منارة مسجد بلال الذي بني بداية القرن

الخامس عشر الهجري – المصدر : – عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي

9- حوش الأجاوزة : -

الموقع : يقع خارج السور الداخلي للمدينة في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف ، متفرعاً من نهاية زقاق النخاولة جنوباً ، واقعاً بين حوش الصعيدية من الشرق ، وحوش البلاجية من الغرب والشريف شمالاً ، وسوق الحطب على مجرى سيل وادي أبو جيدة جنوباً أما موقع أرض الحوش الحالية بعد هدمه فهي الى الجنوب من كوبري الصافية ومحاذية له تماماً والأرض مستخدمة مواقف سيارات حالياً .

وهو غير نافذ ، وفي وسطه رحبة واسعة تصطف حولها البيوت التي تتألف من دور إلى دورين مبنية من الحجر والطين تعلوها النوافذ بدون رواشين .

المساحة : 444 م2 (حسب د . الحصين وهي مساحة صغيرة طبقاً للواقع الذي لا يقل في تقديري عن 2000 م2).



جزء من حوش الأجاوزة ويسمي السكان أي جزء أو وحدة سكنية منفصلة داخل الحوش بمصطلح " شقة "

المصدر : – حسن عبد الله فواز الشريمي .

عدد البيوت : 20 بيتاً (أيضاً حسب د. الحصين ، وهي قليلة طبقاً للواقع الذي لا يقل في تقديري عن 40 بيتاً خصوصاً أن هذا الحوش يتفرع عنه عدة وحدات سكنية منفصلة يسمون الواحدة منها " شقة " تتألف من حوالي " عشرة بيوتات " .

متوسط مايخص البيت من مساحة الحوش : 22 م2 . (13) .



بعض من بيوتات الجانب الغربي من حوش الصعيدية والذي تم فصله عن جانبه الشرقي بشارع النخاولة الذي تم شقه أوائل السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري .

---

(13) مجلة جامعة الملك سعود ، م4 ، ص 61 ، دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة " عام 1412هـ / 1992 م محمد بن عبد الرحمن الحصين .

– صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة ، ص 67، المؤلف : ياسين الخياري .



الجزء الشرقي من حوش الأجاوزة وترى بيوتاته قد جددت وقد أفتتحت أسفلها في

سنواتها الأخيرة قبل هدمها محلات تجارية لقربها من الحرم النبوي الشريف .



مدخل أحد أجزاء حوش الأجاوزة والذي يتكون من عدة جيوب يسمى كل منها

محلياً بـ " الشقة " ، كما يلاحظ أن مداخل بعض بيوتاتها أسفل منسوب الشارع .



أحد بيوتات الحوش ويبدو بنائه الحجري الذي لم يرممه أصحابه بمواد حديثة كماهو واضح خلافاً للبيوتات الأخرى التي تحوطه .

المصدر : – عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي .

10- حوش البلاجية : -

الموقع : يقع خارج السور الداخلي للمدينة في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف ، واقعاً بين حوش الأجاوزة غرباً ، ومزارع جنوباً وشرقاً ، وهو على شكل طولي وتمتد بيوته أومنازله على شوارع ضيقة لا يزيد عرض أكبرها عن ثلاثة أمتار ، وهو نافذ ، وتتألف بيوته من دورين غالبيتها من الحجر والطين ، تعلو بعضها النوافذ والرواشين .

عدد البيوت : 44 بيتاً .

متوسط مساحة البيت : 60 م2 تقريباً .

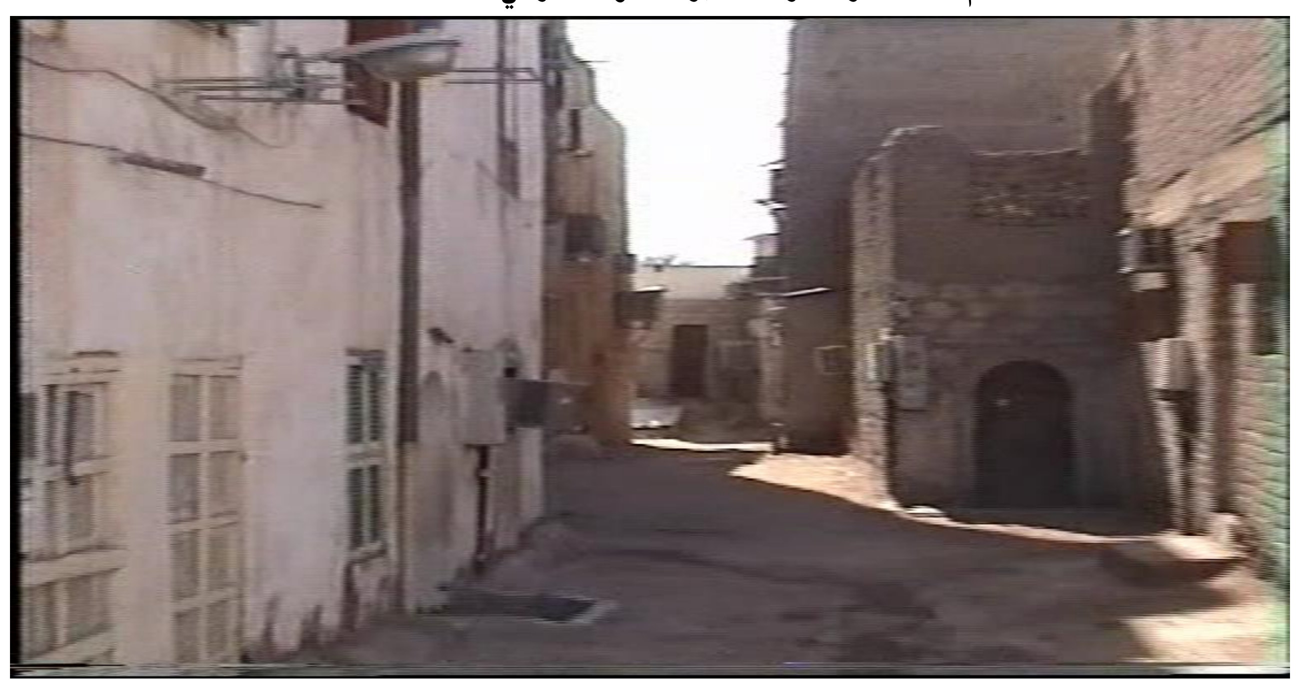


إحدى طرقات حوش البلاجية ، والمتكونة أغلبها من دورين ، وهي على طولها تتسع وتضيق ولكن خطو طها مستقيمة تبعاً لإتجاه القبلة الذي يراعى في تخطيط الحوش .

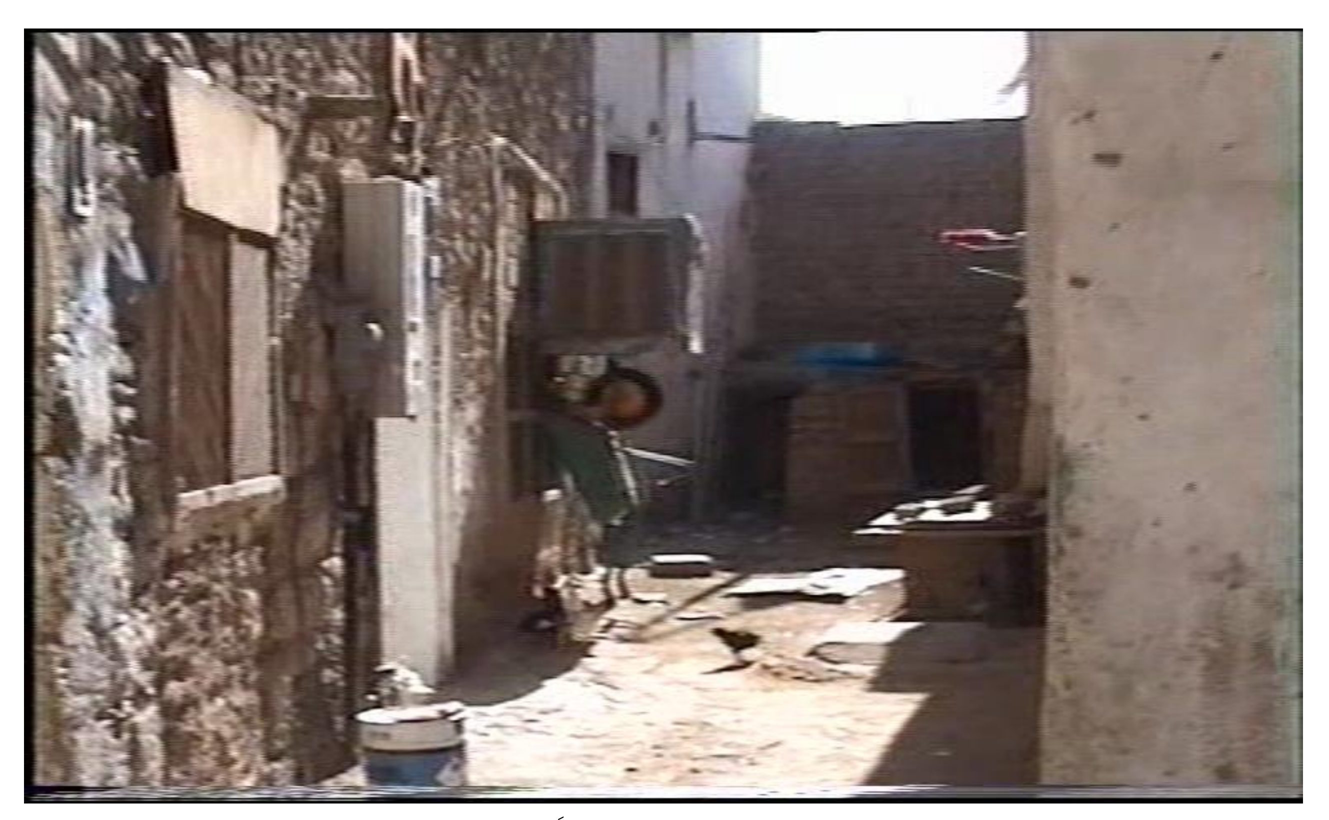
مهما إتسع عرض الطرقات البينية فإرتفاعات البيوت قادرة على كسر حدة الشمس بالظهيرة بالظلال المنعكسة على الأرضية وواجهات المباني ولخلق تيار هوائي مناسب .



من عادة سكان الأحوشة رش الساحات الترابية أمام المنازل بالماء ظهيرة أيام الصيف لغرض مزيد من تبريد الهواء الخارجي .



مهما إتسع عرض الطرقات البينية فإرتفاعات البيوت قادرة على كسر حدة الشمس بالظهيرة بالظلال المنعكسة على الأرضية وواجهات المباني ولخلق تيار هوائي مناسب .



طريق غير نافذ لإحدى زوايا البلاجية مما يضفي نوعاً من الخصوصية ، ويرى

في نهاية الطريق وقد بنيت " أخنان لإيواء الأغنام والدجاج .



يلاحظ التناسب في إرتفاعات البيوتات لمراعاة الخصوصية بعدم كشف أسطح الجيران .



بعض المشربيات الجميلة لإحدى البيوتات الكبيرة والغنية بجانب بيوتات صغيرة والتي تنعدم عندها الفوارق الطبقية .



ساحة صغيرة لإحدى شقق البلاجية تستخدم للعب الأطفال والعناية بالأغنام لعلفها وحلبها وتجمع نساء الحوش في المناسبات ، المصدر : عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي .



أحواش النخاولة قديماً والمتاخمة للجزء الجنوبي من منطقة الحرم النبوي الشريف والتي يفصلها عنها شارع درب الجنائز

، مع ملاحظة مايلي :

1- الأجزاء الملونة في أحواش (دولات ، الأغا ، الفقيه ، الجديد ، المغربي ، المستسلم ، الشريف ، الصعيدية ، الأجاوزة) تمثل الفناء الذي يتوسط الحوش وتكون البيوت مصطفة حولها في الأجزاء الغير ملونة .

2- أشكال ومقياس الرسم لأحواش (العزيات ، البلاجية ، المراكشية) ليست حقيقية وهندسية وإنما هي تقريبية

11- حوش السيد :-

الموقع : يقع خارج السور القديم ، في الجهة الغربية من المسجد النبوي الشريف ، في منطقة باب الكومة ، له رحبة كبيرة في وسطه ، وتتألف مبانيه من دورين الى ثلاثة ، وأغلب مبانيه بدون رواشين ، وهي من الحجر أو اللبن والطين .

المساحة : 4492 م2 .

عدد البيوت : 62 بيتاً .

متوسط مايخص البيت من مساحة الحوش : 72 م2 . (14) .

وهذا الحوش يصفه بعض مؤرخي المدينة بأنه من أنظف أحواش المدينة (15) .



صورلبيوت قديمة من إحدى زوايا الحوش

---

(14) – مجلة جامعة الملك سعود ، م4 ، ص 61 ، دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة " عام 1412هـ / 1992 م محمد بن عبد الرحمن الحصين .

– صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة ، المؤلف : ياسين الخياري .

(15) ذكريات العهود الثلاثة ، ص 24 ، تأليف : محمد حسين زيدان ، ط 1 ، 1408 هـ . .





بيوتات مصطفة حول محيط حوش السيد ، وتظهر المساحة الكبيرة للفناء مقارنة بغيره من أحوشة المدينة ، المصدر : عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي .





أيضاً صور من أضلاع أخرى لحوش السيد ، ويظهر التباين في واجهات البيوت من حيث الإرتفاعات والمساحات والفتحات والمواد المستخدمة بالرغم من دهانها بمواد حديثة .

المصدر : عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي .

السكان وفراغاً ترفيهياً لأطفالهم وشبابهم ، وتظهر هذه الصور مستوى النظافة التي

أشار بها من كتب عن هذ ا الحوش من مؤرخي المدينة .

المصدر : عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي .





قبل هدم الحوش بأعوام قليلة تم سفلتة فنائه الكبير لإستخدامه مواقف لسيارات

السكان وفراغاً ترفيهياً لأطفالهم وشبابهم ، وتظهر هذه الصور مستوى النظافة التي

أشار بها من كتب عن هذ ا الحوش من مؤرخي المدينة .

المصدر : عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي .

12- حوش العرماني : -

الموقع : يقع في الجهة الجنوبية من المدينة القديمة في الطريق القديم الذاهب الى منطقة قباء وقربان على أراضي أغلبها محكورة لأوقاف ذرية وكانت تحوطه مزارع وصيران (أحراش من نباتات وأشجار عشوائية متكونة من مياه السيول والأمطار) وعلى بعد حوالي (1 كم) عن ازقة أو أحواش النخاولة ، وقد بني هذا الحوش في أوائل العهد السعودي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري من بيوتات صغيرة تتألف من دور واحد ودورين ، وأغلب مبانيه بدون رواشين من اللبن والطين .

المساحة : حوالي 6000 م2 .

عدد البيوت : حوالي (70) بيتاً .

متوسط مايخص كل بيت من مساحة الحوش : حوالي (40) م2 .



منظر حالي لأحد أزقة العرماني ، المصدر : المؤلف .



منظر آخر حالي لزقاق آخر في العرماني وقد جددت واجهاتها بيوتاته بمواد بناء حديثة ، المصدر المؤلف .



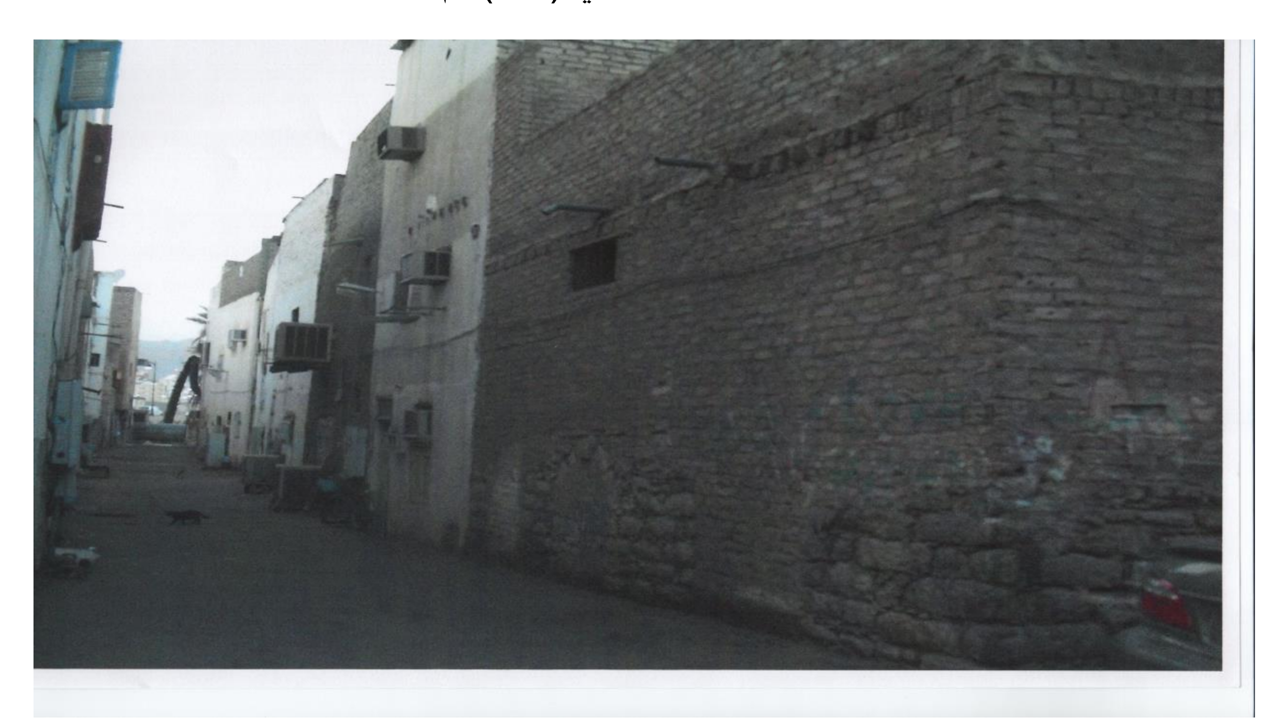
13- حوش البشري (البشرية) :-

الموقع : يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة في الطريق الطالع الى منطقة العوالي ويحوطه مزارع من الجهة الشرقية والشمالية ويبعد عن البقيع الذي يفصله عنه ذلك الوقت مزارع ومساكن عشوائية حوالي (500 م) إنضمت كلها لاحقاً مع جزء من هذا الحوش الى التوسعة الجديدة لمقبرة البقيع الذي لا يفصلها في الوقت الحاضر عنه سوى الشارع العام الحالي المتاخم للبقيع ، وقد بدىء في بناء هذا الحوش في أوائل العهد السعودي (في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري) من بيوتات صغيرة تتألف أغلبها من دورين ، بدون رواشين على واجهاتها وبأطياق (نوافذ) خشبية مبسطة وبني أغلبها من الحجر أو اللبن والطين ، سمي بهذا الإسم نسبة الى أحد ملاك جزء من أرضه اسمه " محمد بشري " .

المساحة : حوالي 6000 م2 .

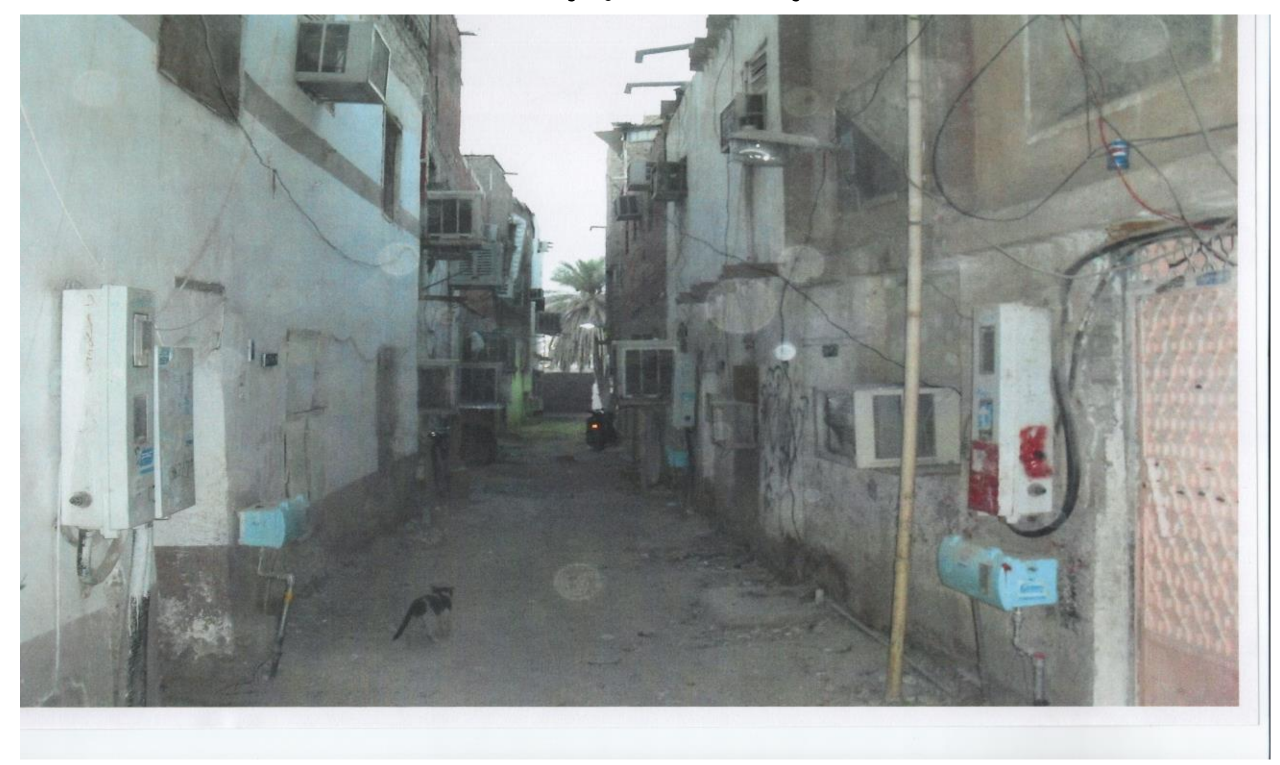
عدد البيوت : حوالي (60 بيتاً)

متوسط مايخص البيت من مساحة الحوش : حوالي (70) م2 .



أحد الأزقة الحالية لحوش البشري وتظهر البيوتات وقد دهنت واجهاتها

بمواد حديثة ، المصدر المؤلف ،



وهذا زقاق آخر أيضاً من البشرية والتي تتشكل هي وحي العرماني من عدة أزقة متراصة أو متقاطعة مع كبر

الأفنية للمساحة الكبيرة لهذه الأحواش ، المصدر : المؤلف .



التخطيط العمراني والمعماري للأحوشة القديمة : -

كان تخطيط هذه الأحوشة يراعى فيه بعض الأمور والتي تكتسب طابعاً خاصاً بهذه الفئة قد لا توجد بعضاً منها في الأحوشة الأخرى بالمدينة ومنها :

أ- أن شوارعها الضيقة وبيوتاتها تأخذ في مجملها خطوطاً مستقيمة وهو أمر متعمد حيث يحرص البناؤون والملاك بمراعاة إتجاه القبلة بأن لا تكون منحرفة داخل المنزل .

ب - أغلب هذه الأحوشة كانت على شكل مربع أو مستطيل وتبنى البيوت على أضلاعها الأربعة ويبقى الفناء في الوسط ليحقق الوظائف البيئية والخدمية والإجتماعية على حد سواء ليكون متنفساً لأهل هذا الحوش وملعباً لأطفالهم ومكاناً لعمل النساء في صناعة منتجات الخوص ومتجمعاً لمناسبات الأفراح والعزاء خصوصاً في ليالي الصيف .

ج- صممت ونفذت أغلب البيوت لتراعي إختلاف درجات الحرارة خلال السنة وتفاوتاتها الكبيرة وتأثر عادات وسلوك الناس طبقاً لذلك ، فقد كانت درجات الحرارة بطبيعة الحال تفرض سلوكاً خاصاً وعادات معينة في الطرق العامة الضيقة والمتعرجة التي لا تسمح في بعض منها لعربة يجرها حمار ان تتحرك بسهولة لأجل أن تكسر جدران المباني أشعة الشمس فتلقي بظلالها على هذه الطرق وتمد ظلالها تيارات هوائية باردة ، وكان الناس يضطرون للنوم في ليالي الصيف على أسطح المنازل بعد رشها بالماء أول غروب الشمس لتنعم بأجواء باردة تساعدهم على النوم والسكن في الأدوار السفلى حيث تكون أكثر برودة من العليا وذلك لسماكة حوائطها التي تصل لأكثر من 50 سم وبعضها من الحجر ، ولقلة تعرض هذه الحوائط لأشعة الشمس ولقدرتها على الإحتفاظ بالرطوبة لأكبر مدة ممكنة خاصة بعد رش أرضيتها بالماء ، هذا صيفاً أما شتاءاً فقد كان يحبذ النوم في المجالس

الواقعة بالدور الأول بعيداً عن الأراضي المشبعة بالرطوبة التي كانت تسببها ارتفاع منسوب المياه وبعيداً عن الأسطح التي تتلاقفها تيارات الهواء الباردة وتكون هذه الأدوار أكثر دفئاً من الأدوار السفلى بسبب تعرض مسطحات الحوائط في الأدوار العليا لأشعة الشمس أكثر من من السفلى ، ولتميزحوائطها بأنها أقل سماكة من السفلى أيضاً مما يساعد على نفاذ كمية أكبر من الإشعاع الحراري (16) ، خصوصاً وأن مواد البناء المستخدمة هي مواد طبيعية عازلة مكونة من الحجر واللبن والطين وجذوع النخل والتي بأجمعها تضيف عاملاً مهماً لحفظ الحرارة الداخلية الطبيعية في جميع الفصول .

د- إنعدام الطبقية الإجتماعية في المسكن فمن الصعوبة التفريق بين بيوتات الأغنياء والفقراء من خلال مظهر البيت الخارجي الا في حالات قليلة فهي تتشابه من حيث المساحات التي تتراوح مابين أقل من المخزن (42 متراً مربعاً) الى الثلاثة مخازن (126 متراً مربعاً) - وهذه المساحة الأخيرة نادرة جداً- ، وكذلك من حيث واجهاتها وإرتفاعاتها ومكوناتها الداخلية(أنظر بعض المخططات التقريبية لهذه البيوتات في الأشكال المرفقة) .

هـ - أن جميع هذه الأحوشة كانت تقع خارج أسوار المدينة الأول والثاني .

و- يعتبر حوش " الجديد " ثاني أكبر الأحوشة من حيث المساحة بالمدينة المنورة في العهد العثماني إذ تبلغ مساحته (4738 م2) ، أما حوش الصعيدية فهو أكبر الأحوشة بالمدينة من حيث عدد البيوت المكونة له إذ تبلغ (74 بيتاً) أما حوش الشريف فيأتي في المرتبة الثالثة على مستوى أحوشة المدينة من حيث متوسط مساحة البيت بالنسبة لمساحة الحوش .

---

(16) مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، العدد الثاني ، ص 101 ، من دراسة بعنوان " البيوت التقليدية في المدينة

المنورة " ، د. عبد العزيز كعكي .

جدول مقارنة لأكبرالأحوشة بالمدينة قديماً من حيث المساحة

الرقم	اسم الحوش	المساحة (م2)	عدد البيوت	متوسط مساحة البيت (م2)	ملاحظات
1	حوش الراعي	8700	54	161	بمنطقة العنبرية
2	حوش الجديد	4738	52	91	بمنطقة النخاولة
3	حوش أبو ذراع	4575	44	104	بمنطقة العنبرية
4	حوش الصعيدية	4540	74	61	بمنطقة النخاولة
5	حوش السيد	4492	62	73	باب الكومة (سكانه من النخاولة)

مجلة جامعة الملك سعود ، م4 ، دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة "

عام 1412هـ / 1992 م محمد بن عبد الرحمن الحصين .

جدول مقارنة لأكبرالأحوشة بالمدينة قديماً من حيث عدد البيوت

الرقم	اسم الحوش	عدد البيوت	المساحة الكلية (م2)	ملاحظات
1	حوش الصعيدية	74	4540	بمنطقة النخاولة
2	حوش السيد	62	4492	باب الكومة (سكانه من النخاولة)
3	حوش المغربي	56	4312	بمنطقة النخاولة
4	حوش الراعي	54	8700	بمنطقة العنبرية
5	حوش الجديد	52	4738	بمنطقة النخاولة

مجلة جامعة الملك سعود ، م4 ، دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة "

عام 1412هـ / 1992 م محمد بن عبد الرحمن الحصين .

ويلاحظ من الجدولين السابقين مكان المقارنة حجم الكثافة السكانية المرتفعة نوعاً ما لهذه المناطق بالنسبة لغيرها من التجمعات السكانية بالمدينة .

ز – كانت الأحوشة الثلاثة (الجديد ، المغربي ، الصعيدية) لا تشمل أكثر بيوتها قديماً على مراحيض إستقذاراً منهم لأن يحتويه البيت أو لأن مساحة البيت غير كافية له ، لذا فقد كان الحل وجود مراحيض عامة وسط فناء الحوش ، أحدهما للرجال وآخر للنساء مبنية من اللبن والطين .

ح – كل بيت تقريباً في هذه الأحوشة كان ينشأ بجانبه " خن " أو " قن " يتبع سكان هذا البيت لتربية الدجاج أو الأغنام التي كان يكثر الإهتمام بتربيتها كمصدر رزق أو غذاء وكانوا يهتمون كثيراً بنظافتها ونظافة هذه الأحوشة من الروائح والمخلفات .

ـ نماذج تصميمية لبعض البيوت السكنية :

أ- نموذج لأحد البيوت الكبيرة :



المسقط الأفقي للدور الأرضي

المساحة 103م2 (حوالي $\frac{1}{2}$ 2 مخزن)

- إيضاحات :-

(1) – المقعد : وهو عبارة عن غرفة صغيرة عند المدخل لا تتعدى مساحتها (8 م2) لإستقبال عدد محدود من الضيوف كمختصر .

(2)- دكة الدهليز: وهو أيضاً جلسة صغيرة بمساحة المقعد تقريباً وتكون مكشوفة ومرتفعة بمقدار

(20سم) تقريباً لإستقبال الضيوف ، وتشرف على الدهليز وهو أول مايدخله الداخل الى المنزل .

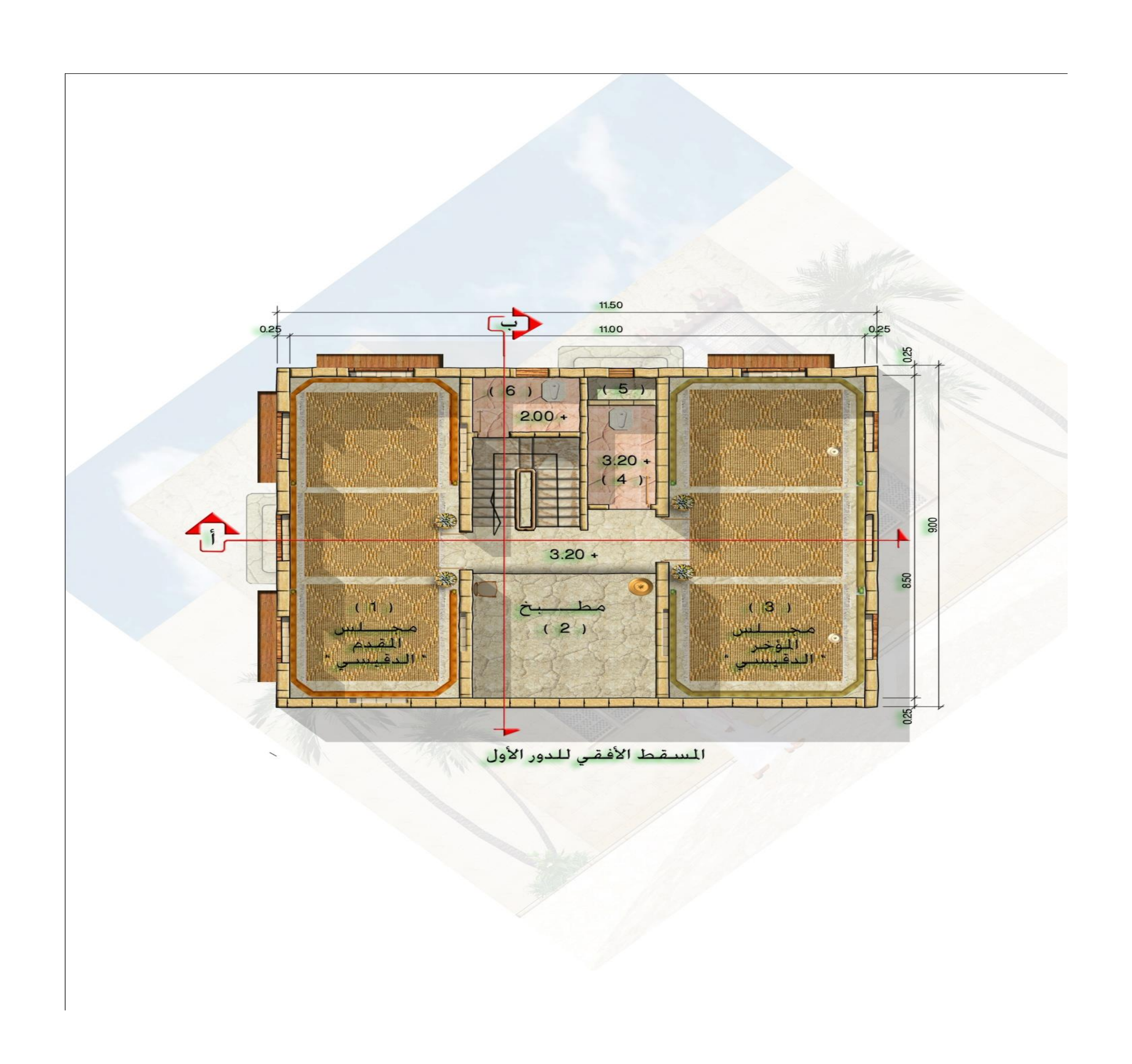
(3) – الديوان : وهو أشبه بصالة المنزل في يومنا هذا يجتمع فيه أفراد العائلة ويكون مفروشاً بالحجر وفي بعض المنازل يفتح سقفه الى السطح .

(4) - القاعة : - وعادة ماتكون في صدر المنزل وأوسع مكوناته وهي متعددة الأغراض فهي مجهزة لإستقبال الضيوف الرجال ومكاناً لتناول الطعام خصوصاً إذا ماكان معداً لوليمة أو مناسبة إجتماعية الخاصة منها والعامة و تقام في القاعات الكبيرة المناسبات الدينية كالعزاء و المجالس الحسينية وغيرها ، وفي بعض البيوتات كان يشيد في وسط القاعة من الأعلى فتحة كبيرة الى سطح المنزل فيما يسمى بـ " الجلاء " لغرض الإنارة والتهوية يتم فتحها وإغلاقها بغطاء خشبي يوضع على دعامات خشبية أيضاً من سيقان شجر الطرفاء المشهور في المدينة في فترة الشتاء وأثناء نزول المطر أو يغطى بقماش سميك يسمى " القلع " مثبت على عوارض خشبية وقابل للحركة ويتم التحكم في فتحه وإغلاقه بواسطة حبل يربط به ويمتد الى أسفل القاعة وعند سحبه إلى أسفل ينفتح هذا الجلاء ، وهذا الجلاء يفصل القاعة الى إيوانين متقابلين ، ويرتفع منسوب أرضيتهما عن منسوب أرضية الجلاء بمقدار درجة أو إثنتان لحمايتهما من تسرب مياه الأمطار الساقطة من خلال الجلاء .

(5) - مرحاض لقضاء الحاجة وكان يسمى " بيت المويه " أو " بيت الخلاء " أو" الطهارة " وهو صغير بمساحة (1 م2) تقريباً ، وكان نظام الصرف بواسطة مواسير من الخزف المصنوع محلياً ويتم تصريفه الى مايشبه البيارات ظاهرة أسفل الحمام وتتصرف تلقائياً عن طريق دبول تحت الأرض .

(6) - فراغ صغير تحت الدرج يستخدم للأستحمام وخزين الماء وسط أواني كبيرة من الخزف أو الزنك للإستخدام المنزلي ويسمى " الحنية " أو " المحنية " .

(7) - مدخل آخر جانبي ، وفي بعض المنازل يتم حفر بئر ماء عند بداية المدخل لخدمة المنزل والمنازل الأخرى المجاورة ويسمى " بيت البئر " ، كما يتم إستغلال الفراغ تحت الدرج وتجهيزه كمخزن ويسمى " مخباء " .



- إيضاحات للمسقط الأفقي أعلاه :-

(1) - المجلـس " الدقيسي " : على واجهة المنزل وفوق المدخل وهو عبارة عن غرفة

رئيسـية لجلوس العائلة وإسـتقبال الضيوف من النساء ونوم الزوجين فهو متعدد الأغراض وجاهزاً للإسـتقبال في أي وقت أثناء النهار .

(2) - المطبخ ويرتفع بمصطبة بمقدار 15 سم تقريباً ، وروعي في موقعه أن يكون في مقابل الدرج المؤدي الى السـطح لأجل الإنارة والتهوية و متوسـطاً المجالـس لسـهولة الخدمة .

(3) - المجلـس " الدقيسي " " المؤخر " :- في الجهة الخلفية من المنزل كغرفة للطعام ونوم بقية أفراد العائلة ومسـتودعاً للأغراض الشخصية .

(4) - مكان للإسـتحمام فقط وغسـيل الملابـس ويتم تصـريف مياهها ومياه المطبخ عن طريق قناطر تحت الأرض منفصلة عن تصريف المرحاض لإسـتقذار الناس من خلط هذه المياه الطاهرة بمياه النجاسات.

(5) - منور أو "جلاء " الى الأعلى وله غطاء متحرك في السطح يفتح متى شاءوا لغرض التهوية للمكان.

(6) - مرحاض لقضاء الحاجة فقط وهو على البسـطة بين الدور الأرضـي والأول وقد كان من المعيب الإسـتحمام في المرحاض إسـتقذاراً منه ..



- ايضاحات للقطاع أعلاه :

1- الطيرمة : وهو مكان أعلى الدرج يكاد لا يخلو بيت منه لأهميته في خزن فراش النوم أثناء فصل الصيف ، وكذلك بعض الإحتياجات المنزلية طوال السنة ومنها الغذائية كالتمور والدقيق والتي يمكن تخزينها لفترات طويلة .

2- الطاقة : وهي تجويف داخل الجدار بسماكة 10 - 15 سم تقريباً تنفذ بكثرة على جدران

غرف المنزل لحفظ الأشياء الخفيفة التي تستعمل كثيراً كأدوات الزينة والمباخر ومتعلقات الصلاة وغيرها .



- ايضاحات للقطاع أعلاه :

1- جلسة بعرض الشباك لجلوس من يريد النظر للخارج من خلال الروشان الخشبي الذي يراعى في تصميمه وتنفيذه عدم رؤية من يقف أو يجلس خلفه .

كذلك يوجد في اللوح السفلي من الروشان فتحات لحمل الاواني الفخارية المخصصة لتبريد ماء الشرب .

2- درج من الحجارة والطين وبأرتفاع 20-25 سم لكل درجة .


الواجهه الجانبية



- إيضاحات للقطاع أعلاه : -

1- يلاحظ في الواجهة نوعية المواد المستخدمة التي تدل على أن ساكني هذا المنزل من الطبقة الغنية ، ولكن المهم أن هذه الطبقة تذوب لقلة عددها داخل الكثرة الفقيرة وهي غيرمتميزة إجتماعياً واصحابها لايجدون حرجاً في مجاورة الاقل منهم اجتماعياً ومادياً كما هو ملاحظ من هيئة البيت

المجاور البسيط في بنائه .

ب – نموذج لأحد البيوت المتوسطة والصغيرة : -



ايضاحات : -

1- يستخدم الفراغ تحت الدرج والمسمى " الحنية " ، كمكان للطبخ وهو مايعكس البساطة الشديدة ذلك الوقت لمستلزمات المطبخ وحياة الناس .



المسقط الأفقى للدور الأول



الواجهة الرئيسية

ايضاحات : -

1- تكثر النوعية هذه من البيوتات الصغيرة التي تبنى جدرانها بالكامل من اللبن والطين والتي يغلب عليها طابع التقشف .

2- تظهر البساطة أيضاً في أشكال النوافذ المتكونة من ضلعين خشبيتين محمية بأسياخ من الحديد .

جدول يوضح المكونات الرئيسية للبيت التقليدي واستخداماتها

الاسم التقليدي للعنصر	الاسم المعماري الحالي للعنصر	موقع العنصر في البيت التقليدي	استخدام العنصر
المقعد	الصالون أو صالون الاستقبال أو صالون الضيوف Guest Room	في الدور الأرضي بجوار المدخل الرئيسي (الدهليز) ، ويقع في الغالب مقابل د كة الدهليز ، وله باب خاص يفتح على هذا المدخل ، وغالباً ما يفرش بالفرش العربي	يستخدم لاستقبال الضيوف من الرجال أو النساء ، وفي حالة وجودهما معاً فيستخدم للرجال ، وتستقبل النساء في المجلس في الدور الأول .
دكة الدهليز	الاستقبال	في الدور الأرضي بجوار المدخل الرئيسي ، ويختلف عن المقعد في كونه مفتوح بدون أبواب ، بينما المقعد له باب خاص يمكن قفله وفتحه .	يستخدم لاستقبال الضيوف ، وبالأخص بالنسبة للضيوف الأجانب وممن تكون زيارتهم خفيفة لا تحتاج إلى فتح باب المقعد .
المجلس	صالة استقبال Guest And Living	في الأدوار المتكررة ، ولايوجد المجلس في الدور الأرضي .	يستخدم المجلس لاستقبال الضيوف من الأقارب والأصدقاء ، كما يستخدم لمعيشة العائلة ، حيث يقضون فيه معظم أوقات النهار ، وخاصة في فصل الشتاء .
المؤخر الكبير (الد قيسي)	غرفة نوم لأفراد العائلة Bed Room	يقع في مؤخرة المنزل في الأدوار المتكررة ، وغالباً مايقع فوق دكة القاعة ويطل على فنائها مباشرة بواسطة شبابيك من الخشب .	يستخدم لنوم أفراد العائلة (من الأبناء) وخاصة في فصل الشتاء ، كما يستخدم غرفة للمعيشة في حالة عدم وجود مجلس .
بيت البئر	وهذا العنصر غير مستخدم حالياً في العمارة الحديثة	يقع بيت البئر في الدور الأرضي حيث وجود البئر ، ومن ثم يستمر فراغ البئر إلى كافة الأدوار الأخرى ليسهل استخدامه في الحصول على الماء .	يستخدم بيت البئر أولاً في الحصول على الماء للاستحمام والغسيل ، ولاتستخدم مياه البئر للطهي أو الشرب ، حيث يتم الحصول على الماء لهذه الأغراض عن طريق السقا الذي يقوم بجلب الماء النظيف والنقي من مناهل العين الزرقاء المنتشرة في المدينة ، كما يستخدم بيت البئر في بعض الحالات للاستحمام وغسيل الملابس في حالة عدم وجود مكان مخصص لذلك .

السيب	الممر corredor	تقع في جميع أدوار البيت التقليدي ، ويتراوح عرض هذه الأسياب بين متر واحد ومترين ، ويتوقف ذلك على عدد العناصر المكونة للبيت التقليدي ومساحة البيت .	تستخدم الأسياب للربط بين العناصر والمكونات الداخلية للبيت التقليدي حيث يمكن التنقل بين تلك العناصر من خلالها ، وغالباً مانجد تلك الأسياب متغيرة الاتجاهات ومختلفة المناسيب ، وذلك بما يتناسب مع طبيعة ومواقع المكونات الداخلية للبيت التقليدي .
بيت الماء أو الطهارة أو بيت الخلاء	الحمام أو دورة المياه w.c.	وفي البيوت الكبيرة يوجد في كل دور من الأدوار ، وفي البيوت الصغيرة يكتفى ببيت ماء واحد يخدم الدورين ومن بعضها لايوجد فيها هذا العنصر .	يستخدم لقضاء الحاجة .
بيت ماء الدرج	لا يستخدم حالياً في العمارة الحديثة	يقع بيت ماء الدرج في منتصف الدرج يمكن الوصول إليه عبر بسطة الدرج مباشرة ، وفي بعض الأحيان يمكن الوصول إليه عبر ثلاث أو أربع درجات منفصلة تتصل بتلك البسطة .	يستخدم بيت ماء الدرج للاستحمام ولإمداد الماء اللازم لغسيل الدرج نظراً لتوسطه في منتصف الدرج .
المطبخ	المطبخ kitchen	يقع في الدور العلوي ، وفي البيوت الصغيرة يكتفى بمطبخ واحد في منتصف الدرج يمكن الوصول إليه عبر بسطة الدرج ، ويقوم بخدمة الدورين الأرضي والأول ، ومن بعضها يكون تحت الدرج حسب سعة ومساحة البيت .	يستخدم المطبخ لطهي الطعام وتجهيزه ، كما يستخدم في بعض الحالات لغسيل الملابس في حالة صغر بيت البئر ، وخاصة في حالة اتساع مساحته واختلاف منسوبه عن منسوب أرضية الدور المجاور .
الحنية	الفراغ الواقع في أسفل الدرج	في الدور الأرضي تحت بسطات الدرج .	تستخدم الحنية لوضع خزانات المياه ومرافع الشراب والأزيار لتبريد الماء ، كما تستخدم في بعض الأحيان لتخزين أعلاف الحيوانات وبالأخص البرسيم نظراً لبرودة الموقع وبعده عن المؤثرات الخارجية .
بيت الدرج	بيت الدرج stairs	يغطي فراغ الدرج من الأعلى ، وهو على شكل سقف غرفة تعتلى الدرج في الدور الأخير ، ويبدو كعنصر بارز من أعلى السطح .	لتغطية الدرج وحمايته من المؤثرات الخارجية كالأمطار والشمس والأتربة ، ويتم تركيب باب لهذه الغرفة في السطح يمكن فتحه وغلقه ويستخدم لحفظ فراش النوم بعد استيقاظ العائلة صباحاً ويعاد إخراجه ليلاً للنوم كما يستخدم لحفظ بعض المستلزمات الموسمية .

السطح	السطح roof	يتمثل السطح في سقف آخر دور في البيت التقليدي .	يستخدم السطح في البيت التقليدي كأفضل مكان للنوم في فصل الصيف ، وخاصة بعد رش أرضه بالماء ، مما يساعد على تلطيف الجو وزيادة نسبة الرطوبة التي تحتاج إليها العائلة ، كما يستخدم لتجفيف الملابس والسجاد بعد غسلها ، ولتجفيف بعض المواد الغذائية كالتمور والملوخية .... الخ .
الطيرمة	مستودع صغير خاص للفرش storage	في السطح بجوار بيت الدرج ، وغالباً مايرتفع منسوب أرضية الطيرمة عن السطح بمقدار متر أو متر ونصف وذلك لمنع وصول مياه الأمطار الساقطة على السطح وفي بعض البيوت تكون في منتصف الدرج الصاعد الى السطح .	تستخدم الطيرمة لحفظ المواد الغذائية وبعض المستلزمات الضرورية الصغيرة .
الجلى	المنور الكبير أو الفناء المفتوح	يقع في الغالب في منتصف القاعة حيث تطل عليه دكتا القاعة في الدور الأرضي ، كما يقع أيضاً في الديوان حيث تطل عليه دكة الديوان في الدور الأرضي ونوافذ المؤخرات في الأدوار المتكررة ، ويرتفع الجلى بارتفاع البيت التقليدي ، ويغطى أعلاه بالتندة .	يستخدم الجلى لإنارة العناصر الداخلية المكونة للبيت التقليدي ، وبالأخص القاعة والديوان اللذين لا يفتحان إلى الخارج مما يحتم ضرورة الحصور على ماتحتاجه من إنارة وتهوية عن طريق الجلى ، كما يمد الجلى كافة المؤخرات بما تحتاجه من إنارة وتهوية عن طريق النوافذ المطلة عليه في الأدوار المتكررة .

- **المصدر : – مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، العدد الثاني ، شعبان 1423 هـ ، ص 114 – 118 ، من دراسة بعنوان " البيوت التقليدية القديمة في المدينة المنورة " د . عبد العزيز كعكي .**

- **الأحياء الحديثة في الثمانيات :-**

في الثمانينات الهجرية ظهرت أحياء جديدة مجاورة للنخاولة للأحواش الشعبية القديمة ، وهذه الأحياء الجديدة عبارة عن مخططات إعتمدتها بلدية المدينة لمواكبة التوسعات البشرية والأنماط الحياتية الجديدة التي فرضتها ظروف الطفرة الإقتصادية الجديدة التي تمر بها المملكة آنذاك .

كانت هذه الأحياء الجديدة المبنية بالخرسانة المسلحة تقف جنباً الى جنب مع مباني الطين واللبن ولتعلن عن بداية الزحف والقضاء على التراث المعماري الرصين الذي اتصفت به المدينة المنورة في تاريخها .

من أهم الأحياء التي ظهرت خلال تلك الفترة وكان أغلب سكانها من النخاولة هي :

14- حارة المراكشية : -

وتقع جنوب حوش الصعيدية والجنوب الشرقي لحوش التاجوري ، وبنيت على أرض كانت تشغلها مزرعة (بلاد) تحمل نفس الإسم ، ولعلها كانت عائدة ملكيتها لشخص أو عائلة من أصول مغربية .

كان شراء أرض ذلك الوقت والبناء عليها في ذلك المخطط يعتبر نقلة نوعية من حيث المساحة الغيرمسبوقة (مساحة أرض البناء لا تقل عن 100 م2 !!) وتقنية البناء المستخدمة (الخرسانة المسلحة) وتعدد الأدوار (2 - 4 أدوار) فضلاً عن الشوارع البينية المسفلتة ، كل ذلك خلق شعوراً عند بعض ساكنيها بهذه النقلة التي تستوجب الشكر على الرغم من إنعدام البساطة والجمال والوظيفة التي كانت تتمتع بها بيوت الحجر والطين المجاورة والقابعة في تلك الأحواش الهادئة والتي تنتظر دورها لعمليات الهدم والإزالة لغرض توسعة الحرم النبوي الشريف وخدماته .

مباني حوش المراكشية وقد شيدت في الثمانينات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري



مباني حوش المراكشية وقد شيدت في الثمانينات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري ، بني بعضها بالحجر والطين والأخرى بالخرسانة المسلحة مما يعتبر نقله في نوعية السكن من حيث النوعية مادة ومساحة .



شارع آخر من المراكشية ، المصدر :- عبد الحميد عباس عبد الله المعيرفي .

15- حارة العزيات : -

وتقع في الجنوب والجنوب الشرقي لحوش البلاجية ، وقد بنيت على أنقاض أرض جرداء كانت تشغلها مزرعة تحمل نفس الإسم أيضاً وتحوطها المزارع وقتذاك من جهتيها الجنوبية والشرقية والتي يفصلها عنها الشارع القديم الترابي المؤدي الى منطقتي قباء وقربان ، عند عرض أراضي هذا الموقع للبيع في الثمانينات الهجرية من القرن الماضي ، لم يرغب كثير من القادرين المغامرة على الشراء بالرغم من رخص ثمنها بدعوى أنها بعيدة عن العمران بدلالة أنها مقصد الحصاني (جمع أبو حصين وهو الثعلب) غير مدركين أن هذه القطعة من الأرض سيكون لها شأن كبير في القادم من الأيام القليلة ، فبعد سنوات أصبحت هذه الحارة على بعد امتار من الحرم النبوي الشريف وهي من المواقع القليلة والقريبة من الحرم التي يسكنها النخاولة .







مباني حديثة لحارة العزيات ، ولقربها من المنطقة المركزية أصبحت

منطقة تجارية لخدمة الزوار طوال العام . المصدر :- المؤلف .

16- نقلة نوعية : -

في العهد السعودي الحاضر وفي آواخر الطفرة الإقتصادية التي مرت على المملكة وأستفاد منها المجتمع السعودي وطورت كثيراً من حياته الإقتصادية والإجتماعية والحياتية عموماً وكثرت المشاريع الحيوية في كل المدن ، في تلك الفترة أزيلت كثير من الأحياء والأحواش الشعبية في المدينة وأدخلت القريبة منها للحرم النبوي الشريف والى خدماته المحيطة به فيما سمي بالمنطقة المركزية ، وكانت أحواش النخاولة (الجديد ، الفقيه ، الأغا ، دولات ، المغربي ، الشريف ، الصعيدية) ومن بعدها (الأجاوزة والبلاجية) ضمن مشاريع الإزالة ، فعوض آصحابها وإنتقلوا الى مناطق أخرى ، وكانت وجهتهم بطبيعة الحال الى الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية من المدينة ، وإتصلت المناطق المنقطعة قبل ذلك ببعضها ، وأنشئت أحياء جديدة سكنها هؤلاء بكثرة منها أحياء " الزهراء والملك خالد وشوران والهدى والزرب والمدمنة والمسلمة " وغيرها ، ولعل من حسنات ذلك هو إندماج كل مكونات المجتمع المدني مع بعضهم البعض ضمن هذه الأحياء الجديدة فلم تعد التكتلات الفئوية والمذهبية ظاهرة للعيان ضمن هذه التجمعات السكنية .

ثانياً :- مساكن الفلاحين وما جاورها : -

ويقصد بها مساكن من يحترفون الفلاحة في مناطق قباء وقربان والعوالي والجهات التابعة لها كالشريبات ومدسوس والمدمنة والزرب وغيرها إضافة الى مناطق العيون والمصرع (منطقة سيد الشـهداء) وغيرها من المناطق الزراعية بالمدينة كون من يتولى فلاحتها وإدارتها ذلك الوقت هم على الأغلب من " النخاولة " وإن لم يكونوا ملاكاً لها .



وحدات سكنية قديمة بمنطقة قربان ويتضح من خلال الصورة إستخدام مادة الحجر في تشكيل كامل المبنى السكني . المصدر المؤلف .

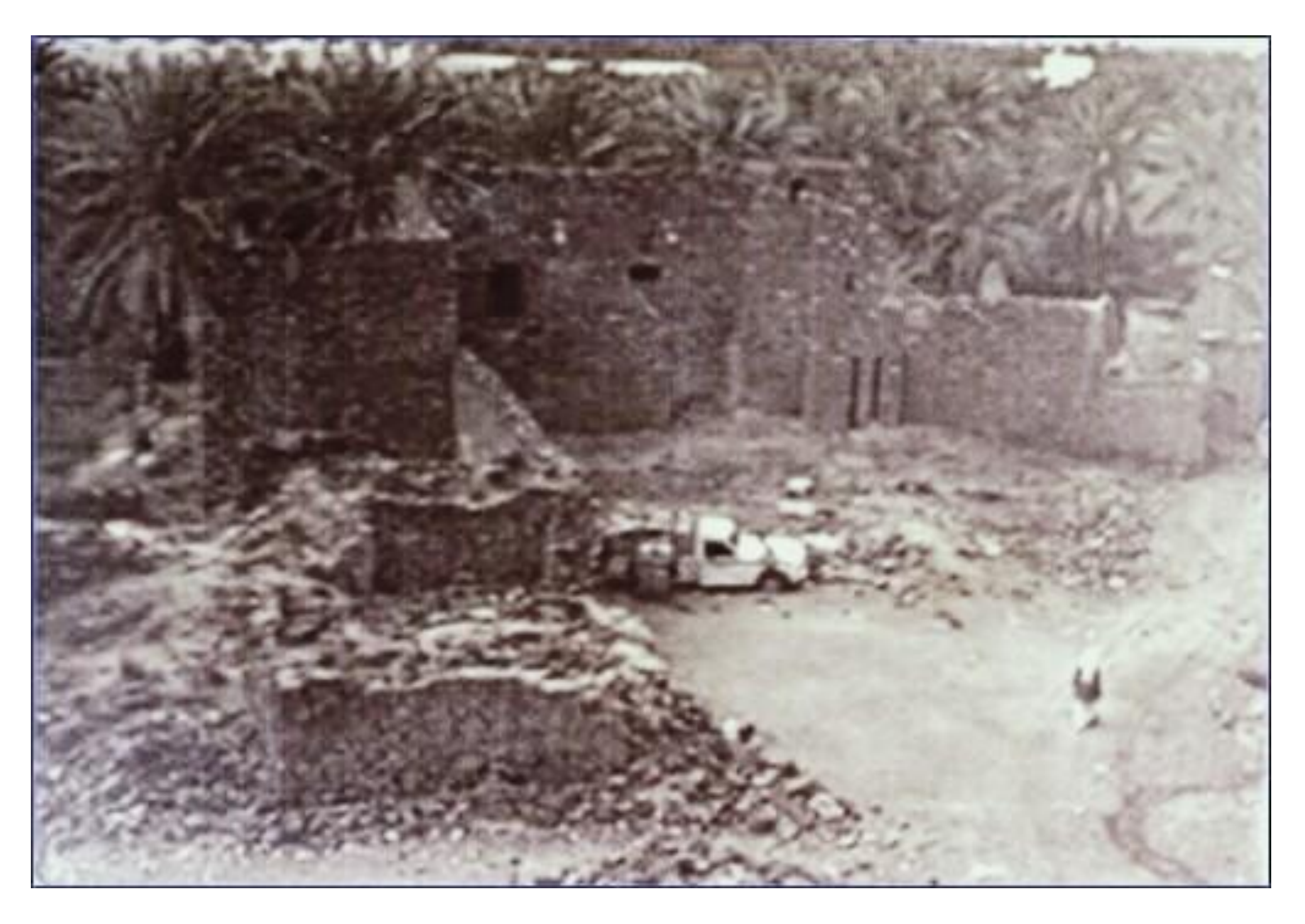


وحدة سكنية أخرى في قربان ، المصدر المؤلف .



وحدات سكنية في منطقة قباء ، ويلاحظ قبب ومنارات مسجد قباء والمتاخم تماماً لمساكن النخاولة

هناك ، المصدر : – مصلح المعيرفي .



بقايا مبان سكنية في قباء ، ويلاحظ هنا متاخمتها لأطراف المزارع والذي يميز مساكن الضواحي عموماً .

المصدر : – مصلح المعيرفي .

هذه المساكن كانت تختلف بحكم البيئة والوظيفة عن مساكن الأحوشة داخل المدينة بعدة إختلافات منها :-

1- أنها تقام وتنشأ داخل المزرعة (البلاد) ففي كل مزرعة يوجد سكن لصاحبها أو متوليها كما تنشأ مساكن بسيطة على حدودها (أي المزارع) للعمالة المساعدة أوالموسمية والدائمة منها .

بالرغم من قلة الأحوشة في المناطق الزراعية " العوالي ، قباء ، قربان " الاأنها تختلف



" حوش زويلع " أحد الأحوشة القديمة وسط ضاحية العوالي الزراعية ، وقد كانت بيوتاته قبل أكثر من أربعين عاماً تتكون من طابق واحد فقط مبني من الحجر والطين وتكاد تنعدم في واجهاتها فتحات الإضاءة .



بالرغم من قلة الأحوشة في المناطق الزراعية " العوالي ، قباء ، قربان " الاأنها تختلف في تخطيطها العشوائي والمواد المستخدمة عن أحواش المدينة نظراً لطبيعة الحياة الإجتماعية لساكنيها من الفلاحين والمرتبطة أساساً بالعمل في المزارع المحيطة بهذه المساكن .



" النزلة " وهي مسكن صاحب أو متولي المزرعة وتتكون على الأغلب من دور واحد . المصدر : المؤلف .

2- أن أغلب هذه المباني تتكون من دور واحد فقط يتلاءم في شكله مع البيئة المحيطة من حيث بساطة الشكل والمكونات وخلوه من التعقيدات الشكلية والفنية ويخيل اليك أنها مبان بسيطة مبنية من الحجر الأسود (المأخوذ من الحرار) أو اللبن وجذوع النخل ، ويبدو ذلك جلياً عند مقارنتها مع آثار المباني القائمة منذ ذلك التاريخ كالآثار الباقية ليومنا هذا لحصن كعب بن الأشراف زعيم يهود بني النظير في حياة البني (ص) عند قدومه المدينة وإقامته بها مع صحابته الكرام ، والذي يقع ضمن مزرعة معروفة لأسرة معروفة من " النخاولة " في منطقة " السد " بأعلى بطحان وغيرها من المباني القديمة في هذه المناطق .



منظر جزئي من حصن كعب بن الأشرف ، ويلاحظ سمك الجدار الذي يصل الى متر تقريباً مما مكنه من البقاء هذه السنين الطويلة .



ومنظر آخر للسور الذي يصل إرتفاعه في أجزاء منه الى 4 أمتار .

3- أن البيوتات داخل المزارع تخلو على الأغلب من غرف استقبال الضيوف ، فالديوان (وهو فناء جميل مرتفع مسقوف تحمله أعمدة بارزة ويطل على بركة الماء المغذية للمزرعة بماء الري) هو المكان المناسب لإستقبال الضيوف من الرجال الخاصة منهم و العامة للمناسبات والذي يهتم به الفلاح الموسر كثيراً لتزويقه وترتيبه بما يتناسب مع مكانته الإجتماعية .



منظر لديوان أحد المزارع (مزرعة أو بلاد العليا بمنطقة قربان التي كان يملكها موسى أبو عيفة (رحمه الله) وأمامه بركة الماء وقد شيد منذ حوالي 120 سنة ، ويظهر روعة تصميمه وتنفيذه من مواد البيئة المحلية المستخدمة . المصدر : المؤلف .

أما الفلاحين الذين لا تساعدهم ظروفهم المادية لبناء الديوان هذا فيكتفون بإنشاء " عشة " وهو مكان مسقوف بجريد النخل محمول على أعمدة خشبية من عود الطرفاء المعروف ومسيج من جهات ثلاث بجريد النخل أيضاً يسمونه " البند " ويستخدمون هذا المكان للإستظلال من حرارة الشمس والراحة بعد عناء العمل وأحياناً لإستقبال الضيوف ، والبعض من المقتدرين يضيف الى مسكنه لنفس الغرض السابق ما يسمى (بالسقيفة) التي تختلف عن " العشة " بالبناء الجداري من اللبن الذي يحيط بها من جهاتها الثلاثة .



منظر لسقيفة مجاورة لمسكن الفلاح . المصدر : المؤلف .

4- أغلب المساكن داخل المزارع تخلو من دورات المياه فساكنوها يقضون حاجاتهم في أماكن منزوية من المزرعة ، ويستخدم الذكور برك الماء للإستحمام أما الإناث فعادة مايستخدمون القف (وهو حوض صغير يقع أسفل القف الكبير المتصل بالماء الآتي من البئر ، ومغطى بساتر من البناء البسيط) للإستحمام .



القف في أسفل بركة الماء ويستخدم بالإضافة الى تحكم الماء الخارج من البركة الى القناطر للإستحمام وخصوصاً للنساء ، المصدر : المؤلف .

5- يحرص الفلاح على بناء مجموعة من المرافق المهمة لحياته ومعيشته مجاوراً لمسكنه كمخزن التمور وزريبة الأغنام التي يعتمد عليها في معاشـه وتأصيلاً لجانب الكرم لأي حالة طارئة عند قدوم ضيف .

- الفصل الثالث :- خدمات المياه والإنارة :-

أ - مصادر مياه الشرب عند الفلاحين :

كانت القرى والضواحي الجنوبية والغربية من المدينة كقباء والعوالي وقربان وماجاورها تختزن ماءاً عذباً أعتمد عليه أهلها لاخذ حاجتهم من مياه الشرب وكان هذا الماء يستخرج من الابار بعدة طرق منها :

1- القرقاز أو الغرغاز وهو عبارة عن عود طويل من الخشب يشد على شبه محور و يركب على قاعدتين من الحجر أو اللبن ويربط الدلو بحبل في رأس العمود .



صورة لغرغاز لم يعد الآن مستخدماً . المصدر : المؤلف .

2- الساقية وهي عبارة عن آلة يرفع بها الماء يجرها حمار أو حصان أو بقر ويفرغ الماء في القف ومنه الى البركة للري .

3- السواني وكانت الأغلب استعمالاً عند الفلاحين للري وخصوصاً في المزارع الكبيرة .

ب ـ مصادر مياه الشرب لسكان الأحوشة في المدينة :

أما الأحياء والأحوشة داخل المدينة فهي كغيرها فقد كانت تحفر في بعض البيوت بئر خاصة يميل ماؤها الى الملوحة ولذلك فمياه الآبار المنزلية لا تستخدم للشرب الا في البيوت التي يعذب ماء آبارها ، لذلك فتستخدم مياه هذه الأبار المالحة للغسل والتنظيف ، أما مياه الشرب والطبخ فتجلب من المناهل العامة التي كانت موزعة في بعض الأحوشة والتي كانت تسقى من العين الزرقاء بقباء والتي أنشأها مروان بن الحكم عامل معاوية على المدينة عام (51 هـ) وكان أزرق العينين فسميت بإسمه وألحقت بها مجموعة من الآبار لرفع طاقتها وكانت كل الأبار مبنية ، وكان يوجد في أحياء المدينة وأحوشتها مناهل ينزل اليها السقاة بدرج واسع بحيث تستوعب عدداً من السقاة الذين ينزلون ويصعدون في آن واحد ويوجد أيضاً عدد من الصنابير يخرج منها الماء ، وكان أهل المدينة يشربون من هذه المناهل حيث كان هؤلاء السقاة ينقلون الماء لهم بالقرب ثم تطور الأمر فأصبحوا ينقلونها بالتنك فيملأوا بها الحنفيات في البيوت والأزيار الكبيرة وأهل البيت يملأون الشراب منها (جمع شربة) وهي آنية من الفخار يضعونها على مرافع خشبية وحديدية في ملاقف الهتواء (17) إلى أن أحدثت الصنابير أو الكباسات بأنابيب في الشوارع العامة في العهد العثماني سنة (1332 هـ) كما كانت بعض البيوت تضم بئراً صغير داخل البيت أو خارجه لغرض

---

(17) فصول من تاريخ المدينة المنورة لعلي حافظ – ص **300** .

الاستخدام المنزلي ، وقد كان تنظيف الملابس آنذاك يمثل كثيراً من العناء والشقاء حيث كان النساء يجمعن مايردن غسله في طشت تضعه كل واحدة منهن على رأسها ويذهبن جماعات إلى بعض المزارع القريبة التي يسمح أصحابها حينذاك لهن بالغسيل على طول قناة الماء (القنطرة) ، ويستخدمن نبات " الشنان " لتنظيفها وذلك قبل ظهور مساحيق الغسيل المعروفة ، هذا العناء الشديد سببه ينحصر في ضيق ذات اليد التي يصعب عليها توفير المال لجلب الماء للبيوت للأغراض غير ماء الشرب .

إلى أن دخلت شبكات المياه الى المنازل في العهد السعودي حيث تم تمديد المواسير في البيوت مما أثر ايجاباً على وفرة المياه للساكنين وهو ما أنعكس على نمط حياتهم أيضاً .

جـ - مصادر الإنارة :

أما الكهرباء فقد كان لها دور كبير في تغيير النمط الحياتي للناس بعد ماكانوا يعتمدون على وسائل بدائية لتبديد الظلام أو لتبريد حرارة الجو اللاهب لصيف المدينة أو تخفيف برودة الشتاء ، كذلك حفظ المواد الغذائية ، كل ذلك كان له دور كبير في تشكيل المسكن ليتواكب مع التطورات الجديدة ولعل من الوسائل القديمة التي استخدمت في الإنارة في أواخر العهد العثماني وأوائل العهد السعودي :

1- (سراج أبو فتيلة) : وهي أقدم وسيلة كانت مستخدمة وكانت تصنع محلياً من صفيح التنك عن طريق الحدادين ، وكانت توضع فتيلة في إناء لصب الزيت أو الكيروسين لتحكم فتحة الإناء بشيء مثل التمر ، ويستزاد من الفتيلة بعد احتراق الجزء المشتعل عن طريق سحب ماهو في داخل علبة الكيروسين .

2- (الفانوس) : وهو صناعة هندية ويمتاز بوجود زجاجة حول الفتيلة واحكام فتحها وله قضيب معكوف لحمله أو تعليقه .

3 – (الإتريك) : وكان نقلة حضارية في زمانه لقوة إنارته وجماله عن الفانوس واستعيض عنه بدلاً من الفتيلة بفتيلة من القماش تنتفخ اذا اشتعلت لتعطي وهجاً واضاءة قوية .

وقد اختفت هذه الوسائل بايصال التيار الكهربائي للدور والمحلات التجارية وغيرها في اواخر سنة (1379هـ) على الرغم أن المدينة المنورة عرفت الكهرباء في العهد العثماني سنة (1326 هـ) مع وصول الخط الحديدي للمدينة وكانت مقتصرة على تأمين الأضاءة للمسجد النبوي الشريف . (18) .

في تلك الأيام كانت المروحة اليدوية المصنوعة من سعف النخيل وجريده تكاد لا تفارق أيدي الناس أيام الصيف على الرغم أن من عادة النساء الساكنات في الأحوشة القيام برش الأفنية أمام دورهم بالماء وقت الظهيرة لكسر حدة الشمس والحرارة اللاهبة التي أشتهرت بها المدينة في مثل هذه الأيام وهي عادة تظهر دور المرأة الرئيسي في البيت حيث تمثل عنصراً هاماً بجانب الرجل للمشاركة في أعباء المنزل وهي أعمال تحتاج الى الكثير من الجهد الذي يستوعب اغلب ساعات يومها وهذا ماكان يجعل هذه الأحوشة على مستوى كبير من النظافة التي تلفت النظر في ذلك الوقت على حد قول الأستاذ محمد حسين زيدان رحمه الله في وصفه لحوش السيد – أحد الأحوشة المنسوبة لعشائر النخاولة (..... وبعده الى الغرب الحوش المستقل بذاته حوش السيد ، سكانه ينسبون انفسهم الى مزينة ، وهم نخليون كان أنظف الأحوشة لأنه لا تدخله الحيوانات فهو نظيف يرش بالماء ، وفي الليل يتجمع الرجال في وسط الحوش ....) (19) .

---

(18) فصول من تاريخ المدينة المنورة لعلي حافظ – ص **307** .

(19) ذكريات العهود الثلاثة ، ص **24** ، تأليف : محمد حسين زيدان ، ط **1** ، سنة **1408** هـ .

الباب الرابع

المهن والحرف الغالبة

الفصل الأول :المهن الرئيسية .

لو رجعنا الى الظروف الإجتماعية للمدن الحضرية في منطقة الجزيرة العربية عموما سنرى أن طبيعة التكوين الإجتماعي ونوعية البيئة الطبيعية تحددان وبشكل رئيسي نوعية المهن الكبرى التي يمارسها ساكنوها وهو واقع تحدث عنه علماء الإجتماع كثيراً والمدينة المنورة هي جزء من هذا الكيان الكبير حيث أن طبيعة طقسها وتربتها جعلاها من أقدم وأهم الأماكن في تاريخ زراعة النخيل وصناعة التمور تحديدا كما أنها بإعتبارها مدينة الرسالة فهي مثوى ومقصدا لملايين المسلمين الذين يقصدونها من أصقاع المعمورة للزيارة أو الإقامة وهو ما يستدعي الإهتمام كثيراً بالغذاء والسكن لمراعاة المتطلبات الإجتماعية المتنامية .

من هنا أريد أن أعطي تصوراً عاماً عن بعض المهن الرئيسية التي استقطبت الرعيل الأول من شباب ورجالات "النخاولة" ، لعل أهمها مهنتي الزراعة أو الفلاحة والصناعات التقليدية المرتبطة بها ومهنة البناء والصناعات المرتبطة بها أيضا ، وهاتان المهنتان كان لهما دورا بارزاً في الحفاظ على الجانب التخطيطي وعلى ملامح الحياة الإجتماعية لسكان المدينة .

أولاً : - مهنة الزراعة:-

كانت الزراعة المهنة التي إرتبطوا بها وعرفوا وتسموا بها فكانوا معلمين وعمالاً يمارسون ويشرفون على أعمال الزراعة والأنتاج بحاضرة المدينة وضواحيها كما تذكر ذلك المصادر التاريخية التي تتحدث عن المدينة كالعياشي في رحلته حيث يقول في التعريف بهم والنيل منهم في الآن معاً "وهم الروافض الساكنون خارج المدينة في العوالي وغيرها من الجهات ، فإن جل من يسكن هناك ويتولى العمل في البساتين والفلاحة فيها روافض ، ويسميهم أهل المدينة النخاولة " (1) "ولولاهم لما قامت الزراعة بالمدينة ..."(2) ، فلم يعرف عن غيرهم من الجماعات ممن إشتهر بإمتهانها وعرف سر تقنيتها غيرهم بإختيار المحاصيل المناسبة ومواسم الزراعة وطرق حفظ المنتجات وخصوصاً التمور بأنواعها ، والحفاظ على جودتها وتوفير المياه الكافية للري والسقاية وإجرائها بالوسائل المتاحة وحفر الآبار وصيانتها وتخطيط قنوات الري ومناسيبها التي لا بد أن يجري الماء خلالها بالجاذبية وكثيرا من الأمور التي أصبحت في الوقت الحاضر مجالا واسعا للتخصصات الدقيقة بواسطة مراكز ومختبرات لأجل إنتاج أوسع ، وهو ما جعل رحالة أجنبياً (بوركهارت) في وصفه للمدينة يتفاجأ بأنه وجدها في حالة لا تليق وأن الحرف والصنائع أقل مما هي عليه في مكة ، ولكنه لاحظ أن أساليب الزراعة فيها متقدمة (3).

ولعل ملاحظة هذا الرحالة الغربي بتقدم أساليب الزراعة في المدينة مقارنة بما لاحظه من أساليب

---

(1) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص 176 ، دراسة وتحقيق : محمد أمحزون ، الناشر : دار الأرقم للنشر .

(2) مرأة الحرمين ، ص 440 ، الراهيم رفعت باشا – الناشر : دار المعرفة ، بيروت ط1 .

(3) الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ، ص 52، د. روبن بدول ، ترجمة : د. عبد الله آدم نصيف – جامعة الملك سعود .

زراعية في البلدان التي زارها في رحلاته ترجع في ظني لعدة أسباب وانطباعات رسخت في ذهنه ومنها :-

1 – معرفة فلاحى المدينة بالتقنيات الطبيعية المستخدمة في الزراعة والتي ورثوها أباً عن جد ، فالمدينة على الرغم من قسوة المناخ فيها والفارق الكبير في درجات الحرارة بين فصول السنة وقلة المياه نوعاً ما وتدني جودتها التي تتسم بالملوحة في مناطق معينة ، كل ذلك لم يكن عائقاً أمام متولي الفلاحة في نجاحهم بزراعة كثير من المحاصيل الزراعية التى يصعب نموهاً في مثل هذه الظروف ، فقد عدأحدهم ما يزرع ويغرس في المدينة في عهد الأتراك نحو (17) نوعاً من الفاكهة منها (التين ،الرمان ،الموز، المشمش ،الأترج، الخوخ ،السفرجل) وغيرها حتى أن محصول الخوخ كانت تمتلئ به الأسواق في ذلك العهد ،وأن هناك أكثر من (60) نوعاً من الخضروات والزهور المختلفة .(4)

2 –وسائل الري والسقاية المستخدمة والتي تنم عن معرفة وتجربة طبيعة المياه وجريانهاويمكن الإشارة هنا إلى عدة حقائق وممارسات معروفه تعكس خبرة هؤلاء الفلاحين أذكر بعضها :-

أ - إختيار مواقع الآبار التي يراد حفرها في الجانب الجنوبي من المزرعة فقط وإلى طرفيه الشرقي والغربي ،وذلك لسبب مهم جداً هو أن طبيعة المدينة الجغرافية تنحدر نزولا من الجنوب بإتجاه الشمال تقريباً لتتحرك المياه بعد نزحها بالجاذبية بإتجاه أحواض الري .

ب – حرص الفلاحين على بناء حوض لتجميع الماء المنزوح بجانب البئر وفي منسوب أعلى نقطة يسمونه"القف"وذلك لأهداف مهمة منها :-

1 – تهدئة الماء لغرض ترويقه والتحكم فيه منعاً للإندفاع والجريان وهي فكرة هندسية تقنية معمول بها في محطات تنقية المياه في عصرناً الحاضر .

---

(4) فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ص ؟ ، المؤلف : علي حافظ .

2 – إعطاء فرصة مناسبة لتبريد الماء الساخن الخارج من البئر لئلا يضر بالمزروعات حينما تسقى به .

3 – التحكم في توزيع الماء من خلال مخارج أو قناطر معينة ، فيتم تسليط أحدها إلى بركة الماء وآخر إلى حوض صغير أيضاً "قف" في المنسوب الاسفل يتم توصيلها لقناطر المياه المغذية لأحواض الزراعة .

ج – تقسيم أحواض الزراعة إلى أجزاء رئيسية وفرعية يتم تسليط الماء إليها ضمن نظام معين حسب التدرج الآتي من الأكبر فالأصغر (السليل – البنيقة – الفليج – الشقة – الحوض)

ونظام الري هذا وتوزيعه يساعد على إستغلال الماء بشكل جيد ويخفف من الفقد الذي يمكن أن يحصل فيما لو لم يتم التحكم فيه ، وهو نظام لم أطلع على ما يماثله في أنظمة الري المستخدمة ذلك الوقت في المناطق الزراعية في الجزيرة العربية حسبما أعلم .

تعتمد الزراعة في المدينة المنورة منذ القدم على ثلاثة مصادر رئيسية لمياه الري هي الأمطار والسيول ، والعيون ، والآبار بأنواعها المختلفة ، والمصدران الأخيران يعتمدان على موارد المياه الجوفية التي هي بدورها تتأثر سلباً وإيجاباً بكميات الأمطار والسيول ، أهمية الري من الأمطار والسيول كمصدرمباشر محدودة جداً ، ورغم ذلك فإن هذا المصدر مهم جداً كمصدر اضافي يستغله المزارعون لري مزروعاتهم عندما تهطل الأمطار في فصل الشتاء ثم يعودون للاعتماد على المصادر الأخرى في الفترات الجافة ، والواقع أن حرص المزارعين على أن تغمر مياه السيول مزارعهم وبساتينهم ليس مرده الاستفادة من هذه المياه كمورد مياه إضافي فحسب بل الاستفادة مما تحمله هذه السيول من الطمي في تجديد خصوبة بساتينهم وأراضيهم ، ولذلك فإن المزارع التي تستفيد من هذه الميزة سواء داخل المدينة أو خارجها قلما يلجأ أصحابها لإضافة الأسمدة والمخصبات العضوية لأراضيهم نظراً لتجدد خصوبتها مع كل ريه من مياه السيول ، من جانب آخر تعمل الأمطار والسيول على تغذية مصادر المياه الجوفية ولذلك تزيد مياه

الآبار زيادة كبيرة في مواسم المطر والسيول وتقل بشكل كبير ، لدرجة جفاف بعضها تماماً ، عند توالي فترات الجفاف ، ويروي المزارعون في أن مياه الأمطار والسيول في الماضي كانت أكثر بكثير منها في الوقت الحاضر وكانت كثيراً من المزارع تعتمد عليها بصورة مباشرة .

ونظراً للأهمية التي يوليها المزارعون لمياه السيول فإن لديهم أنظمة وأعرافاً توارثوها عبر مئات السنين تحكم توزيع مياه السيول داخل المزارع ، فعندما تهطل الأمطار على الحرات تتجمع في الأودية وتتوزع من الوادي عبر مجاري أصغر تسمى الشرائع ، وكل شريعة يشترك بها عدد من المزارعين ، وعندما تحاذي الشريعة كل مزرعة " بلاد " تدخل المياه إليها عبر بوابة صغيرة مبنية من الأحجار ، يتوافق حجمها مع حجم البساتين وتسمى " مرز " أو " مرس " ، ويوجد أحياناً في نهاية البستان فتحة أخرى أكبر على ارتفاع معين فإذا ماوصل ماء السيول في البستان إلى ذلك المستوى بدأت المياه في التدفق عبر هذه الفتحة لتروي مايلي ذلك البستان من مزارع " بلاد " ، أما البساتين التي توجد على جانبي الشرائع فتشرب منها مباشرة ، ولا يوضع عادة في مجرى الوادي أي نوع من العقوم أو الحواجز ، بل يترك الماء يجري بالوادي ويدخل في الحقول والبساتين واحداً بعد الاخر دون أن يعترض طريقه أحد ، وتبعاً لهذا النظام تستفيد البلاد " المزارع " الموجودة في أعلى الوادي ولكن دون الاضرار بالمناطق الأخرى .

أما المصدر الثاني لمياه الري في المدينة الذي كان له أهمية كبرى حتى وقت قريب فهو العيون والينابيع ، وتشير الدلائل التاريخية إلى أن استغلال العيون في الري كانت عملية معروفة لسكان المدينة منذ ماقبل الإسلام ، وكان يوجد في المدينة في نهاية العصر التركي حوالي 44 عيناً تتركز بشكل رئيسي في منطقة العيون ، وقد نضب وجف معظم هذه العيون في الفترة مابين 1360 – 1370 هـ بسبب الضغط الهائل على موارد المياه الجوفية والزيادة الحادة في استغلالها .

ورغم أن بعضاً من العيون التي عرفت في المدينة المنورة هي عيون طبيعية خاصة تلك التي تتدفق من أطراف الحرات عندما تتشبع بمياه المطر ، فإن جزءاً كبيراً مما يعرف

بالعيون هنا خاصة تلك الموجودة في سافلة المدينة " العيون والجرف " ماهي إلا آبار جوفية وقنوات تصل بينها ، وجميعها من صنع الإنسان ، وهذه الطريقة التي عرفت في منطقة العيون خاصة هي في واقع الأمر حل لمشكلة محلية تتمثل في زيادة ملوحة المياه الجوفية في هذه المنطقة نتيجة لانخفاضها وتجمع المياه فيها ، ولذلك كان المزارعون في هذه المنطقة يذهبون إلى أعالي الأودية ويحفرون مجموعة من الآبار التي تسمى" الفقر" ويصلون بينها من أسفل بقنوات تدعى " الدبول " تؤدي إلى مجرى رئيسي مشقوق في جوف الأرض حتى يصل إلى المزارع " الخيوف " ليظهر الماء في مجرى مفتوح ويوزع على الخيوف المختلفة وفق نظام معلوم يحدد فيه وقتاً معيناً لكل خيف . (5) .

كان هذا " الفلاح النخلي " مقصد الأمير والوزير والتاجر وغيرهم من أصحاب الأملاك الكبيرة لإدارة مزارعهم والقيام بشؤونها وتسويق منتجاتها الى درجة أن هذا الفلاح يتخذ المزرعة سكنا له ولعائلته وقد يتوارث أبنائه لعقود هذه النظارة .

إن إعتماد هؤلاء الملاك على الفلاح النخلي بني على أمرين مهمين : .

أولهما : القناعة بالخبرة الفنية لهذه الجماعة في إنماء المزرعة والقيام بجميع شؤونها على أفضل وجه بدءاً بادارتها وانتهاءاً بانتاجها .

ثانيهما : صفة الأمانة التي تميز بها "النخليون" وإشتهروا بها عند أهل المدينة طيلة القرون التي عاشوها بهذه البقعة المباركة وهي إحدى السمات الرئيسية التي إتصفوا بها فمن النادر أن يتعرض فرد " نخلي " لقضية غيرأخلاقية مثل خيانة الأمانة أو السرقة أو الابتزاز أو التعدي على حقوق الآخرين وأهل المدينة القدامى يعرفون ذلك تماماً ، بل أكثر من ذلك فقد كانوا يتسمون بصفة التسامح في الحقوق التي تجعلهم دائما ما يتنازلون عن حقوقهم لدى الغير وخاصة المالية منها

---

(5) البيئة والإنسان ، ص 303– 306 ، دراسة علمية محكمة ، الناشر : نادي المدينة المنورة الأدبي ، ط 1 ، 1418 / 1419 هـ .

، فكم من الأملاك العينية عرفت بإمتلاكها لأسر معينة أبا عن جد وحدثت بعض المواقف التي

تم التعدي عليها من قبل آخرين فتنازل هؤلاء عنها خشية من الوقوع في فتن وزهدا في استحواذ العين بدليل أنه كما أسلفت حينما يتوارث تشغيل مزارع عائلات معينة ، لم يسمع المجتمع لأي محاولة لتوثيق أو ضم ملكية أو إدعاءها فلا تنسب الا لملاكها الأصليين على الرغم من قلة التوثيق الرسمي للأملاك ابان الحكم العثماني وما قبله ومرت فترات زمنية كان بمقدورهم الإستحواذ على ما تحت أيديهم من أملاك أو حيازات وإستخراج صكوك عليها ولكن تأبى أمانتهم وأخلاقهم اقتراف مثل هذه الأفعال .

أما الصناعات القائمة على هذه المهنة فهي وإن كانت تقليدية فلها أهمية كبرى والناس بحاجة ماسة لها ويمكن تلخيصها بما يلي : .

1- تخزين التمور في مخازن معينة لعدة شهور يراعي فيها طريقة بناء هذا المخزن والوقت المناسب للتخزين وطريقة التخزين وما تحتاجه من درجة حرارة ورطوبة معينين .

2- تغليف التمور وهي تقنية تحتاج الى خبرة ومهارة لكي تحافظ هذه التمور على نضارتها وجودتها وهذا أمر في غاية الأهمية حيث تعاني كثير من مصانع التمور في وقتنا الحاضر على رغم الإمكانيات وتقدم العلوم من مشاكل التسوس والحموضة وتغير اللون والفساد والتى تنم عن الجهل ببعض أبجديات المحاصيل وطريقة تخزينها وحمايتها من أن تصبح غير صالحة للإستهلاك الآدمي فتذهب في قائمة الأعلاف .

3- صناعة ما يسمى محليا حينئذ بـ " الخصف " وهي قطعة من خوص النخل يتم تجفيفها وحياكتها وإنتاجها بقطع كبيرة بمساحة حوالي 6 متر مربع وهي أشبه بقطعة سجاد لفرشها على الأرض أو لتزيين جدران الغرف لحفظ المكان من الأتربة با لإضافة الى صناعة القفف جمع " قفة " أو الزنابيل أو " المكاتل " بأحجام مختلفة وكل حجم منها لأغراض وإستعمالات معينة مثل حمل الأغذية وحفظ التموركذالك صناعة المكانس والمراوح التقليدية لغرض التهوية وغيرها ،

وكانت هذه الأعمال يعتمد لصناعتها على النساء حيث لا يكاد يخلو منزل من وجود إمرأة تعمل بهذه الصناعة المنزلية الى جانب قيام كثير منهن بالعمل كعاملات في المزارع في الأعمال التي يختصصن بها مثل قطع الحشائش والخضروات وتحزيمها وتنظيفها وكن يسمين بـ " الموانات " وهو جمع لكلمة " موانة ".



SOUK AL NAKAULA IN MEDINA
1969, oil on hardboard, 122×81 cm, private collection

(لوحة تشكيلية للفنانة صفية بن زقر لنساء فلاحات من النخاولة يبعن منتجات النخل لصناعات محلية مثل الخصف ، المراوح ، القفاف (السلال)، وغيرها ،إختفت بالوقت الحاضر تبعاً لتيار الحضارة الذى أتى على الكثير من الموروث فلم يبق منه إلا اسمه وظهرت أجيال لاتعرف المسمى ولا الشكل من هذه الصناعات . (6)

---

(6) Saudi Arabia An Artists View Of The Past Safeya BinZa

Three Continents Publishers, Lausanne With the Collaboration Of Arabian Resource Management S.A , Geneva

إ ستدعى العمل في المزرعة بوجود هيكل تنظيمي للجهاز الفني المشغل لها ، ولكل عنصر منه مهمة يختص بها لإدارة هذا الكيان الذي يسمونه " بلاد " حسب التعبير المحلي والذي يمثل في عمق الفلاح كل شيء ، يتمثل هذا التنظيم بالعناصر التالية :

1- المقدم :

وهو الشخص المسؤول عن " البلاد " أو المزرعة كلها بإدارتها والإشراف على عمالها وتحديد نوعية الزرع المطلوب زراعته في كل فصل فهو لابد أن يكون ذو خبرة ودراية جيدة بتقنية الري والزراعة وأحوال الطقس ومواسم الزرع ومعالجة الآفات والأمراض الزراعية ، كما أنه مسؤول عن تسويق المنتج الزراعي والشؤون المالية ، وقد لا يكون هذا الشخص المالك الحقيقي للمزرعة ، فقد يكون مكلفاً من قبل المالك وله الصلاحية في تشغيل العمال وطرد من لايصلح للقيام بما أوكل إليه من عمل وكان يمارس نظاماً صارماً لا هوادة فيه .

ومن هؤلاء المقدمين كانوا يختارون منهم خبراء واستشاريين (حسب تعبيرنا الحاضر) للفصل في القضايا الخلافية على مستوى هموم الزراعة في المدينة ، فقد أنشأت الحكومة المحلية في العهد العثماني آنذاك مايعرف " بأعضاء العرف الزراعي " أما فى العهد السعودي فقد أدخلت الكثير من التحسينات على النظام الزراعي وشكلت هيئة زراعية من أصحاب الخبرة الكبيرة وذلك لتقدير قيمة الموجودات الزراعية وحسب الزمان والمكان في حالات البيع والشراء والإستئجار ، فإن إختلف المتبايعان أو المتعاقدان يلجأ كل طرف منهما لإختيار واحد من أعضاء العرف للرجوع الى تقديرهم وقرارهم هنا ملزم وماض لإرضاء الطرفين دون معارضة ، وقد كان من بين هؤلاء الأعضاء قديماً (موسى أبو عيفة ، حسين حامد الهاجوج) ومن بعدهم (حامد الحديدي ، مسلم الصاوي في العهد السعودي) ومن بعدهم (محمد سلمي بن وائل) .

2 – المكنجي :

وهو الميكانيكي أو الفني الذي يهتم بشؤون ماكينة نزح الماء من البئر ، فهو مسؤول عن تشغيلها وصيانتها خصوصاً أن هذه المكائن والتي وجدت بديلاً عن الطريقة التقليدية القديمة " السواني " تحتاج الى معرفة معينة للتعامل معها ، فقد كان أول دخول لها للمدينة في عهد الأتراك وأول ما أستعملت كانوا يحفرون لها بيتاً في الأرض يسمى " بيت الماكينة " وتفتح له كوة " نافذة " على البئر وتركب الطلمبة عند الكوة بحيث لا يزيد إرتفاع الطلمبة عن البئر أكثر من سبعة أمتار وهي طاقة الطلمبة التي ترفع بها الماء (7) وكانت تسمى الطلمبات العادية قبل مجيء طلمبات الأعماق التي تعددت أصنافها فيما بعد وتعددت قدراتها وفقاً للحاجة .

3 – المحَّول :

وهو المختص بتوجيه الماء من القناطر الى الحياض وسقاية المزروعات كلاً حسب حاجتها .

4 – الصبيان :

ومفرده " صبي " ويطلق عليه مسمى (شاغل مسحاة) وهو العامل الفني الذي يستخدم المسحاة لتسوية الأرض وبرش الأشجار وأعمال " الوبار " و " العدال " و " الصربنة " و " التطفيش " وغيرها من الأمور الفنية التي تهتم بالأشجار وثمارها وكل عمل من هذه الأعمال له وقته وموسمه الذي سيتم ممارسته فيه .

وهناك أيضا تقليم العنب فله مختصين لديهم الخبرة في التعامل مع أشجار العنب في التقليم وإعداد قواعد من أخشاب يوضع عليها الكرم .

---

(7)ــ فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ص 277 ، تأليف : علي حافظ .الناشر شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ،جدة ، ط 2 ، 1405هـ .

5 – الموانة :

ـ وهي العمالة الأقل مستوى فنياً وأغلبهم من النساء وتقوم بأعمال غرس الخضار الورقية وحصادها أو حشها وتقطيعها ، ومن ثم تحزيمها وربطها "وتجهيزها للنقل .


PEASANT GIRL FROM MEDINA
1969, oil on hardboard, 42×31 cm, private collection

(لوحة تشكيلية تخيلية لإمرأة تعمل موانة في أحد مزارع المدينة بريشة الفنانة صفية بن زقر) (8)

---

(8) Saudi Arabia An Artists View Of The Past Safeya BinZa
Three Continents Publishers, Lausanne With the Collaboration Of Arabian Resource Management S.A , Geneva

ولا بد هنا من الإشارة الى أن هناك بعض المصطلحات الخاصــة بالزراعة وفنونها والمعروفة عند فلاحي المدينة وفي ذلك ما فيه دلالة واضحة لتجذر هذه المهنـة وتاريخها وصلتها بهؤلاء الناس منذ قرون طويلة ، وللنخيل عند أهل المدينة صفات وأسماء فمنها :

- **ودية وجمعها** " ودي " وهي النخلة التي بلغت من العمر ثلاث سنوات .
- **صور** : والجمع منها صيران ، وهوالنخل المتلاصق وأصله من النواة ويطلق عليها مسمى (لون) أو (هبود).
- **شامخة** : النخلة التي يصل طولها عشرة أمتار .
- **عضيدة** : النخلة القصيرة .
- **إجهال** : النخلة التي تبلغ ثلاث سنوات واطلعت (بدأت تثمر) .
- **الثقيلة أو المثقلة** : النخلة كثيرة الثمر ، كثيرة العراجين أو يطلق عليه (محٌملة) .
- **فقد** : النخلة الميتة بعد غرسها.
- **الصعلة** : النخلة الطويلة جدا.
- **عارم** : النخلة التي تطلب اللقاح بشراهة .
- **حرقاوي** : على عكس عارم وهي النخلة التي تطلب القليل من اللقاح .
- **نقف** : النخلة التي تغرس على مجرى من العيون .
- **العرية** : النخلة التي تخصص للبيع دون غيرها

ولأجزائها أيضا أسماء منها :

- الجذع وهو الساق
- **السعف** وهو الجريد اليابس وأما الجريد فهو الذي لايزال أخضر الخوص لم ينشف بعد
- **الخوص** وهي الوريقات على جانب السعف .

- **الكرناف** وهو ما يتبقى من السعف وهو على جذع النخلة .

- **الجمار** وهو قلب النخلة بعد استبعاد الكرناف ولونه أبيض وله طعم لذيذ.
- **القنو** وهو العرجون أو العذق الذي يحمل عددا من الشماريخ .
- **الشمراخ** وهو الحبل الأصغر المتدلي من القنو ويحمل الرطب .

ولأجزاء المزرعة عند فلاحي المدينة مسميات خاصة بهم منها : .

- **الحوض** : أرض مربعة الشكل ونادرا ما يكون على شكل مستطيل ، مساحة الحوض هي مترين وربع متر مربع الى ثلاثة أمتار مربعة .
- **الشقة** وتساوي ثلاثة أحواض ومساحة الشقة ستة أمتار وخمسة وسبعين سم تقريبا .
- **الفليج**: بكسر اللام هي عبارة عن شقتين أو (8) أحواض وقد يصل الى (10) أحواض .
- **البنيقة** : فالجين وشقة وقيل أربع فلج .
- **شقة الرجع** : مجموعة من الحياض من (4) الى (6) .
- **المشعاب** : عبارة عن حوض مستطيل لا يقل عن (5) أمتار ولا يزيد عن (60) سم .
- **السليل** : من (3) الى (4) بنايق .

كما أن للري والسقاية مصطلحات خاصة منها : .

- **البئر** : البئر مصدر المياه الجوفية التي تسقي منها المزرعة .

تتكون البئر من :

1- القرون (الغرغاز) 2- القف 3- رأس المجار

4- البركة وهو حوض الماء وتتكون من :

الطوف :- وهو تدرج يكون في أعلى البركة .

السدادة :- عادة تكون مجموعة من الخرق البالية لإقفال مخرج الماء حتى لايتسرب من البركة إلا عند الحاجة .

الدكاك :- تكون في أركان البركة وهي مثلثة الشكل تكون في أسفل البركة .

الشلال :- يكون في أعلى البركة يصرف الماء عند إمتلاء البركة به وهو أيضا يصب فيها .

المطلق :- هو مخرج الماء من البركة وعادة يكون أسفلها .

القنطرة : . وهي المجاري التي تنقل الماء من البركة الى جميع أنحاء المزرعة

وتتفرع من القناطر الرئيسية قناطر فرعية :

- **الشلالات** : صخور أو صخرة توضع داخل القنطرة للتخفيف من سرعة جريان الماء في الأماكن التي يكون منسوب الماء فيه منحدر إنحدار يجرف التربة .
- **الخزانة** : كمية من الرمل الهدف منها تحويل مجرى الماء داخل القنطرة حسب الاتجاه المطلوب .
- **التحجيرة** : صخور يتم وضعها داخل مدخل الحوض .

وأخيرا هناك بعض المصطلحات الأخري مثل :

- **ترقيد التمر** : رص التمر في التنك (براميل من الزنك) أو من الجلد الذى يسمى " الشنة " أو الخصف حيث يوضع التمر فى الخصف بعد عملية الدياس ويطلق عليه (مجلاد) مع تعريضها للشمس .
- **الكبس** : رص التمر في أ كياس من النايلون أو الصفائح ، أو من الخصف (الاكياس المصنوعة من سعف النخيل) أو الزنك ، مع كبسها بالارجل .
- **المجلاد** : وهو كيس التمر بعد عملية الدياس بالأرجل وعادة يكون الكيس من الجلد ، أو الخيش ، أو الخصف .
- **الموانة** : العاملين داخل المزرعة وأغلبهم من النساء (مان ، يمون ، مونا ، ومؤنة الأرض : شقها للزرع)
- **المحش** : يحش ، حشا العشب قطعة وهي كلمة فصيحة ، ويستخدم الفلاح المحش وهو أنواع وأشكال متعددة (يشبه السكين الا أن حافته مسننة) كالمنشار ويستخدم في عملية حش النعناع والبرسيم والكرات وبعض الخضروات مثل الملوخية والرجلة والسبانخ وكذلك يستخدم في إقتلاع الحشائش الغريبة التي تنبت مع الخضروات والتى يكون غير مرغوب فى وجودها .

- **النزلة** : المكان الذي يقيم فيه الفلاح وأسرته .
- **الزريبة** : المكان الذي تقيم فيه الحيوانات .
- **البقعة** : المحصول الذي يتم جمعه من المزرعة (الخضروات - الرطب – والعنب _ والبرسيم _ الخ) .
- عفره :هى الأحواض المجهزه للزراعة فى يوم زراعتها
- **سخين** :هو أول سقاية للنباتات بعد زراعتها
- **عروس** :هو النبات عندما ينبت ويحش الحشة الأولى كالبقدونس والبرسيم وما شابه ذلك
- **مجاودة** :إذا كان هناك عمل كثير ويحتاج إلي سرعة فى الانجاز في وقت محدد في هذه الحاله يتم الإتفاق مع بعض العمال بمبلغ محدد ووقت محدد وفقا لاشتراطات صاحب المزرعة
- **فزعه** :تحدث فيما بين المزارعين وهو صورة من صور التعاون بحيث أنه إذا وجد عمل عند أحد المزارعين ويحتاج إلى كثرة من العمال والمزارعين المهرة فيجتمع الكل لدى صاحب المزرعة ويقومون جميعا بإنجاز هذا العمل ويكون الغداء على حساب صاحب المزرعة وهم يقومون بالعمل بدون مقابل
- **شيلة شاميه**:هو استمرار العامل فى عمله من الصباح الباكر إلي مابعد الساعة الثانية ظهراً تقريباً .

بعض من خبراتهم العملية فى أوقات وفصول الزراعة(*)

إن ممارسة الزراعة لابد وان تحتاج نوع من الخبرة في فصول السنة وأوقات الزراعة لجميع المحاصيل والأشجار بما فيها زراعة النخيل والتى تعتبر من المزروعات الأساسية ولابد لمن يتعامل مع هكذا من الزراعة الإلمام بتفاصيل هذه المهنة وهي بلا شك مهنة الأباء والأجداد الذين مارسوها بتناقل الخبرات حتى أصبحت من الموروثات المهمة في حياة المزارع .

وعلي هذا الأساس قسمت السنة إلى إثنا عشر فصلاً لكل فصل له صفاته وما هي المزروعات التي تجود فيه لذا يكون التقسيم على النحو التالي :-

1 – فصل الحمل

هو أول الفصول كما أن محرم هو أول السنة وهو أول فصل الربيع ، وفيه نمو الأشجار وصلاح الأثمار ، فيرمى فيه جميع البذور ، وتغرس فيه جميع الشجر والنخل والخضروات سوى الحب والشعير والبقول ،فانه لايتناسب رميها في هذا الفصل لقرب زمن الحرارة وشدتها قبل تمكنها ونموها ، ولم يكن في هذا الفصل تقنيم ولا تطييب الشيء من الأشجار ، والسقيا فى هذا الفصل أن تكون على سادس أو سابع في الأرض الهيرة وعلى خامس فيما قارب الحراروإذا مضت عشرة أيام من هذا الفصل فالنخلة التي لم تطلع ستكون حائل للعام القادم .

2 – فصل الثور

هو ثاني فصل الربيع يزرع فيه أيضاً جميع ما يزرع في فصل الحمل ،ويغرس فيه جميع الشجر والنخل ، لكنها زراعة متأخرة والسقيا في هذا الفصل كما مر فى الذي من قبله ، غير أن

(*)كتب هذا الجزء من الفصل مشكوراً سعادة المهندس الزراعي / محمد فائز الخضيري بحكم تخصصه العلمي أولا ،وكونه مارس أعمال الفلاحة ثانياً ،ووالده الشيخ /فائز الخضيري حفظه الله من أهل قرية "قربان" يعد من خبراء الزراعة في المدينة وقد إشتهر أمره في هذا الحقل .

المغروسات فيه يلزم الإعتناء بها زيادة عما قبله بشرط أن لاينشف ثراها ، لان فى هذا الفصل غطوس الثريا ، فعلى قول في الثالث عشر منه إلى السابع عشر الأقوال مختلفة فيه ،الراجح يعلم في محله ولا يرمى فيه أى في "غطوس الثريا " بذر ولا يغرس شجر ولا نخل مطلقاً وان رمي أو غرس شيء فصلاحه نادر جداً .

3 – فصل الجوزاء

هذا الفصل هو أخر فصول الربيع وجميع ما يرمى فيه من البذور فنموه ضعيف جداً ويحتاج إلي كثرة السقي لا أقل من رابع إلا النخل والشجر والبرسيم فيكفى فيه على خامس ،وأما الشري(9) الفلفل والبامية والباذنجان فيلزم سقيه يوم بعد يوم .

4 – فصل السرطان

هو أول فصول الصيف ،تقف جميع العروق في الشجر والنخيل وتحتاج إلي كثرة السقي خصوصاً فى أراضي العالية وما قارب الحرار فزيادة ولا يرمى فى هذا الفصل شيئاً سوى الذرة والملوخية ،والقثاء عند الاضطرار ترمى ،وإن وجدت ماء فصلاحها مضمون إن شاء الله تعالى .

5 – فصل الأسد

فى النصف من هذا الفصل يكون أول السنة للمساقاة حسب العرف الجاري في المدينة المنورة ، خلفا عن سلف حسب القواعد المتعارف عليها بين مزارعي هذه المنطقة وفى هذا الفصل تزرع الزراعة الثانية والتي يقال لها الربعية ، ويفقر فيها "فقر الدباء" ويرمى فيها البذر والتعريف بالربعية شامل لكل شري ويرمى فيه بذر البندورة والباذنجان الأسود لأنه إذا بلغ ساقه مقدار متر يبقل في حياضه ويكون الوقت قد برد نوعا ما (10).

---

(9) الشري :– يطلق على بعض النباتات من فصيلة "القرعيات" مثل القثاء والخيار والضميري –أى الخربز المديني– والشمام وغيرها.

(10) يبقل فى حياضه :المقصود فيها شتلات الباذنجان والفلفل والبندورة .

6 – فصل السنبله

هو أخر فصول الصيف غير أن الحرارة في هذا الفصل تكون شديدة في المدينة المنورة ولا يرمى فى هذا الفصل أي بذر مطلقا ولا يغرس فيه لا نخل ولا شجر هذا هو المعتاد وفى النادر جداً رمى البذر والغرس وفى هذا الفصل تعشير النخل والشجر(11) وإن أمكن أن لا ينشف الثرى فهو أولى ويستعد فى هذا الفصل جميع الزراع إلى حراثة الأرض وتسميدها وتشميسها لقرب زمن زراعة الحبوب والبرسيم وبعض الخضروات وفيه ينتهى جداد النخل إلى آخره .

7 – فصل الميزان

هو أول فصول الخريف وفيه يغرس صغار النخل والشجر على الإطلاق وهي أحسن وأيسر غرسة من غيرها لإعتدال الوقت ،وفى النصف منه يزرع البرسيم والحبوب والفول والبصل والثوم وجميع المعاطر(12) والعدس والحمص ولا يعادل هذا الفصل غرسة مطلقاً في سائر السنة ويلزم كثرة الماء لجميع المغروسات خصوصاً في الأراضي المتطرفه .

8 – فصل العقرب

هذا الفصل أوله أجود وقت لزراعة الحبوب في المدينة المنورة والمعاطر والخضروات وأيسر سقيه من الميزان لرطوبة الوقت ونزول الطل (13) والتعشيق(14) أجود ما يكون في هذا الفصل وفيه وفرة جميع الشري من بطيخ وخيار وغيره وفيه تبشير الباذنجان الأسود والطماطم والدباء وما شابه ذلك من النباتات .

---

(11)التعشير :هو كثرة السقي .

(12)المعاطر : الفل والورد والنباتات العطرية الأخرى .

(13) الطل :قطرات الندى في الصباح الباكر .

(14) التعشيق :هو تركيب بعض الأشجار على بعضها البعض كالحمضيات عن طريق البراعم والسيقان البالغة .

9 – فصل القوس

هذا آخر فصول الخريف وتزرع فيه الحبوب زراعة متأخرة وعند الضرورة أيضا إلي نصف الجدي وفيه تقليم الرمان والحماط (التين) وآخر تعشير النخل والشجر وأي نخلة أو شجرة لم تعشر في هذا الفصل فلا يرجى منها خيراً تلك السنة وكيفية تقليم الرمان بأن يقطع جميع ما ينبت في أسفل الشجرة وما ينبت في ظهر فن (الغصن) الغلة ويكون مستطيلا ، لئلا يمنع جريان الماء عن الغله في (الفن)[15].

ويقال له ظهرى ، وتقليم الحماط أيضاً يقطع جميع ما ينبت في أسفلها إلى مقدار ذراعي عمل[16] من الحماط والرمان وجميع الشجر ماعدا العنب .

وكيفية تربية الشجر أن يكون على فقرة وجوباً ثم يربى على فن أو فنين أو ثلاثة عند الضرورة وكونها على فن واحد أحسن وجود إلى مقدار ثلاثة أذرع ثم يتركها تفرع لتتمكن الشمس من ساق الشجرة ويلزم لكل شجرة التحري في اليباس ،فلا يترك بها غصن ناشف قط فانه سم قاتل يسري في جميع الشجر ، فيجب قطعه مع مقدار أصبعين من الأخضر بمنشارطرير[17] ويطين محل القطع ويربط ،وإن لم يتيسر المنشار فبسكين حادة بشرط أن لا يهتز الغصن اهتزازاً غير معتاد .

10 – فصل الجدي

فيه إبتداء ظهور الطلع في النخيل والزهر في اليمون ،وهو فصل لا يغرس فيه لشدة برودته إلا بعض الحب والشعير ، وهى زرعة متأخرة .

11 – فصل الدلو

هذا الفصل النصف الأول منه فصل وقوف والنصف الثانى منه يمشي فيه عرق النخل والشجر ،وفيه غرس وري النخل والشجر بشرط أن لاينشف ثراه في جميع

---

(15) الفن :– الفروع الصغيرة من الشجرة والمحتوية على غصون .

(16) ذرع عمل : يعادل (90) ويسمى عند أهل المدينة قديماً "الأرشون " ومقداره ذراع وربع الذراع من ذراع اليد .

(17) طرير :أي حاد الأسنان .

الأوقات وإذا تشققت الأرض بقرب الغرسة فيجب المسارعة بكبسها بالسهية الناعمة [18] المختلطة بالتراب ويدعس عليها بكعب الرجل وفي النصف الثانى والأخير من هذا الفصل بعض أهالي العالية والجرف والحسا [19] يرغبون في زراعة الشري فيه وهو حسب تجربتهم يصلح في بعض السنين وأما خلاف هذه الأراضي في المدينة المنورة فلا يناسب مطلقا الغرس في جميع هذا الفصل كالعيون وما قرب من المدينة المنورة من البساتين وأواسط العالية فان رمية الشري تكون في أوائل الحوت وفي العشرين منه تقليم العنب .

وكيفية تقليم العنب :إخراج جميع الضعاف والورق جميعاًوالفن الرفيع الذي يكون مثل محشي البندق يقطع من آخره ويبقى منه مقدار عقدتين .

وأيضا يخرج العريض من الفنون التي تكون عرضها ظاهر مقدار عرض الأصبع والعقد المتباعدة مقدار شبر أو أكثر من ذلك ، وأما العود المبروم المتقارب العقد فلا يخرج منه سوى الأوساخ الضعاف ، ويبقى بتمامه ، ويلزم في كل سنة تتفقد جذوع العنب والأغصان القوية من القشر المتطاير فيجب فرقه باليد لا بالحد ،وإخراجه ،فانه أقوي للشجرة وأسلم عن الأرضية فانها تنزع في القشرة وتمحو الفن بتمامه .

12 – فصل الحوت

هو أخر فصول الشتاء وعمله عمل الربيع وفيه تنقد الأشجار وتزهر وفيه يغرس النخل وجميع الشجر ، وهي أجود من غرس الحمل حيث أنها مقدمة بشهر عن الحمل ، وفيه يزرع جميع

---

(18)السهية : هو التراب الناعم الممزوج ببعض الطين .

(19) الحسا: منطقة بالقرب من أبيار علي .

الشري وبعض الخضروات كالباماياء والباذنجان والفاصوليا واللوبياء والفلفل والملوخية والرجلة وأنواع النعناع والدوش والورد والياسمين وأما النرجس والزنيق فيغرس إبتداء العقرب وفي آخر يوم من هذا الفصل تقطع الفنون المسماه بالشرط (20) والعيدان المتباعدة العقد من العنب من رؤوسها وتعلق فيها القوارير فانها تنقط ماء يسمى ذلك الماء سعد العود وهو نافع مجر ب لجملة أمراض مشروحه في محلها (21) .

---

(20)الشرط: المعاليق التي تكون في أغصان العنب

(21) هناك مثل عند الفلاحين مضمونه "إذا جاء سعد السعود جرى الماء في العود"

ثانياً - مهنة البناء : .

منذ القدم إمتهن " النخاولة " البناء التقليدي الذي تستخدم فيه مواد البيئة (الحجر والطين والخشب) وكان منهم المعلمين والعمال على مختلف درجاتهم ، وقد كانت المدينة المنورة مقسمة الى حارات وأحوشة لكل منها مدخل خاص وتتوسطه على الأغلب ساحة تتوزع حولها المنازل وأغلبها تتكون من دورين رئيسيين وملحق علوي ويحتوى كل بيت على عناصر رئيسية مثل :

1- المقعد وهو ما يمثل غرفة إستقبال الضيوف .

2- الديوان (أشبه بصالة العائلة) .

3- القاعة (أكبر غرفة بالدور الأرضي لتجمع الضيوف ومنامهم ومناسبات أهل البيت وطعامهم وهي لا تتعدى مساحتها عند أكبر البيوت 30 متراً مربعا)

4- المجلس المقدم والمجلس المؤخر أو ما يسمى " الدقيسي " وهي مجالس علوية لمعيشة أهل الدار وأماكن نومهم .

5- المطبخ وعادة ما يكون بالدور العلوي متوسطا المجالس أو بالدور الأرضي تحت الدرج .

6- الطيرمة وهي ملحق بالسطح يقع عادة أعلى الدرج كمخزن لفراش نوم العائلة أثناء الصيف ، حيث تستخدم السطوح مكانا للنوم ،يستخدم هذه المكان لخزن أي مواد أو أغراض طيلة أيام السنة.

كما أن مواد البناء الأساسية في المدينة تتكون من :

1- الحجارة وهي ذات لون يميل الى السواد تؤخذ عادة من الحرار والجبال المعروفة بالمدينة تقطع بمقاسات معينة ، وهذه الحجارة تبنى بها الجدران المحيطة بالدار مشكلة أساسا صلبا بسماكة لا تقل عن 50 سم وبإرتفاع لا يقل عن حوالى متر ليستكمل البناء بعد ذلك باللبن والطين كذلك تستخدم الأحجار في تشكيل العقود وبناء الدرج وزوايا الأبواب والنوافذ والأعتاب والمزاريب وغيرها ، وكانوا يعتمدون في تكسير الأحجار الصلبة على الألغام النارية ، بينما يستخدمون

الخوازيق الخشبية في تكسير الأحجار الهشة التي تكثر في الشروخ والعروق الطبيعية وممن إشتهر من النخاولة بهذه المهنة في بداية العهد السعودي ، الشيخ حامد الريفي ، الشيخ محمد علي سعد ، وغيرهما ..... (22) .

2- اللبن أو الطين ويتم تصنيعه محليا من الطين كمادة أساسية في قوالب معينة ويتم إستخدامه بعد تجفيفه لبناء القوطع الداخلية لخفة وزنه مقارنة بالحجارة وكذلك للياسة والتشطيب وهو أنواع مختلفة ويخصصون لكل عمل نوعاً خاصاً به ، وتربة المدينة هي المصدر الرئيسي لكل هذه الأنواع ، ومن أنواعها المستخدمة (الصبخة ، الجصة ، الطينية ، الحلوة ، الصخرية ، الهشة .... وغيرها) .

3- جذوع الخشب من شجر الطرفاء أو النخل ويستخدم بعد تجهيزه وتقطيعه كداعمات انشائية لتوزيع أحمال السقف على حوائط الإرتكاز الجانبية وكذلك تستخدم لبناء الأعتاب وهي أعالي فتحات الأبواب والنوافذ والرواشين التي يستخدمون في انشائها أنواعاً من الخشب مثل السحر والسدر ، ويتم الحصول عليها من مزارع النخيل المنتشرة بشكل كبير في مناطق قباء والعوالي وقربان وشرقي البقيع وغيرها ، وبعض جذوع النخيل يتميز بصلابة شديدة كنخيل الجادي المعروف ، الذي يعتمد عليه بشكل كبير في انشاء الأسقف ، كما أن خشب الطرفاء يتميز أيضاً بصلابته وقوة تحمله .

4- خصف النخيل وهي أشبه بسجادة من خوص النخيل تفرد على الخشب المؤسس للسقف لتوزع عليه مادة الطين التي هي أشبه بمادة الإسمنت في وقتنا الحاضر والتي تقوم بدور بلاطة السقف الأساسية ليتكون بهما سقف المبنى كانت عشائر النخاولة تسكن في المنطقة الجنوبية من الحرم النبوي الشريف وتمتد الى الأطراف من الضواحي كقباء .

---

(22) مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، ج ، ص 122 ، 125 ، من دراسة بعنوان " البيوتات التقليدية في المدينة المنورة ، أثر مواد البناء المستخدمة " د . عبد العزيز كعكي .

وقربان والعوالي وكانت هذه المنطقة والمنطقة الغربية من المدينة تشكل الكثافة السكانية التي تضم عدداً كبيراً من الحارات والأحوشة وكان لفئة البنائين وخصوصا من المعلمين الذين كانت لهم الخبرة المميزة في هذه الصناعة الدور البارز في النهضة العمرانية خصوصاً في القرون الأخيرة .

والتي كانت تتمثل بالأتي : .

1- تخطيط الأحوشة والحارات وما يتضمنه من تقسيم الأراضي ومداخل هذه التجمعات السكنية والشوارع المؤدية إليها ومنها .

2- بناء الدور وما تتضمنه من تصميم معماري وإنشائي للمبنى وتنفيذه .

3- تحديد إستخدامات المواد المطلوبة للتنفيذ والبناء بمواصفات معينة حيث كانت المواد المستخدمة على الأغلب يتم إختيارها من الطبيعة المحلية كالحجر والطين وجذوع النخل وبعض الأشجار كالطرفاء وخوص النخل وغيرها من المواد المهمة والمطلوبة في صناعة البناء .

هذه المهام كان يقوم بها معلمين كباراً في ظل عدم وجود بلديات تقوم بهذا الدور في ذلك الوقت ولا شك أن هذا الحجم الهائل من العمل كان يحتاج الى عمالة تقوم بتنفيذ كل ذلك ، وكان أغلب المتخصصين بهذه الصناعة من " النخاولة " في تلك الظروف التي تختلف عن يومنا هذا في سهولة إستقدام عمالة من الخارج وليس أحد أقرب منهم بالإستعانة بمواد البناء ، نعم كانوا هم الأقرب بحكم الكثرة للقيام بهذا الدور في البناء وقد لمعت أسماء بعض منهم من المعلمين الكبار على مستوى المدينة كلها في المئتي سنة الأخيرة كانوا يمثلون بيت خبرة فنية وأذكر من هذه الأسماء (المعلم حسن عباس الزير،المعلم حسن الأسود،المعلم علي عواد حربي،المعلم محسن ابو خلاف،المعلم محمد مصطفى حمرون ،المعلم علي حسين الشريمي) حتى أن بعضا منهم كان لهم دور مهم حينما تم الإستعانة بهم خارج المدينة للإسهام في بناء بعض المباني المهمة آنذاك كبناء قصر الحكم بالرياض وقصر الملك عبدالعزيز بالخرج و التي تم تنفيذها من قبل المقاول

الشيخ محمد بن لادن والذي إستعان بمجموعة من المعلمين آنذاك لتنفيذ هذين المشروعين ولعل منهم حسبما أعلم " المعلم علي عواد المعيرفي الذي كان رئيساً للعمال ، المعلم أحمد شاووش ، وعدد لابأس به من العمال المهرة " كذلك كانت حركة النزوح للعمل لمشاريع مناجم الذهب بالمهد والتي إستقطبت أعدادا كبيرة من العمالة كان لهم دور في إنشاء المباني المساعدة تحت إشراف

إحدى الشركات الأجنبية التي إستقدمتها الدولة في الخمسنيات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري لبناء مناجم الذهب وإستخراجه ، وفي وقتنا الحاضر الذي إندثرت فيه للأسف الشديد معالم التراث المعماري و صناعة البناء لتلك الحقبة التاريخية من تاريخ المدينة ، ألفت نظر القارئ الكريم لنموذج من هذه المباني لسوق المدينة وبيتها التراثي في موقع مهرجان الجنادرية بالرياض والذي قامت بتنفيذه إحدى الشركات الوطنية للمقاولات والتي إستعانت بمجموعة من معلمي هذه الصناعة من نخاولة المدينة في تنفيذه بمواد البناء التقليدية ولعلي أذكر منهم " المعلم حسن عبد الحفيظ صريوفة ، المعلم مصطفى محمد حمرون ، وغيرهما " .

اما مسميات بقية الهيكل الفني لهذه الصناعة و المساعدة للعنصر الأول المتمثل بالمعلمين فهم :.

1- النوار : وهو الذي يقوم بدهان الجدران بواسطة مادة جيرية بيضاء وكذلك يقوم بأعمال اللياسة للجدران من الداخل والخارج وعمل الطباطيب الأرضية والمجاري وبناء المراحيض ، وتنفيذ قنوات التصريف وغيرها من التشطيبات الداخلية المختلفة ، والنواررون طائفة لهم إختصاصهم ولهم شيخ خاص بهم ، وتبدأ مهمتهم بعد الإنتهاء من سقف الأرضي .

2- المروج : وهو العامل الذي يقف تحت السقالة ليناول البناء الطين والأحجار .

3- القراري : هو الذي يقوم بتكسير الصخور وتسويتها على هيئة أشكال مختلفة ومنوعة بحسب

طلب ورغبة المعلم البناء فهو أي القراري نحات ما هر تتحول الصخرة في يده الى تحفة فنية تتخذ اشكالا هندسية مختلفة (عقود وأسطوانات وأركان وزوايا وجلسات الخ) الى جانب بناء الأفران الخاصة بالخبز، ولمعلمي البناء (الحجر والطين) يعد القراري مهم جدا حيث يساهم في اظهار عملهم بصورة لا ئقة .

4- الحجارة (وهم الذين يشتغلون في اللغم (تكسير الكتل الحجرية)):

وقد احترفت فئة العمل في تكسير الجبال باستخدام الديناميت (اللغم) وهي مهنة خطيرة تتطلب دراية وحرص وجلد ،حيث كانو يمدون معلمي البناء بحاجتهم من الصخور .

ثالثاً : مهنة الخضارة :

وقد كانت مهنة الكثير منهم حيث كانوا يديرون محلات بسوق الخضار المركزي والمحلات الصغيرة المنتشرة بالأحياء ، بحكم العلاقة العشائرية التي تربطهم بالفلاحين مما يسهل عليهم التعامل والتبادل التجاري في هذا الشأن بإستلام البضاعة (أو البقعة كما يسمونها) وتسويقها ومن ثم محاسبة الفلاح بعد أسبوع مثلا بقيمة البضاعة المباعة ، كما إشتهرفي تلك الأزمان إختصاص بعض التجار الصغار بإستئجار مزرعة أو أكثر في فصل الصيف فقط بشراء حمل النخيل لأجل تسويق منتجاته من الرطب وإستثمار التمور لفصل الشتاء ومواسم الحج ولعلها من العادات الباقية حتى يومنا هذا ، والمدينة معروفة أيضاً بإنتاج أنواع من شجر الفاكهة عدها أحدهم بنحو (20) نوعا أشهرها النخيل ، الليمون ، العنب ، التين ، والرمان وقد إنقرضت أغلب أنواع الفاكهة مثل

التين والرمان لعدم حمل الشجرة المثمرة الكافية تجاريا لأن الفلاح مضطر لزراعة المحاصيل التجارية التي يمكن تسويقها بما يعوض به المصاريف الكبيرة للإنتاج الزراعي ، أما أنواع الخضروات التي تشتهر بزراعتها أرض المدينة فهي كثيرة جدا وتنتجه الأرض هناك بكميات كبيرة تغطي حاجة المدينة وما حولها من القرى والمدن وفي جميع المواسم .

رابعاً : مهنة الطباخة والجزارة :

فالمدينة بلد حاضرة ومنفتحة على الثقافات المختلفة منذ تاريخها القديم ومن عادات الحواضر أن أبناءها لا يجدون ضيرا بالعمل في المهن التي ينفر أهل البادية عادة من العمل بها ويستنكفون من الإشتغال بها كمهن الزراعة والطباخة والجزارة وتنظيف الشوارع والحمامات وغيرها وفي بعض

المناطق كبلاد اليمن ينقسم المجتمع نفسه الى طبقات حسب المناصب والمهن والفئات وهو تقسيم مخالف للدين والأخلاقيات العامة والحقوق الإنسانية والتي تعلي من مهنة وتحتقر أخرى دون وجود مقاييس عقلانية أو حتى ذوقية تراعي مصلحة وحاجة المجتمع .

على أية حالة هاتان المهنتان مما إشتهر بالعمل فيهما بالمدينة المنورة أفرادا معلمين وعمالا ممن ينتمون لهذه العشائر على الأقل في المئتي سنة الأخيرة التي تعارف المجتمع المدني عليه من أن أغلب من يشتغل بهاتين المهنتين في سوقي المطباخة والجزارة منهم ، الخاصان بهما كما يصف ذلك " بيركهارت " الذي دخل المدينة سنة (1825 م) بأنهم أي النخاولة _ " يحتكرون مهنة الجزارة " (23) .

---

(23) رحلات الى شبه الجزيرة العربية ص 342، جون لويس بيركهارت

الباب الخامس

الخصوصيات الإجتماعية والإنسانية

على الرغم من أن " النخاولة " فئة كبيرة عددياً وتعيش في حاضرة كالمدينة يقطنها الكثير من أهلها ويزورها أعداد كبيرة من أجناس مختلفة من بلدان العالم الأسلامي ، الا أن ذلك كله لم يؤثر على التكوين الأجتناعي المنظم والموحد لهذه العشائر والذي يميزها عن غيرها تشكل هذا التكوين الأجتماعي على مدى القرون المتعاقبة بمافرضته عليها الظروف السياسية والأدارية والأجتماعية وغيرها ليحفظ لها خصوصيتها ، ولعلي أشير الى بعض هذه المختصات وبشكل مختصر وواضح :

1- اللسان أو مايعبر عنه باللهجات وهي أهم المؤثرات الدالة على هذا التكوين ، فهم يتحدثون بلهجة خاصة بهم تميزهم عن غيرهم ولا تخفى علي غيرهم من أهل المدينة ، كما أنهم يستخدمون قائمة كبيرة من المصطلحات العربية والغير مألوفة عند غيرهم من أهل الحجاز عامة .

2- القوانين والأعراف التي وجدت في قرون سابقة ومازال البعض منها سارياً لتنظيم شؤون الحياة الاجتماعية الداخلية من خلال الأحكام والمصالحات التوفيقية التي يقررها أهل الرأي والمصلحون من أهل الخير بين المتخاصمين مثلاً عند حدوث خلافات تتعلق بالحقوق أو المعاملات أو الاخلال بالأعراف القبلية والعشائرية ، ومع مرور الوقت يتعارفون على أحكام معينة في القضايا المتشابهة ، وقد يتخصص أفراد من أهل النظر في معرفتها وممارستها وتتوارثها أسرهم ، وهذه القوانين تقوم أساساً على المحافظة على التعاليم الأسلامية

والأخلاق العربية مثل المروءة والشهامة والكرم والعفة ومراعاة الجوار والحفاظ على الشرف وغيرها ، وهي تنظيمات تفرضها الظروف في غياب السلطة التنفيذية أو عدم كفاءتها للدرجة التي تؤمن للناس الحد المعقول من العدالة الاجتماعية وتنظيم أمورهم و مصالحهم وتحفظ حقوقهم .

3- العادات والتقاليد التي تعكس نمط الحياة الاجتماعية السائدة فقد كان لهم في ذلك الوقت لباسهم الخاص وخصوصاً النساء ، نوعيات الأطعمة ، عادات الزيارات الدينية وخصوصاً للنبي صلى الله عليه وآله في مواسم وأيام معينة كزيارة النفساء مع وليدها بعد الأربعين وزيارة الحمزة بن عبد المطلب بشكل جماعي والمبيت أحياناً عنده ، ومراسم استقبال رمضان وعيده والحج وعيده ، والنصف من شعبان ، وعادات الخطبة والزواج ومراسمها ، وتوديع الحاج والزائر واستقبالهما ومراسم تشييع الميت والعزاء وغيرها الكثير من العادات التي توارثوها جيلاً بعد جيل وصنف فيها ولها الكثير من النثر والشعر الذي يستخدم للاحتفاء في كل مناسبة .

الفصل الأول : - القوانين والأعراف

كانت لدى عشائر "النخاولة" قوانين وأعراف كغيرهم من المجتمعات الأخرى هدفها حفظ كيانها وقوتها و تماسكها والظروف التي تحيط بها ، وقد تأسست هذه القوانين والاعراف وتعارف عليها افراد هذه العشائر منذ مئات السنين ومازال البعض منها سارياً لتنظيم شؤون الحياة الإجتماعية الداخلية من خلال الأحكام والمصالحات التوفيقية التي يقررها أهل الرأي والمصلحون من أهل الخير بين المتخاصمين مثلاً عند حدوث خلافات تتعلق بالحقوق أوالمعاملات أو الإخلال بالأعراف القبلية والعشائرية ، ومع مرور الوقت يتعارفون على أحكام معينة في القضايا المتشابهة ، وقد يتخصص أفراد من أهل النظر في معرفتها وممارستها ، وتتوارثها أسرهم ، وهذه القوانين تقوم أساساً على المحافظة على التعاليم الإسلامية والأخلاق العربية مثل المروءة والشهامة والكرم والعفة ومراعاة الجوار والحفاظ على الشرف وغيرها ، وهي تنظيمات فرضتها الظروف في غياب السلطة التنفيذية أو عدم كفاءتها للدرجة التي تؤمن للناس الحد المعقول من العدالة الإجتماعية وتنظيم أمورهم ومصالحهم وحفظ حقوقهم ، أو لأجل التنظيم الإجتماعي الداخلي بما يحفظ كينونته .

وسأعرض هنا مجموعة من هذه التنظيمات والتي كان لها دور كبير في ترتيب حياة هذه العشائر الإجتماعية والتي كانت الظروف المحلية في المدينة سياسية وإجتماعية وأمنية توجب عليها العمل لوضع قوانين تحظى بالإحترام من الجميع .

1- الفرق :

وهو التزام مالي يقع على كاهل أفرادالعشيرة أو الخمسة (وهو مصطلح عشائري معروف في المدينة للأسرة التي يلتقي أفرادها عند الجد الخامس نسباً) سمي بذلك لالتزام أفراد العشيرة بتفريق هذا الواجب العرفي المالي على الأفراد القادرين كلا حسب حالته ، وهو قانون يحكم الجميع لمواجهة المتطلبات المالية العشائرية ولا يحق لأي فرد التنصل من المساهمة بهذا القدر المالي المعلوم ، في مقابل ذلك على العشيرة توفير وسائل حمايته واحترامه ، تحت رعاية شيخ العشيرة الذي يملك الحق في الاجبار أو المسامحة عن هذا الالتزام تبعاً لحالة الفرد ، أما المتنصل أوالمتهاون فهو بمثابة الخارج عن العشيرة الذي يستحق المقاطعة أوالتأديب والازدراء من قبل الآخرين لتهاونه في اداء حق يحفظ للعشيرة مكانتها بين بقية العشائر وفي تقوية الجانب الاجتماعي لها .

وهذه الأموال التي يحتفظ بها شيخ العشيرة مع بعض معاونيه يتم صرفها في بعض الشؤون التي من أهمها :

1- اعداد ولائم العزاء لأهالي الموتى من عشائر أخرى يمتون لأفراد العشيرة المولمة بقرابة أو لمن سبق من اهلهم تقديم هذا الواجب كرد دين سابق فيقال (لهم في بطننا حق) وهو من موارد التكافل الاجتماعي المهمة التي أوصى بها الدين الحنيف ومن صور الكرم العربي في الاطعام المباح الممدوح .

2- لتسديد قيمة الديات أوالديون المفروضة على أحد أفراد العشيرة أو العشائر الأخرى ويتعسر تسديدها فمن الواجب على العشيرة حماية هذاالفرد والوقوف معه عند أحلك الظروف ، ولعل الدين الاسلامي يشيد بمثل هذه المواقف الانسانية بل ويوجبها في بعض الحالات كما في حالة القتل الخطأ الذي يوجب على أهله سداد الدية :

3 – مساعدة بعض المحتاجين من الفقراء الذين لا كسب لهم وكذلك الأرامل والأيتام الذين لامعيل لهم فمن حقهم على الجماعة مراعاتهم وتوفير لقمة العيش التي تحفظ لهم كرامتهم وعدم امتهانهم .

وكما أسلفت فإن هذا الفرق ملزم للجميع ومن حق شيخ العشيرة ومساعديه تطبيق عقوبة على المتهاون وهناك الكثير من القصص والحكايات المتداولة في ذلك الوقت والتي تعكس الاهتمام بهذا الموضوع ، منها ما سمعته منذ زمن من أحد المسنين عن أحد الأخيار الذي كان في شبابه يتنصل من هذه المسؤولية مما جعل شيخ عشيرته يتخذ قرارا بالشخوص لبيت هذا الشاب فلم يجده فيأمر والد هذا الشاب بإحضار سلاح الشاب من داخل البيت ليأخذه وهو عبارة عن بندقية فيكسرها على عتبة الدار ويجبره بالحضور الى المجلس ليأتي الشاب بعد وقت ليجد بندقيته مكسورة على العتبة والسلاح في ذلك الزمن يمثل عنواناً للرجولة ، فيأتي الشاب الذي تأثر بهذا المنظر فيعرف الخبر ويذهب مع أبيه الى مجلس الشيخ الذي يأمر رجاله بجلد الشاب وتأديبه ليكون هذا العمل سبباً في التزامه مع جماعته وهذا التصرف وان كان مخالفاً لموارد الشريعة كما ينظرالبعض ، لكن العرف في ذلك الوقت كان قوياً بحيث أن لشيخ القبيلة أو العشيرة صلاحيات

تخوله القيام بمثل هذه الأعمال في معزل عن دائرة السلطة المركزية في المدن التي يرجع اليها في كثير من الأمور الحياتيـة كما هو في وقتنا الحاضر .

2- الاعراف المتعلقة بإ صلاح ذات البين :

وهي متعددة وتحكمها قوانين وإجراءات متفق عليها في ذلك الوقت وهي في نفس الوقت ملزمة وتحظى بقبول الناس والرجوع اليها عند التنازع أو الإختلاف أو حتى البناء الأسري والمجتمعي كتنظيم الأسرة وتحديد مهور الزواج وغيرها ، كل ذلك يحتاج الى نظام يحترمه الجميع ويتفاعل معه لسد الثغرات التي يمكن أن ينتج عنها تفكك وتهدم لمسيرة الحياة الاجتماعية ، ولعلي هنا أعرض بعض من هذه الحالات المرتبطة بقوانين عرفية متعارف عليه لدى كافة افراد العشيرة على سبيل المثال ومنها :

1- هروب الزوجة من بيتها الى بيت اهلها ، ويعبرعنها محليا (بالشاردة) فقد يحصل أن يطرأ خلاف زوجي تهرب على أثره الزوجة الى بيت أبيها ، وقد جرى العرف حينئذ حينما يحصل هذا الأمر لأول مرة فان الأب لا يسألها عن المشكلة وانما يقوم بضيافتها وعمل ذبيحة يدعى اليها الأقربون ومن مساء ذلك اليوم يأخذها بنفسه ويرجعها الى بيت زوجها ، فإن صادف أن تكرر ذلك منها للمرة الثانيـة يقتصر الأب أيضا بإرجاعها الى بيت زوجها من دون عمل ذبيحة أو سؤالها عن المشكلة ، وفي المرة الثالثـة يبقيها ويستدعي زوجها لمعرفة المشكلة وأسبابها فإن إتفقوا على حل للمشكلة أرجعت الزوجة بمعية زوجها والا تم إدخال نفر من أهلـه ونفر من أهلها في جلسات للوصول لحل مرضي.

وفي حالة تعذر إقناع الطرفين وحل الاشكال هنا يأتي دور أهل الخير وهم جماعة معروفون على مســتوى المجتمع كله في قضايا إصلاح ذات البين وهؤلاء لهم حظوة ومكانة ووجاهة وكلمة مسموعة عند الجميع وفي نفس الوقت لهم سلطة في اتخاذ القرار وتنفيذه على الأطراف المتنازعة ، هؤلاء يتم الاستنجاد بهم لحل القضية ليقوموا بجمع والد الزوجة أو كبيرهم مع زوجها وفي العادة لا يحاولون أولا معرفة المشكلة وأسبابها جريا على المقولة عندهم (العيش لا تفتش ماينوكل) بمعنى أن أسرارالبيت إ ن إ نكشفت للخارج فلها آثارها السلبية في المستقبل ، لذلك فأول قرار يتخذونه هو أمر الطرفين بالرضوخ وللزوج أن يذهب لبيت أنسبائه ويصطحب زوجته الى بيته وفي الغالب هذا القرار من المعيب خذلانه وعدم تنفيذه خصوصاً من جانب والد الزوجة الذي إن لم يرضخ لهذا الأمر فقد تكون سبة عليه أمام المجتمع فيما لو رضي بإرجاع ابنته لوساطة آخرين أقل من هؤلاء مكانة .

3- تحديد مهور الزواج :

من المعلوم أن مهور الزواج تشكل في المجتمعات الاسلامية عامة وفي كل الأزمان أحد المعوقات الرئيسية لمشروع الزواج والذي يقف عائقا أمام رغبة الشاب في تحقيق حلمه ببناء بيت أسري وهو مايؤثر سلباً في حال عدم تحققه في بناء الأسرة باعداد وطوابير طويلة من الجنسين في انتظار الحل الذي قد يأتي متأخراً ولكن بعد احداث مزيد من المشاكل الأخلاقية والنفسية في المجتمع .

كان الحل في سبيل القضاء على هذه المشكلة عند العقلاء لدى عشائر النخليين بالمدينة ومنذ زمن طويل بإتخاذ قرارعشائري ملزم للجميع ونافذ بحكم العرف المتسالم عليه أن يتم تحديد المهور بقيم معينة تتناسب مع الوضع المعيشي العام لدخل الفرد ، فتوارث الناس هذا النظام جيلاً بعد جيل والى عهد قريب جداً ، وأكاد أجزم أنه لوقتنا هذا تعتبر المهور عند هذه العشائر من أقلها على مستوى المملكة كلها وذلك بفعل عدة أسباب منها :

1- الصرامة التي كان يطبقها شيوخ العشائر في تنفيذ ما أتفق عليه من قيمة للمهر وقبول الناس تطبيقه ، ومن يخرج عن هذا الالتزام فيعتبر خروجه نشازاً على العرف العام وتتم ممارسة الضغوطات عليه حتى يتراجع ويرضخ للقانون العام .

2 - انعدام علاقات التصاهر والزواج مع الفئات الآخرى من غير النخليين من داخل المدينة وخارجها ، فمن الأعراف التي كانت سائدة الى عهد قريب جدا بالرفض الشديد بتزويج بناتهم خارج هذه العشائر ، ومن النادر أن يتزوج أبنائهم من خارجها عدا حالات ليست كثيرة تم التصاهر فيها مع عشائر قبلية تآلفت معهم وارتبطت بمستوى من العلاقات الاجتماعية المتنوعة بحكم المجاورة من قبيل قبائل من بني عوف والكراشمة ومطير وغيرهم .

3- تحديد المهر على مستويين ، أو لهما وهو الأقل اذا كان الطرفان من عشيرة واحدة فيكون مبسطا جداً ، أما اذا كانا من عشيرتين مختلفتين فيكون بحد أعلى مما جعل هذا الأمر اغراءا للشباب بالتقدم للأقرب منهم ، حتى أصبح من المعيب أن يتركن الأقارب

الى أن يصلن سن العنوسـة ، فكان من النادر أن تبقى بنت في بيتها فكان ينظر لمن كن نصيبهن ذلك ، أن ذلك عار على جبين العشيرة وأفرادها .

4 – كان من المتعارف عليه أن تشارك المرأة بجزء من مهرها في تأثيث جانب من بيت الزوجية كالمطبخ ومكان الجلوس مثلا ويبقى هذا الأثاث ملكا لها فهو باق في البيت مابقيت هي ، وإن رحلت بإنفصال مثلا أخذته معها ، وكانت هذه المشاركة جزء من النظـام العـام المتعلق بالمهور يتم تطبيقه على الجميع ولا يمكن إختراقه ، وبالفعل ساعد كثيراً في تخفيف العبء المالي الذي يواجهه الشاب عند رغبته الاقدام على الزواج.

4- الأوقاف :

مع أن الوقف في الشريعة هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة وأن العادة جرت على طول التاريخ الإسلامي وفي كل البلاد الإسلامية على أن يوقف كثير من الناس أفراداً ومؤسسات وجمعيات الأعيان المختلفة لنشاطات كثيرة ومتنوعة لحمايتها من الضياع وتسبيلها للورثة أو لعموم المسلمين في منافع مختلفة ، الا أنه لظروف إجتماعية وسياسية كانت تعيشها العشائر النخلية في المدينة إقتضت أن يسلك كثير من ملاك الأعيان منهجاً لتوقيفها بوسائل وصيغ مختلفة عن غيرهم لتصبح فيما يشبه نظاماً أو قانوناً في طريقة وشروط عملية الوقف .

المزرعة أو " البلاد " كما يسميها أهل المدينة والتي تعكس بهذا المسمى القيمة الكبيرة التي تحملها في نفوس الملاك أو المزارعين لتعبر عن الوطن الذي يحتويهم بترابه و هوائه ومكوناته

خصوصاً وأن له اسماً يميزه عن غيره ليقال مثلاً (بلاد الفلانية) ،هكذا كانت " البلاد " هي كل شيء في حياة المزارع .

من هنا وللأسباب أعلاه وللحفاظ على هذا الكيان المهم والغالي ولكي يضمن بقاءه واستمراره نشأت الرغبة في تلك الأيام لدى الكثير في إيقاف ماتحت أيديهم من المزارع " البلدان " ليتحول الى عرف إجتماعي ونظام يحفظ ممتلكاته العينية ، وذلك حرصاً من الملاك على مايلي : -

1- ضمان بقاء العين تحت تصرف العائلة نفسها من الورثة ولتأكيد ذلك لجأ أغلبهم بحصر شيء من منفعتها على أولاده من الذكور فقط جيلاً بعد جيل أو كما يعبرون عنهم " بأولاد الظهور" أما الإناث منهن فيحصرونها بالطبقة الأولى منهن فقط حال حياتهن.

2 - ضمان استمرار إحياء المزرعة وعدم تعرضها للتلف أو الإتلاف وذلك من خلال توجيه جزء من ريعها أو ثمارها لأعمال الصيانة أو تأمينها من إعتداء آخرين من الخارج على حدودها ، كما هو واضح صراحة في صيغ الوقف لعدد منها .

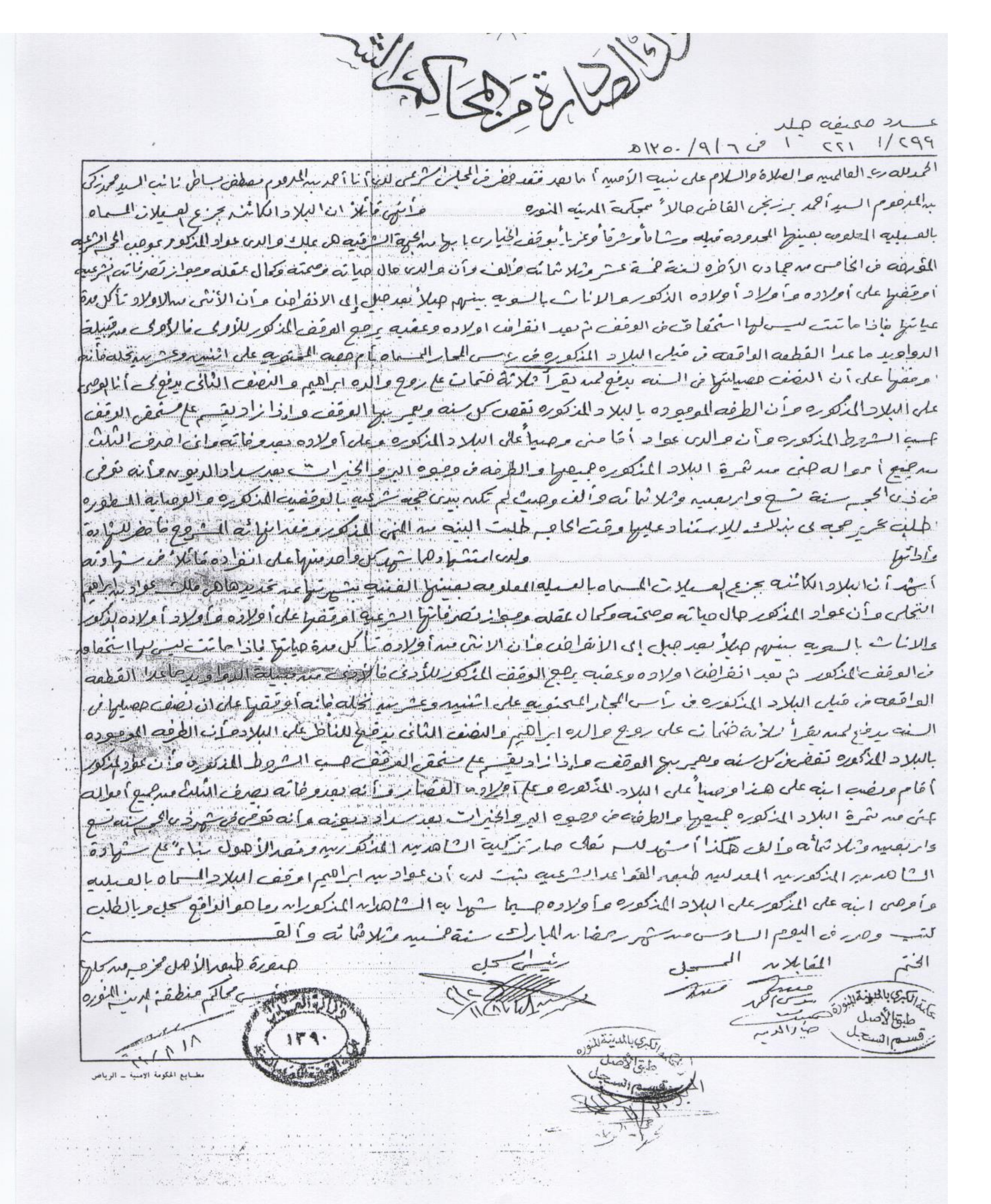
3 - التخوف من تسجيل الوقف في الجهات الرسمية المتوفرة حينذاك حتى لا يتم الإطلاع على معالم الوقف وشروط الواقف من هذه الجهات ، أو للإعتقاد بأن هذا الأمر شكلي يمكن الإستغناء عنه طالما ليس هناك بيع وشراء ، هكذا فإن كثيراً من الأعيان (المزارع منها خاصة) المملوكة منها والموقوفة لم يتم تسجيلها أو إستخراج صكوك ملكية لها للأسباب المذكورة أعلاه ولسبب الجهل أيضاً مما عرض كثيرمنها وللأسف لفقدانها وضياع معالمها أو الإستيلاء عليها بالحيازة من الفئات الإستغلالية الموجودة

في كل مكان وزمان والتي تبحث عن الصيد الجاهز وتنقض عليه أينما وجدته .

لذلك ضاعت كثير من هذه الأعيان بسبب مجموعة من المشاكل التي من أهمها :-

1 - عدم وجود قسم أو ادارة ضمن المحكمة الشرعية تعنى بالأوقاف حسب الأحكام الشرعية الجعفرية والتي تختلف في بعض احكامها عن الأحكام المتبعة في هذه المحكمة التي لا تعترف بصحة الأوقاف وبعض الشروط التي يضعها الواقفون من هذه العشائر الذين ينتمون للمذهب الجعفري للإختلاف الفقهي .

أنظر مثلاً صورة لأحد صكوك الوقفية لأحد المزارع والتي يتبين من مدرجاته أنه تم وقف كامل المزرعة بناء على وصية لصاحب الملك بحضور شاهدين عدلين ، في حين أن الفقه الجعفري يجمع على إبطال الوصية بالوقف تماماً ، لأنهم يشترطون في الوقف " التنجيز " من الواقف حال حياته وإجراء حيثياته وهو مالم يبينه هذا الصك .



الصادرة من المحاكم الش...

عـدد صحيفة جلد
١/٢٩٩ ٢٢١ ١ في ٦/٩/١٣٥٠هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين أما بعد فقد حضر في المجلس الشرعي لدي أنا أحمد بن المرحوم مصطفى بساطي نائب السيد محمد زكي بن المرحوم السيد أحمد برزنجي القاضي حالاً بمحكمة المدينة المنورة فأنهى قائلاً أن البلاد الكائنة بجزع العسيلات المسماه بالعسيلية المعلومة بمنطقة المحدودة قبلة وشاماً وشرقاً وغرباً بوقف الخياري بأطراف الجهة الشرقية هي ملك والدي عواد المذكور بموجب الحجة الشرعية المؤرخة في الخامس من جمادى الأخرة لسنة خمسة عشر وثلاثمائة وألف وأن والدي حال حياته وصحته وكمال عقله وجواز تصرفاته الشرعية أوقفها على أولاده وأولاد أولاده وأولاد أولاد أولاده الذكور والإناث بالسوية بينهم جيلاً بعد جيل إلى الانقراض وأن الأنثى من الأولاد تأكل مدة حياتها فإذا ماتت ليس لها استحقاق في الوقف ثم بعد انقراض أولاده وعقبه يرجع الوقف المذكور للأولى فالأولى من قبيلة الدواوير ما عدا القطعة الواقعة في قبلي البلاد المذكورة في رأس الحمار المسماه أم حصة المحتوية على اثنين وعشرين نخلة فإنه أوقفها على أن النصف محصولها في السنة يدفع لمن يقرأ ثلاثة ختمات على روح والده ابراهيم والنصف الثاني يدفع لي أنا الوصي على البلاد المذكورة وأن الطرفة الموجودة بالبلاد المذكورة تقضي كل سنة ويعمر بها الوقف وإذا زاد يقسم على مستحق الوقف حسب الشروط المذكورة وأن والدي عواد أقامني وصياً على البلاد المذكورة وعلى أولاده بعد وفاته وأن اصرف الثلث من جميع أمواله حتى من ثمرة البلاد المذكورة جميعها والطرفة في وجوه البر والخيرات بعد سداد الديون وأنه توفي في ذي الحجة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف وحيث لم تكن بيدي حجة شرعية بالوقفية المذكورة والوصاية المسطورة طلب تحرير حجة لي بذلك للاستناد عليها وقت الحاجة طلبت البينة من المنهي المذكور فقدم أثناء الشروع فاحضر للشهادة وأداتها ولدى استشهادهما شهد كل واحد منهما على انفراده قائلاً في شهادته

أشهد أن البلاد الكائنة بجزع العسيلات المسماه بالعسيلية المعلومة بمنطقة الفقيه بشير تها عن تحديدها هي ملك عواد بن ابراهيم النجلي وأن عواد المذكور حال حياته وصحته وكمال عقله وجواز تصرفاته الشرعية أوقفها على أولاده وأولاد أولاده الذكور والإناث بالسوية بينهم جيلاً بعد جيل إلى الانقراض وأن الأنثى من أولاده تأكل مدة حياتها فإذا ماتت ليس لها استحقاق في الوقف المذكور ثم بعد انقراض أولاده وعقبه يرجع الوقف المذكور للأولى فالأولى من قبيلة الدواوير ما عدا القطعة الواقعة في قبلي البلاد المذكورة في رأس الحمار المحتوية على اثنين وعشرين نخلة فإنه أوقفها على أن نصف محصولها في السنة يدفع لمن يقرأ ثلاثة ختمات على روح والده ابراهيم والنصف الثاني يدفع للناظر على البلاد وأن الطرفة الموجودة بالبلاد المذكورة تقضي كل سنة ويعمر بها الوقف وإذا زاد يقسم على مستحق الوقف حسب الشروط المذكورة وأن عواد المذكور أقام ونصب ابنه علي هذا وصياً على البلاد المذكورة وعلى أولاده القصار وأنه بعد وفاته يصرف الثلث من جميع أمواله حتى من ثمرة البلاد المذكورة جميعها والطرفة في وجوه البر والخيرات بعد سداد ديونه وأنه توفي في شهر ذي الحجة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف هكذا أشهد لله تعالى وبعد تزكية الشاهدين المذكورين ومعرفة الأصول بناء على شهادة الشاهدين المذكورين المعدلين حسب القواعد الشرعية ثبت لدي أن عواد بن ابراهيم أوقف البلاد المسماه بالعسيلية وأوصى ابنه علي المذكور على البلاد المذكورة وأولاده حسبما شهد به الشاهدان المذكوران وما هو الواقع سجل وبالطلب كتب وحرر في اليوم السادس من شهر رمضان المبارك سنة خمسين وثلاثمائة وألف

الختم — المقابلان — المسجل — رئيس كتاب — صورة طبق الأصل محفوظة مع سجل ... رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة

محكمة الكبرى بالمدينة المنورة طبق الأصل قسم السجل

١٣٩٠

مطابع الحكومة الأمنية – الرياض

صورة لأحد صكوك الوقفية لإحدى المزارع وقد أستخرج هذا الصك بعد وفاة المالك وبطلب من أحد أبنائه على الرغم من إعتراض بعض الورثة عليه رسمياً .

المصدر : المؤلف .

طبعاً هذا المثال وأشباهه في موارد مختلفة سببت ضياعاً لكثير من الحقوق المالية لمستحقين من الورثة نتيجة للإختلاف في الأحكام الشرعية بين المذاهب الإسلامية وهو أمر واقع كان يمكن تجنبه بإجراء هذه الأمور طبقاً لمذهب الواقف ، وهو أمر معمول به والحمدلله في المملكة العربية السعودية في المناطق الشرقية منها كان من المؤمل أن يطبق ذلك في المدينة المنورة وغيرها من المدن التي قد يدين ساكنها بالمذهب الجعفري أو الإسماعيلي أو الزيدي أيضاً مراعاة لمعتنقي التشيع وإبراءاً للذمم المالية التي تربطها هذه الأحكام الشرعية ، على أمل أن يتم تصحيح هذا الوضع في المستقبل القريب .

كماأن عزوف بعض أصحاب الأوقاف من النخاولة عن التوثيق نتيجة الجهل وعدم الإهتمام بذلك ، إضافة الى ضعف التدوين الرسمي في العهود السابقة وحساسية الموضوع وطبيعة الأنماط الإدارية السائدة ، كلها أسباب أدت مجتمعة الى ضعف توثيقها وضياع الكثير من هذه الأعيان بتقادم السنين بالرغم من كثرة الأوقاف العائدة لهذا المجتمع مقارنة بغيره من المجتمعات الأخرى بالمدينة .

2 - إختلاس الوقف إما من خلال الولي من الورثة الذي يجد نفسه متصرفاً فيه ومستحقاً لنتاجه من باب الأقربون أولى بالمعروف خاصة بعد مضي أجيال عليه ، أومن خلال جيران الوقف التي تجد فيه أرضاً تالفة غير معتنى بها ويمكن استثمارها بشكل أفضل والإستيلاء عليها بتوسيع محيط مزرعته الخاصة ، أو من خلال الإستيلاء عليها بحيازتها من الخارج لعدم وجود إثباتات رسمية أو بتزوير الأوراق والوثائق.

3 - تلف الوقف للإهمال المتعاقب من قبل الورثة لأن محصولها لا يغطي مايصرف عليها وهم لا يرون أنفسهم ملزمين بالإحياء أو الحماية فيرون أنه لا سبيل الا التجاهل

والخلاص من مسؤوليته .

لذلك كله وغيره إنطمست بعض هذه الأعيان ولم يعد لملاكها وورثتهم أو الموقوف عليهم أي إنتفاع منها ، وهو ماحدث لبعضها أيضاً حينما إندمجت ضمن مشاريع المنطقة المركزية للحرم النبوي الشريف بلا أي تعويض كما هو معلوم عن أرض أسرة البقاقير المشهورة .

وللاعراف والقوانين ، لدى عشائر النخليين ، جوانب كثيرة في كافة المجالات الاجتماعية (في الماكل والملبس والولائم والجيرة واستقبال القادم من الحج أو الزيارة للعتبات المقدسة) وما اوردناه هو ملامح عامة بعضها مازال قائماً حتى وقتنا الراهن .

الفصل الثانى : - اللهجات

لم يبتعد الرحالة (لويس بوركهارت) عن الحقيقة حينما وصف لغة (حسب وصفه) المزارعين ويقصد هنا (النخاولة) في المدينة " بأن لهم لهجة وجمل خاصة بهم مما يشكل موضوع سخرية لسكان المدينة " (1) ، وهي حقيقة يعرفها أهل المدينة و سكانها ومن السهل عليهم معرفة انتماء الشخص المتحدث من خلال لهجته ، ولا أغالي هنا بأن لكل منطقة سكنية لهجة خاصة وطريقة نطق خاصة ، فسكان قباء وقربان والعوالي والشريبات والأحوشة داخل المدينة لكل منهم لسانه الخاص لحنا وإصطلاحا واستخداما للمفردات والجمل والأمثال والحكم ، فضلا عن أن البيئة وما تحتويها وتحيط بها لها دور مباشر في ذلك ، فسكان الأحوشة داخل المدينة تقترب لهجتهم وتتشابه في بعض الوجوه مع سكان المدينة من الحاضرة الذين قد يستخدمون مفردات من أصول وافدة مصرية وسورية وتركية وفارسية وعراقية وغيرها من العرقيات والاثنيات الوافدة منذ عشرات ومئات السنين ، بينما هي عند الفلاحين في الضواحي تشترك مع بعض المفردات واللهجات مع بعض القبائل البدوية من حرب خصوصاً نظراً للمجاورة والترابط الإجتماعي فيما بينهم في تلك النواحي ، وهذا كله لا يعني عدم تميزهم بلهجاتهم الخاصة بهم ، واستخدامهم لمصطلحات لغوية كثيرة يندر أن يستخدمها غيرهم داخل المدينة ، وسأورد هنا معجماً مختصراً لبعضها لاكثر من (200) مفردة كمثال حي لما أذكره مع التذكير بأن بعضها يرجع الى

---

(1) رحلات الى شبه الجزيرة العربية ، ص 324 ، المؤلف : لويس بوركهارت .

مفردات عربية أصيلة كما هي في المعاجم وقل استخدامها في منطقة الحجاز خصوصاً كمفردات من مثل(غبشة ، مهين ، الروحة ، السرحة ، واحري ، أقيس، ....الخ)

وغيرها كما هو وارد بالجدول أدناه والمرتب هجائياً ، كما أن بعضها قد يشتركون في استخدامها مع غيرهم من خارج المدينة أوحتى من داخلها ، كل ذلك يعبر عن الثقافة الخاصة لهذه العشائر والتي تراكمت مع مرور الزمن لتكون صبغة لابد للباحث الإلتفاق والحديث عنها كمكون اجتماعي له دوره في الحياة الاجتماعية للمدينة المنورة .

الكلمة	معناها
اقيس	جواب لسؤال عن المسافة وهي كذلك بمعنى اظن او اقدر
أمرح	دعوة للمبيت
أندر	أخرج
أدنق	أنظر وأرى
أنغر	الحفر في الشيء
أدفق	الدفق هو كب أو دفق الماء
أنكب	أدفق الماء
ايش قمبه	ليس له لزوم
الأوية	خيوط صفراء لتزيين المسفع (غطاء الرأس) وعادة ماتتزين به الشابات
بهم سنة	الأطفال الرضع بعمر سنة
بخنق	مسفع، وهو غطاء الرأس والوجه ، وهو مصطلح لدى أهل الضواحي من الفلاحين .

بلسكان	نباتات تنمو وسط الشجيرات الخضرية لها خاصية التمدد والالتصاق بالاجسام فيقال لانسان له هذه الخاصية فلان مثل البلسكان
بج	الضرب بقسوة
برج	ذاكرة ، فيقال (فلان مافيه برج)
البرطمة	أي زم شفتيه حانقا غاضبا
الباجندة	الأبله أوثقيل الدم
البلاد	البستان أوالمزرعة
البقعة	المحصول اليومي للمزرعة والذي يتم تسويقه
بسالة	شجاعة ، باسل : بطل ، والبسالة هنا الكراهية وتعني : الغير جاد في كل شيء
التعتيمة	ري الزرع مساءا الى الفجر
التزكين	زكن عليه : اكد عليه التأكيد وأصلها الفراسة والفطنة وفي اللغة زكن زكنا الامر بفتح الكاف : فظن ... وأزكنه الامر اعلمه أفهمه اياه .
تحريش	الوقيعة بين الناس وهي النميمة
تحنقر	حنقر ، أغضب وأثار واصلها : (اغتاظ وغضب)
تكشن(المطبخ)	المرأة داخل المطبخ تقلي اللحم اوالدجاج مع الزيت والبصل
تنعفص	النعفصة : الممانعة ، وفي الحيوانات الحران وعدم الحركة ، واصلها : لا تنعفص ، وهي المرأة القصيرة ، وقيل : المرأة البذيئة قليلة
تمصيق	زم الشفتين ورفع الصوت كتعبير للمعارضة
تبسي	الصحن الكبير الذي يلتف حوله جماعة للأكل
التطفيش	عملية وضع الخيش حول النخلة
جضة	إشاعة سيئة
جاهية	جماعة ذات وجاهة تسعى في اصلاح ذات البين
جن عسرة	الجني الذي يصعب ترويضه وهو كناية عن الانسان الصعب كثير المكائد

جنضور	عصاة من جريد النخل
جزة	ما يستخدم لتسخين دلال القهوة والشاي وهو غير الكانون
الجرين	عملية حصاد الحب ،ويسميها أهل نجد والاحساء (الدياسة)
الجداد	صرام النخل
الجخ	لغة اضطجع أواسترخى وفي الاصطلاح هو أن يهرف بما لايعرف (وتعني التباهي)
الجخ	قيل : الجخ نصف المرجلة ، وقيل : اللي فيه مخ يجخ ، والجخ لغة : اضطجع او استرخى ، وتعني : الاختلاق في الكلام والزيادة فيه كانه واقع دون اساس .
جفص	التصرف برعونة وشدة ، وأصلها :الجفس وتعني : الضعيف اللئيم
الحرمصة	التردد والحرص
الحمس	المرأة تحمس : تقلي اللحم (مع البصل والزيت)
حَرَان	فرس (حرون) لاينقاد أو اشتد به الجري ووقف وقد حرن
حَرَن	لم يتحرك ، وحرن في المكان أي لزمه ولم يفارقه
حوت	سمك
الحَدَاَرَة	ليلة نزول الحجاج من منى الى مكة
حْمشَةَ	والفعل (يَحْمِشْ) وهو الأقدام لتخويف المقابل
حضب	بمعنى سريع
حاضب	راقب
حكرشة	مضايقة
خوتة	ازعاج
خرقة	الشيء الخلق الذي لاقيمة له وهي هنا قطعة القماش القديمة والمستهلكة

خرمان	احتاج الى ، وتأتي بمعنى : اشتهي
دَنْقرَ	الشخص الطويل جدا
الدَخْ	الضغوط أو الضرب واصلها دح ـ دحا الشيء في الأرض : دسه وواراه والرجل :دحه فى قفاه . ضربه فى قفاه
الدردبة	الدحرجة
الدروخة	الشعور بالأعياء والتعب
دنا دنا	شوية شوية ، أو قليلا قليلا
دَزْ	دفع الى الأمام
دَعْلُوَجة	خضار مشكل و مطبوخ
دَالِعْ	حلق الثوب مفتوحا الى الصدر بلا ازرار
رِبِيصَةَ	الأرضية أو الملابس وقد غمرها الماء
ربيثه	المكان وقد تبعثرت محتوياته
الروحة	دوام الفلاح بعد الظهر
رِمَامَ	الشيء المبتذل أو الذي لا قيمة له
رَبْرَبَة	غسل الشيء بالماء بدون ترتيب ونظافة
زَرَطْ	بلع
زَحْلَطَة	الانزلاق من الأعلى الى الأسفل
زُغُدَةَ	شعور الرضيع بالغصة اثناء عملية الارضاع
زَبَارة	موضع مرتفع وعادة ما يستغل لرمي النفايات
سجم	أثر متبقي من الفحم
السَلاَعَةَ	الميوعة وتعني قلة الادب

السرحة	دوام الفلاح صباحا
سَمَاط	الأكل بدون ملح
السمح	تعويذة توضع في زوايا البيت أوتحت الفراش في مناسبات معينة مثل ليلة الزواج ويعتقد أنها للحفظ أوالوقاية من العين
سِرِنَةَ	أبله وقليل الحركة
سِحُو	أبله
شِبِصْ	الشخص سيء الفهم والسلوك
شْرعَبِيَة	المرأة ذات القوام الحسن
شنقل	اسقاط اخر ارضا فاتحا كلا رجليه ، ومنها يقال (مشنقل) كناية عن الباب مفتوحا على مصراعيه
شبشور	حياكة خوص النخل
شقلة بقلة	نوع من الخضار يشبه الرجلة وهو طعام يأكله الفقراء عادة
شيلة بيلة	شراء كمية من أنواع متعددة قد يكون فيها الصالح والطالح
شِلُوُنَكْ من ِحسُوُسَكْ	للسؤال عن صحة شخص بمعنى (كيف تحس) وجوابه (لاحسك سوء)
الشرمخة	شرم الشيء شقه وهنا تعني استخدام الاظافر للإيذاء
شلفة	عند العامة تعني القطعة من الخبز أو جزء من كل واصلها سريانية وتعني (الحرية)
صنة أو صنينة	رائحة كريهة
الصروعة	المشي دون اتزان والعمل دون ترتيب
صقيرة	ازعاج
صقرق	آلة صغيرة لحقن دواء معين كالزيت عن طريق الأنف ، والصفة هنا (صقرقة)
صلحة	مايزين به وجبة الرز قد يكون قطعة من اللحم أو المرق أو غيرها
صقطان	مفردها (صقط) أو (سقط) وهي أمعاء الذبيحة تحشى بعد تنظيفها وتطبخ وهي احدى الأكلات الشعبية القديمة ومازالت

متعود	ضاري
الذي لايحب الخير لأحد ، أو حب الذات ، ،أصلها : ضرم ـ ضرما : اشتد جوعه وغضبه	الضرم والضرامة
القفز من الأعلى الى الأسفل	طربحة
في الزعل : الانفعال والهياج ، وفي غير الزعل : التصرفات الطائشة	الطرطعة
تطلق على الشخص المحير في تصرفاته	طهمجة
وصف للانسان الضخم الجسم الذي لايحسن التصرف	طنجير
مقدم الانسان ويقصد به وجهه	طَخَةَ
شديد الكسل وضعيف الهمة	طايح حيله
الأرضية المغطاة بمادة ملساء	طَبْطابْ
الرعونة وسوء التصرف	العفاشة
من لا خير فيه	اِلعفِشْ
في الحرب : العكر تعني الكثير الكر ، وهنا تعني الشخص الفطن	العَكْرُوثْ
العلاج : أخذ الدواء ، أو بمعنى المراسى أو الدفاع ، تعالج الرمل أي تجمع ، وتعني هنا الانسان الذي يكرر كلامه وصعب الفهم	عِلاَجْ
اسقاط المقابل بعرقلة رجليه	عَنْقَلْ
المكان الذي لحقه ظل	الفَيَةَ
عدم التركيز في الأمور المهمة	فَهَاَوة َ
كسلان وتعبان	فَتْرَانَ
السائل أصبح غير قابل للأكل أو الشرب	فَصْرَدْ
بالنسبة للطفل أو الغلام أو الفتاة : التفاصح وعدم المبالاة واحترام الكبير ، وتعني : الوقاحة	فَصْعَنَةَ
بلاهه وسوء فهم	فَدَاغَهَ

الفرق	التزام مالي على أفراد العشيرة أوالخمسة القادرين (فرع من فروع العشيرة)
فنقص	انحناء على هيئة الركوع
فنقر	بروز مقدم الاسنان بسبب عاهة
قرمط	أكل طعام يابس فيظهر صوتا
القرطعة	شرب السوائل بسرعة مع أظهار الصوت
القرمطة	في اللغة : بمعنى مقاربة السطور ، هي هنا : اصدار الصوت أثناء الأكل
قُصْمَةَ	الرجل القصير جدا
قَطْفَةَ	في السوائل قمة السائل وماتجمع من دهون ، وفي الثمار : الناضج منها
القود	الرفد الذي يقدم في مناسبات الزفاف والطهور
القضب	البرسيم
قمبار أو قنبار	حبل مصنوع من خوص النخل يستخدم عادة للزينة
الكلجة	عكس الفصيح
كنكينة	في السوائل : أصبح لونه داكنا ، الشاي : أصبح أسود
كد	يعمل بتعب وجهد
كشنة	مايوضع على الطعام بقصد إضفاء نكهة عليه
كرارة	الرز المحترق والملتصق بقاع القدر ، له طعم ومذاق خاص عند بعض الناس
كَبْرَةَ	شديدة الحرارة ، فيقال : (نار كبرة)
كُبُه	اتركه
كَمْخ	الضرب المبرح
لغَلغَةَ	تلويث الأكل أو الشرب
متليش	مصاب بخمول وارتخاء

لُبَةَ	بفتح اللام وتشديد الباء هي القلادة ، بضم اللام وتشديد الباء قطعة من الخبز
مرقة هوا	المرق المطبوخ من الماء وشيء من البصل مثلا وهو طعام الفقراء في الغالب
مضنيه	المرأة حديثة الولادة
مفندق	فاتحا عينيه لمزيد من الانتباه او التركيز
منزوع	الطفل كثير الحركة
ماعون	مايستخدم لحفظ المأكولات
مُنَاَكفة	مضايقة الآخر باكلام المزعج
مُوَارَشَةَ	الحركة من مكان الى آخر لنقل الكلام .
مواشته	النميمة
معجر	النقض حينما يحتوي على مواد متنوعة كاللبان والفاصوخة وحبة البركة وصرافة وغيرها حيث تحترق كبخور لابعاد الأرواح الشريرة وإتقاءاً لشرالعين ايضا كما يعتقده مستخدموها
محانبة	المجادلة بطريقة مزعجة
محكرش	الشعر المجعد
مِشَنْقَل	الباب مفتوحا على مصرعيه
ماعليه تكلا	الشخص الذي لا يتكل عليه في أمرما
مقرقد	الشعر كثير التجعد ويصعب تمشيطه
المنع	القوة والحيوية
مِسْفَعْ	غطاء نسائي أسود للرأس والوجه
مِعْرَى	وجمعها (معاري) وهي القفة أوالزنبيل المصنوع من خوص النخيل
مِرْكَن	حامل حديدي أو خشبي لحمل ادوات الشرب الفخارية
مِغْرَاف	وعاء من الحديد او النحاس او الالمنيوم لشرب الماء
اِلمجَاوِشْ	المسالم والمساير الذي يرضى بالقليل

المتصدي للمشاكل (ولد الحارة) الذي لا يرضى بالظلم خاصة على كبار السن	اِلمشْكِل
النشيط كثير الحركة شديد الذكاء	المقرود
الأواني الخاصة بالأكل	المواعين
مسرع	مشخط
أي : جلس القرفصاء : جمع رجليه بيديه	متبرتك
مريض أو تعبان	متليش
كسول	مهين
الرفد الذي تدفعه المرأة في العديد من المناسبات : (الزواج ، الطهارة ، الولادة ، السفر للحج ... الخ)	مُوُجِب
وجبة ساخنة قوامها اللحم والبهارات والسمن او الزيت .	مِعَرق
(صاحب المشاكل وهي مأخوذة من النشاب)	نشبة
تقول بلا نغالة ، والنغل الحيوان المولود من حصان واتان ، وتعني بالعامية القوة المفرطة او الضرب بغل .	النغل
الأكل الغير منتظم ، أو الأكل الخفيف	النقنقة
دلال	نغوجة
مواد كاللبان وغيرها تحرق لتبخير المكان	النقض
حقير أو قليل المروءة	نطع
التباكي	نهوصة
الكلام في غير محله	نكوتة
إختلاق المشاكل .	نقورة
التفتيش عن أشياء في ممتلكات الغير وبعثرتها	نغبرة
مكان في المزرعة لإستقبال الضيوف أو للمزارع وعماله .	النزلة
الطفل المدلل سريع البكاء	النغةَ

الشخص الذي لايهتم بهندامه ونظافته	هِدِرْ
الهجة الغثيان والقليبة الاستفراغ	هِجَة وقليبة
وتعني الذي لا يحسب للعواقب حساباً ، والهباشة أي : الجماعة	الِهبِشْ
نزل من عال ، وعند الفلاح ، نزل الى وسط المدينة	هَبَط
الرقيق الناعم	هَرْدَان
بمعنى : ياشدة الحرارة التي احس بها كقولهم (واحراه) ، وهي لفظة تعبر عن الغضب	وَحَرِي
شتيمة خفيفة توجه عادة للنساء بمعنى لئيمة	وَخْدَةَ
عاين أونظر	وايق
قيل : الخصران يقطع المصران ، وتعني عدم الرد أو الاجابة أو التجاهل	يخصرني
يرفع دلو الماء	يجبد
ينظر الي الشيء وهو شارد الفكر	يسح
في بحبوحة من العيش	يرتع
يسقط الشيء أرضا بقوة ، ولها استخدام أخر بمعنى (يرقص) فالرزع هو الرقص	يرزع
ينثر	يكشح
ينبش بالمعنيين المادي والمعنوي	ينخش
السروال حينما يتحرك الى الأسفل لوسعه	ينصل
يمشي الهويني أو يجر رجليه	يسحبل

الفصل الثالث :- الأمثال والحكم

المثل هو قسم من الحكم ، يرد في واقعة لمناسبة إقتضت وروده ، ثم يتدوالها الناس في الوقائع والظروف التي تشابهها دون أدنى تغير لما فيه من الإيجازوالدقة في التصوير .

فالشيوع والإنتشار وكثرة الدوران على الألسن هو الفارق بين الحكمة والمثل . (2)

ومن المعلوم أن لكل قوم أمثال يقربون بها مقاصدهم وربما يشترك مثل واحد بين أجناس مختلفة وبلغات مختلفة فتصبح أمثالاً عالمية فان لأهل المدينة أمثال خاصة بهم ولعل بعضها إنتزع من البيئة المحلية و المهن المشهورة والعادات و التقاليد المتداولة ، سأورد طائفة منها مع شرح لمقاصدها لما أعتقده أنها من النتاج الثقافي لهذه العشائر وفي عمق تاريخ طويل لحياة هؤلاء الناس في هذه المدينة المباركة .

---

(2) الأمثال في القرآن الكريم للشيخ جعفر السبحاني ص 10 .

1- الهم على الحزين مسلط .

2- الصباب الردي اللي أول ما يبتدي (3).

3- ماتطيح السعيفة الاعلى الضعيفة (4) .

4- جاء يطل غلب على الكل (5).

5 - اللي ماعنده شغلة تشغله ... يفتح الباب ويقفله (6).

6- الفاضي يعمل قاضي (7).

7- اللي يدخل في ما لايعنيه يلقى مالا يرضيه (8).

8- اللي ماعنده شغلة تشغله يدق الماء وينخله (9).

---

(3) الصباب : هو الذي يقوم بصب القهوة وتقديمها للضيوف ويضرب هذا المثل لذلك الأناني الذي يؤثرنفسه على غيره حتى لو كان هذا الغير ضيفا عليه .

(4) هذا المثل يشير الى اعتقاد الناس بالشؤم الذي يصاحب الضعفاء دائما والسعيفة هو تصغير للسعفة (ورقة النخيل الناشفة) .

(5) يشير هذا المثل الى الشخص الفضولي الذي يقتحم المجالس دون دعوة وهذه الفئة من الناس تتميز بالجرأة

والاقدام وعدم الاحساس بتذمر الاخرين منهم .

(6) يصيب الانسان الملل عادة اذا لم يكن هناك مايفعله وهذا المثل يقترح على هذه العينة عملا بسيطا لشغل الوقت وهو فتح الباب واغلاقه وتكرار هذه العمل مرارا وهو يحث على المثابرة في الحركة والعمل

(7) هذا المثل يضرب للشخص الذي يدعي معرفة كل شيء رغم انه لايعرف شيئاً ولا يعمل شيئاً بأستثناء الثرثرة والتنظير .

(8) التدخل في حياة الآخرين دون دعوة قد يعرض المتدخل الى مالايرضيه .

(9) هذا المثل قريب الشبه جدا بالمثل القائل : اللي ما عنده شغلة تشغلة يفتح الباب ويقفله .

9 -عازه ماتْهمَّك وَصِيْبَهاَ عَّمك زوج أمك (10) .

10- لولا الكاسور مأعمَّر الفاخور (11) .

11- انكسر الشر (12) .

12 - مِنْ جاك عَّناك ومِنْ قَصَر عنْك َريَّحْك (13) .

13 - ياليت كَرْبِي كَرْبْ حُبْلى ...... ساعة وفرج الله (14) .

14- اخوانك من أمك مِثْلَ الورد في ُكمَّكْ واخوانك من أبوك مثل القوم لا صَبَّحوُك (15) .

15 - ياأهل المَدْ عَسَاكُم لا َنِويْتُوا ما تَزْرُون (16) .

16- ياراعي المَدْ عساك لا َنِويْتْ مأتزْرِي (17)

---

(10) يضرب هذا المثل في حال الشخص الذي تكلفه بعمل فلا يقوم بهذا العمل ولا يكاد يكترث له اطلاقا عندها تكون هناك مشابهة بينه وبين زوج الأم الذي لا يهمه شؤون أولاد زوجته .

(11) الكاسور كناية عن الزجاج والفاخور هو الفخار ويشير هذا المثل الى ازدهار بعض النشاطات الحياتية حين تتضرر أخرى بمعنى أنه لو لم يكن الزجاج لينكسر وبالتالي يستغني عنه الناس لما احتاجوا الى البديل وهو الفخار .

(12) قيمة المكسور لاتمثل شيئاً امام سلامة الكاسر ، مع الرمز للمكسور بالشر لذلك فلا اسف على فقدانه .

(13) هذا المثل يشير الى أن جانبا من حياة الناس تقوم على المعاملة بالمثل فالذي يزورك كأنه يطلب منك رد زيارته والذي يقصرعن زيارتك لن يلومك ان لم تقم بزيارته .

(14) هذا المثل يعبر عن حالة نفسية وهي حالة المكروب الذي يرى ان كربته شديدة وزوالها بعيد فيمني نفسه أن كربته كربة امرأة حبلى تشتد قليلا ثم تزول .

(15) هذا المثل على طوله الا أنه يشير الى حقيقة أن الأخوة من الأم يكونون أكثر ودا ببعضهم وأن الأخوة عن طريق الأب فقط لا يكونون الا مثل بقية الناس وعبر عنهم هنا بالقوم الذين يأتون لزيارتك فقط .

(16) وهو كدعاء يقوله الضيف لمضيفه على سفرة الضيافة بأن لا يجد مشقة (يزري) حينما ينوي مستقبلا الضيافة .

(17) نفس معنى سابقه .

17- اللي مايشوفني قْبِلَه ما أشوفه مزار (18) .

18 - وليدك على ماربيتي ، وزوجك على ما طبعتي(19) .

19 - يامربي وليد الناس ، ياداق الما في المهراس (20) .

20 جيل مهبهب ، تعطيه ما يقنع ، ترسله ما يرجع ، تنصحه ما يسمع ، تطعمه مايشبع (21) .

21- لا تنصح جويهل يستعديلك (22) .

22 - اللي ماعنده احساسماينفع تحط عليه حراس (23) .

23 - قال ياحلاق : رأسي شايب ؟ قاله دحين ، ينزل عليك وتشوفه ! (24) .

---

(18) دعوة الى الاحترام المتبادل ومعرفة اقدار الأخرين .

(19) هذا المثل يكاد يكون نصيحة للمرأة على الخصوص ويشير الى تربية الابن وأنها الاساس لرسم مستقبل حياته وكذلك الزوج حين يعتاد من زوجته ماتقدمه له .

(20) ان الذي يدق الماء بالمهراس ليكون ناعما ، ينعت بالغباء والعته ، وكذلك الذي يقوم بتربية ورعاية ابن ليس ابنه .

(21) يشكو قائل هذا المثل من الجيل الجديد الفاقد للمسؤولية لدرجة أنه لا ينفع في شيء ولا يستمع للنصيحة ...... فقط يفكر في طعامه وشرابه .

(22) هواة تقديم النصائح عليهم الحذر من تقديمها لمن لا يثمنها .

(23) الانسان هو جملة من احاسيس وهو حين يخلو منها يخلو من انسانيته فلا ينفع عنده أن تضع له حرسا يمنعونه عن فعل الأذى.

(24) عيوبك اذا كنت قوي الاحساس لا تحتاج الى من يدلك عليها ، ولفظ "دحين" بمعنى " الآن "

24- طاب طيبك وعاش حبيبك ، والجنة من نصيبي ونصيبك (25) .

25- يوم لك ويوم عليك ويوم يكفيك الله شره (26) .

26- النار ماتحرق الارجل واطيها (27) .

27- لا شفت أمي كِثِرْ هَمي (28) .

28- الجوع ولا ضربة الكوع (29) .

29- الضيف ضيف الله واللي جانا حياه الله .

30- اللي فيه عين ورأس يسوي سواة الناس .

31 - اللي يدري يدري واللي ما يدري يقول كبشة عدس (30) .

32 - أنا واخويه على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب .

33 - المنحوس منحوس ولو علقوا على رأسه فانوس .

34- جبت الأقرع يونسني كشف قرعته وخوفني .

35- أخوية من أمي زي الذهب في كمي (31) .

---

(25) هذا المثل يصب في خانة الدعاء تمني الحياة الطيبة وسلامة الأهل وحسن العاقبة .

(26) يختصر هذا المثل امور الدنيا التي لا تستقر على حال .

(27) أثر وحرارة المصيبة لا يحس بها الاصاحبها .

(28) وهذا وان كان يوجه الى الطفل الذي ماان يرى أمه حتى يسرع بالصراخ ، الا أن ذلك يقصد به الكبير الذي لايحمل من الشكوى

(29) الانسان يتحمل الجوع ولا يتحمل الاهانة والكوع يرمز هنا للكرامة .

(30) يقال عادة لمن يدلي برأيه في أي قضية دون معرفة الحيثيات .

(31) يرمز الى اعلاء قيمة الاخوة من الام والاب وتضعيف قيمة الاخوة من الاب .

36 - يأكل أكل السوس والحبل ممسوس (32) .

37 - كل حشفة ولها مقرمش (33) .

38 - حباب نفسه كرهوه الناس .

39 - اللي عنده غزال ينشره واللي عنده قرد يحشره (34) .

40 - طول جدارك ولا تأذي جارك .

41 - تعيس الحظ يطلعله العظم في الكرشة .

42 - بيت قد المراية ولا كل يوم كراية (35) .

43 - ماتجارة الاحج وزيارة (36) .

44 - ماوجع الا وجع الضرس ولا هم الاهم العرس .

45 - من عانك عل العرس مايعينك على النفقة (37) .

46 - كيف حال الجماعة، قال له تفرقوا، طيب والاثنين ، قال له صارو ثلاثة ،

وأخبار القريبين ، قال له صاروا بعيدين (38) .

---

(32) **هناك أناس ذوونحالة شديدة بالرغم من كثرة التهامهم للطعام ، والتشبيه فيه كثير من البلاغة فالسوس حينما يصيب الطعام لا يبقى منه شيئا ، والحبل اذا شد فانه يزداد نحفاً واستطالة .**

(33) **الحشفة وهي التمرة اليابسة التي لا قيمة لها وهذا دلالة على أنه مهما كانت جودة الطعام فيقابله درجة من الناس يحبونه وهنا لا بد من الحفاظ على النعمة .**

(34) مثل مد لحافك على قد رجليك .

(35) **ان تملك بيتا بمساحة المرأة خير من أن تضطر لاستئجار بيت كبير .**

(36) **حيث أن هدف الانسان من التجارة هو الغنم ، فهذا المثل يدل على أربح التجارات ماكان في عبادة الله .**

(37) **توجيه للشباب بالاعتماد على النفس في تحصيل الرزق .**

(38) **تصوير لحالة الانسان وتحوله من قوة الى ضعف .**

47 - قيس قبل الغَطِيْس مايْنَفعْ القِيْسْ بعد الغرق (39) .

48 - ياجيل هَبْهَبْ حَيَاكُم ضاع وإنْزَاح يم الحناكية (40) .

49 - لا تشمت بأخيك ربما يعافيه الله ويبتليك .

50 - لا تلحق الْمقَفيِّ تكون خسران ، ترى الطَّرْدْ وراء المقفي خسارة (41) .

51 - كن رحيم ولا تكون ابن عم (42) .

52 - العدس عند المقلين (43) إدَام .

53 - نشفت البركة وبانت ضفادعها (44) .

54 - عليك بالصدر ولو كنت مفلس (45) .

55 - اِقْطَع اِلعْرقْ وسَيِّحْ دَمُّه .

56- كُلِ في سُوقُه يبيع خْرُوقُه (46) .

---

(39) ان من لا يجيد السباحة يهمه كثرة معرفة العمق وهذا المثل يرمي الى أبعد من ذلك بحيث يشمل كل خطوات الانسان وتحركاته فيطلب منه أن يدرسها قبل وقوع ما لا يحمد عقباه .

(40) الحناكية هي قرية شرق المدينة تبعد حوالي المائة كيلو متر وقائل هذا المثل استشهد بهذه القرية لبعدها في ذلك الوقت ويقول للجيل الجديد أن الحياء اصبح بعيداً عنكم بعد الحناكية عن المدينة .

(41) تقال لمن تنصحه وتوجهه ولا يستجيب ، فمن يعمل برأيه ويستبد لا بد أن يخسر يوما ما .

(42) الرحيم هو الصهر .

(43) الذين لا يجدون قوت يومهم .

(44) تقال بعد تفرق جماعة على أمر ما ولا يبقى الا أصحاب الأمر .

(45) الفقر ليس عيبا بالانسان ليحصره في أدنى المجلس ، فقيمته بما يحسنه من علم وتقوى ليكون دائما في صدر المجلس .

(46) ويماثله (لكل ساقطة لاقطة) .

57 - اللزوم ما ينترك (47) .

58- الأولاّت الروابح (48) .

59- من شاور(49) ما خاب .

60- ادهن الفم تستحي العين .

61- في ركني ويعركني (50) .

62- من صندوقه يلبس خروقه (51) .

63- المال السائب يعلم السرقة .

64- خُذْهاَ بافْعَالها ولا تأخذها بِزْوَالْها (52) .

65- خُشَّونِي لا تِنْسُوني (53) .

66- بنت المليحة فضيحة .

66 - شاور أكبر منك وأصغر منك وارجع لعقلك .

---

(47) **الواجب لايترك .**

(48) **تحفيز للمبادرة في كل عمل خير ، فليس الأول هنا كالأخر .**

(49) **من استشار .**

(50) **في ركني أي (في ما أملك) والاخر يريد اغتصابه وهو قريب من المثل الاخر (المال مال أبونا والناس يضاربونا) .**

(51) **يقابله (مد رجليك على قد لحافك) .**

(52) **الأفراد يقيمون بأفعالهم الواضحة واثارها لا بالكلام عن النفس أو الاطراء من الاخرين بلا دلالة .**

(53) بعض الناس يريد أن يكون له في كل موقف موقع للظهور

68- الطينة من العجينة والخباز واحد .

69 - طار شَرَّكْ على من ضَرَّك .

70 - قِدْرِي على ناري وعيني على قدر جاري .

71 - رجع الكتان زي ما كان .

72 - النصيحة وسط الناس فضيحة .

73 - مالقي عمل يُقشُّه غير الُدبَّان يهشه (54) .

74 - لَجْلَ الورد ينسقي العليق (55) .

75 - كل عيشة الفقير ولا تاكل عيشة المنان (56) .

76 - شيء يبغاله شهود وشيء شهوده منه فيه .

77- أكل ومرعى وقلة صنعة .

78 - من طول الغيبات جاب الغنايم (57) .

79 - ريَّحْت القرعة من كَدْ الأمشاط (58) .

---

(54) تصوير لوضع البطالة عند البعض ولكن مفهومه لمن يهتم بصغائر الأمور دون المهم منها .

(55) والعليق هو مايعلق بالشجر من حشائش لا فائدة منها وتنمو على حساب الشجر المثمر ، وكم هناك من أناس انتهازيون يرتزقون من فضل الكرام .

(56) للمرء أن يعيش فقيراً محترماً من أن يكون تحت رحمة المنان .

(57) يقال عند استقبال عزيز طالت غيبته .

(58) يقال هذا المثل عندما ينهي شخصاً عملاً ما كان معلقا أو متنازعاً عليه فيريح غيره .

80 - من دق الباب يلقى الجواب .

80 - دلع الكبار زي الشقدف على الحمار (59) .

82 - كَنِسْ بيتك ورُشُّه ماتدري مين يخشو (60) .

83 - كل حبة مَسْوسَة لها كيال أعور.

84 - جيناً نَحِني الخيل مَدَّت الخنفسانة رجلها (61) .

85 - ياداخل بين البصلة وقشرتهاماينوبك الا ريحتها .

86 - ماخَسْ مِن قُدِيْد الاعُسْفان (62) .

87 - من قال ها جاب العِلْمْ مِن أقصاه (63) .

88 - لامحمد بالْكتَّاب ولا فاطمة ورا الباب (64) .

89 - من عطس ما فطس (65) .

90-كل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس .

91- اللي ماله دار كل يوم له جار .

92 - سلام ياجاري انت في حالك وأنا في حالي .

---

(59) الشقدف : مايوضع على ظهر الراحلة لحمل الراكب .

(60) إجعل البيت دائماً نظيفاً فلا تدري من يزورك في أي لحظة ، وهي دعوة للاهتمام بالنظافة .

(61) الخنفساء .

(62) قديد وعسفان منطقتان في طريق الحاج بين المدينة ومكة ، وكانت في الماضي تفتقدان لوسائل الراحة للمسافرين ، ويقال هذا المثل عندما يريد شخص أن يقارن بين طرفان يتساويان في السلبية .

(63) تماماً كمن قال لا أعلم فقد أفتى .

(64) للتعبير عن الجهل ببعض الأمور التي تتطلب علماً .

(65) الوضوح والشفافية مفتاح للنجاح والثقة عند الآخرين .

93- من حج فرضه قعد في أرضه .

94- مِنْ رقص نقص (66) .

95- كلمة جِرْشَة ولا عَشَرَة تماليس (67) .

96- اللي ياكل على ضِرْسُه ينفع نفسه .

97- اللي أعطاهم بالملعقة يعطينا بالكفكير (68) .

98- حلاوة الثوبُ رْقعَتُه مِنُّه فيه .

99- في الحوت قُلْ للبرد مُوْت (69) .

100- خنيفس تُجْرلها وِرْدَانه (70) .

101- بنت تعَلَمِّ أمَّها الِزحْيِر (71) .

102- بَقْعَة مِسَتقيْة (72) .

103 - إيش تـأخُذ الصاعقة من البيت الخراب .

---

(66) هذا المثل يعكس طبيعة مجتمع النخاولة المحافظة .

(67) الأحرش هو الجاف أو القاسي ، والتماليس هي مايشبه الربت على الأكتاف .

(68) الكفكير هي الملعقة الكبيرة التي تستخدم لغرف الطعام في قدور الولائم الكبيرة .

(69) الحوت هنا أحد الشهور العربية التي ينتهي فيها الشتاء ويبدأ الربيع .

(70) يضرب هذا الكلام لمن يقلد آخر ويتبعه في أمور مشينه وغير طيبة .

(71) الصوت الذي تطلعه المرأة عند الولادة من شدة المعاناة ، بمعنى ينبغي هنا لمن لا تجربة له في موضوع أن لا يحاول الدخول في تعليم من هو أكثر منه خبرة ودراية .

(72) يقال لمن ترسلهم واحداً بعد واحد لقضاء عمل ما ، فلا يتمكنون منه ، أي أنهم في الحال سواء .

104- سُوْس الرز مِنـّه فِيه (73) .

105- الخُصْران يِقَطِـّع المُصْران (74) .

106- من ذَاقَها ماعادها (75) .

107- خرج من الُقـّفة وقعد على أذانيها (76) .

108- الُقـّفة أم أذنين يشيلوها إثـْنيْن .

109- لومالساني محد درا عن مكاني (77) .

110- مِـْن خَفْ راسُه تِـْعَبتْ رِجْلِيْه .

111- سَرَّتْ عينك وامتلا بْطِينَك (78) .

112- من أول غزواته إنكسرت عصاته (79) .

113-العيش لاَ تـَفتـَّشْ مايْـِنوكِل (80).

114-المشارهة صابون القلوب (81) .

---

(73) يقابله : دود الخل منه فيه .

(74) بمعنى الخسران أو عدم الإستجابة بالكلام ، فكم هو مؤلم أن تكلم شخصاً في أمرما ويقابلك بالسكوت واللامبالاة .

(75) من تورط في شيء ما من الحكمة أن ينتبه من الوقوع مرة أخرى .

(76) القفة هي الزنبيل لحمل المتاع ولها يدان تشبه الأذنان ، ويقال هذا المثل لمن كان لا يحسن شيئاً وفجأة تغير حاله الى العكس .

(77) إذا لم تضبط اللسان ، فلا محالة أن يوقع صاحبه في المهالك .

(78) دعاء للضيف كمن يقول " هنيئا مريئاً " .

(79) يقال لمن يهم بعمل ما ، فيفشل من أول تجربة .

(80) يقال للستر على مشاكل الناس وعدم فضحها عند الخلائق .

(81) المصارحة .

115 - الطِنْوَة النادمة ما تْعَقِب لأهلها الا المَسَبَّة (82) .

116-ياخال أبويا حُكْ إظْهَرِي (83) .

117- جيت أصيح مالقيت في البلد مستريح .

118- المتوكل غلب الحَسَّاب (84) .

119- يقْرأ القَرْقَرة وينقز القنطرة (85) .

120- غَيَّة مايعرف الظل من الفيا (86) .

121- العود من أول غرزته (87) .

122 - مهين تزوج فتـْرانه جابوا طَشَّة الحِيْل (88) .

123- في العقرب تحت السماء لاتِـْقرب (89) .

124- الإسم لـُطوبَة والعمل لِمـْشِـير .

---

(82) الذرية الفاسدة تزري باهلها .

(83) مثل يقال للتعبير عن علاقة شخص بقرابة من طريق بعيد .

(84) فالحساب هو من لا يهدأ له بال في كل صغيرة وكبيرة يصادفها ، أما المتوكل على الله فمتيقن بأن الله هو من يعوض ولا أسف لما ذهب .

(85) هناك فئة من المتعلمين وخصوصاً الوعاظ ، من يعظ غيره ، ولكن إذا إقتضت مصلحته شيئاً فستكون المسافة واسعة جداً بين رجليه للقفز على كل محرم .

(86) من البشر من لا يفرق بين الحق والباطل غياً منه واستكباراً .

(87) التربية لها دور مهم وأساسي في صنع الإنسان ، فإن كانت قوية فلا بد أن يكون أثرها واضحاً مهما تقادمت به السنين .

(88) هذه المصطلحات الثلاثة (مهين ، فتران ، طشة الحيل) كلها بمعنى واحد أي الكسلان الذي لا يقوم بعمل ما ، فتصور أن يكون الزوجان هكذا فما حال الولد ، سيكون طبعاً أسوأ حالا .

(89) وهي آخر الشتاء التي لا ينصح بالنوم فيها تحت السماء .

125- عَليْك بأول الحبحب وآخر العنب (90) .

126- كل حَزَّة ولها لبوس (91) .

127- كل حُجْرة ولها أجُرة .

128 - مايِوصْ طِيْر الامن خَضَر (92) .

129- اِدَّلَّع ياخبيز مافي البلد خُضْرة (93) .

130- أعورويتنقور (94) .

131 - عليك بالدرب لو طالت وبنت الرجال لو بارت .

132- اللي يستحي يرقد في الندى .

133 -اللي مايرضى بالحمى يرضى بالنفاضة (95) .

134- ليت بنيتي رِمَّة ولا هي تروُك (96) .

---

(90) فمن المعلوم أن أفخر الحبحب (البطيخ) في أول موسمه ، والعنب في آخره .

(91) يماثله : كل عقدة ولها حلال .

(92) لايسمع صوت الطير على الأغلب الا لوجود زرع يرتع فيه ، وكذلك الإنسان مايظهر على تصرفاته الخارجية من ملبس ومطعم ومركب الا ويقابلها نعمة يرتع فيها .

(93) "الخبيز " نوع من الخضار التي لا يرغبها حتى الفقير لسوء مذاقها ولا يتناولها الا عند الحاجة ، والمثل موجه لمن ليس له منافس .

(94) يتشرط .

(95) البعض لا يرضى بالقليل فيفوت الفرص منه مما سيكون وبالاً عليه .

(96) الرمة التي تعمل ببطء ، والتروك من لا يعمل أصلا .

135 - طِحْتْ والا َطشـَّك الجمل، قال :وصلت الأرض (97) .

136- الِمْخراز يمشي ويدفن جُرَّتُه (98) .

137- من غاب عن عَنْزُه جابتله تيس (99) .

138- يا لام خشب الناس لِمْ خشب بيتك (100) .

139- إِمْرَدْ الأقرع لبْيَاَّع الطواقي (101) .

140- ما كَبُّتهُ القرعة إتـْلِمُّه أم الشعور (102) .

141- ليت إرْقُبْتي رْ قبُبَة بعير لا طِـْلـَعْت الكلمة أ سْـتـَجـِرَّها (103) .

142- طـْبخِكْ يالرْفَلْةَ كِليه (104) .

143- حَمَام يلقط حب (105) .

---

(97) لا تنفع كثرة الملامة بعد وقوع المشكلة ، المهم حلها .

(98) يجب على من يعمل في إصلاح المجتمع وذات البين أن يعمل بصمت كالمخراز الذي يخيط ولا يلتفت خلفه فلا يأبه بكلام الآخرين .

(99) إهمال الرجل لمنزله قد يكون له عواقب وخيمة على الزوجة والابناء .

(100) يقابله : ماقدرت تكنس بيتها راحت تكنس بيوت الجيران .

(101) لابد للأقرع من تغطية رأسه ، والمثل هنا لمن إفتضح أمره في شيء مريب ، فلا بد له من أن يداري بتلمس الستر من أهله .

(102) ليس بعيداً معناه عن سابقه .

(103) لا أخرج الكلمة قبل التدبر في مرماها .

(104) يقابله في نجد (طبخ طبخيته يالرفله إكليه) وفي الكويت (عيشى طبختوه إكلوه !) .

(105) يقال لمن لا يعطي للطفل أهمية فيتحدث أمامه بما يليق وما لا يليق ، غير مدرك أن حديثه هذا عرضة لأن ينقل للآخرين وإن كان سراً .

144- اللي مِنُّه ماعَنُّه (106) .

145- يعمل العملة ويلتف بالشملة (107) .

146-صنعة أبوك لا يغلبوك .

147- غلبونا بالحظ ، غلبناهم بالجلوس .

148-ُعقيّل بَلاُجهيِّل ضاعت حقوقها ، وُجهيِّل بَلا ُعقيِّل راحت مَذ لةَّ . (108) .

---

(106) أي الشيء الذي لا بد منه لا يمكن تجاهله .

(107) الشملة قطعة من قماش البالة أو الخيش وهو قماش خشن وداكن .

(108) يشير هذا المثل الى أن المجتمع كما يحتاج الى حكماء وعقلاء أصحاب رأي ومشورة ، فهو كذلك يحتاج الى كوادر مجندة أصحاب حمية وحماس من الشباب خصوصاً للدفاع عن المجتمع في أي ملمة يتعرض لها ، فهما (أي الشيوخ الحكماء والشباب) مطلوبان في حالات السلم والحرب .

الفصل الرابع :- العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية

- أولا : العادات والتقاليد :

الحديث عن عادات وتقاليد أي مجتمع ليس حديثا عن تاريخ ، وهو ليس حديث عن علم اجتماع ، لكنه حديث فيه أطراف من كل ذلك فمحاولة الوصول إلى معرفة فكر الإنسان عبر التاريخ ومعرفة حياته بكل مافيها هي محاولة للتعرف إلى إنسان غادر وانتهى تاركاً لنا حكاية أو مأثوربكل مافيهما من عادات وتقاليد وتراث حيث لايمكن معرفة مجتمع ما دون معرفة تجاربه وطرق معيشته وطريقة تفكيره.

فلكل مجتمع طرق متفق عليها في اقامة الحفلات وتناول الطعام والأعياد وغيرها ، وهي تنتقل من جيل الى جيل ، تنشأ هذه الثقافات في البداية لتحقيق أغراض معينة للمجتمع ، لكن هذه الأغراض تزول مع الوقت وتبقى هذه الثقافة كعادة أو عرف أو أنماط سلوكية يزاولها الناس ، بل حتى مسائل الشريعة من حلال و حرام ، قد يخلطها البعض كما في المجتمعات العربية بتقاليد موروثة .

وتختلف العادات والتقاليد من بلد الى آخر ومن مكان إلى مكان ضمن البلد الواحد وهي تتغير بتغير المكان و الزمان وتتأثر بفعل البيئة والمستوى المعيشي ، كذلك المعتقدات التي قد يرثها الانسان عن آبائه حاملاً في ذهنه الكثير من الأساطير والروايات المتناقضة التي قد يأخذها البعض كمسلمات متوارثة ظانين أن الابتعاد عنها ضلال وعدم الاعتقاد بها خروج عن الجماعة .

مجتمع "النخليين"في المدينة المنورة ، كغيره من المجتمعات يمتلك ثقافة واسعة من التراث الذي بني على امتداد مئات من السنين ، تراكمت فيها الخبرات والعلاقات متاثرة بالبيئة التي يعيشون فيها مع طبيعة حياة تتسم بالاستقلالية ضمن دائرة واحدة فرضت عليهم عادات وتقاليد وأعراف مختلفة تماماً عن ماهو سائد عند غيرهم من افراد المجتمع المدني ، بل إن هذا الاختلاف يطال المجتمع "النخلي" نفسه (النخاولة الذين يعيشون في الريف) ، فسكان المدينة لهم ثقافاتهم الخاصة والمختلفة عن سكان المزارع والضواحي خارج المدينة ، وماهو شائع عند عشيرة معينة يختلف احياناً عما هو عند الأخرى ، بل إن ضاحية مثل " قباء " كمثال والتي تتداخل مساكنها ومزارعها مع ضاحية " قربان " يختلفان أهاليهما في أوضاعهم المعيشية وعاداتهم ولهجاتهم ومصطلحاتهم اللغوية ، وهذا ينطبق ايضا على سكان المناطق الأخرى ك " العوالي والشريبات والسيح " و سكان الأحوشة داخل المدينة فضلاً عن أن بعضاً من عشائر النخاولة قد إنتقل من القرى والأرياف الى وسط المدينة المنورة منذ زمن طويل ونقلوا بعضاً من عاداتهم وتقاليدهم معهم ودمجوا كل ذلك بعادات وسط المدينة التي تتميز بالتنوع في الملبس والمأكل وغيرها من العادات .

سأورد هنا بعضا من هذه العادات والتقاليد والمعتقدات مع وصف لبعض حيثياتها علماً بأن بعض منها قد إندثر أوتغير بتطور المجتمع والمكان وما يفرضه هذا التطور من إختلاط وتبادل علمي وثقافي على أنماط وسلوك المجتمع والأفراد.

1- الختان :

وهوعملية قطع قلفة الذكر ، أي الجلد الذي يغطي حشفة الذكر ، وهو مايعرف بأسم (التطهير) أو (الطهار) كما يطلق عليه في المدينة ، وهذه العملية قديمة جدا وجدت في جميع الأديان ، وفي مقابل ختن الذكور، شاعت لدى مجتمعات أخرى عادة ختان الأنثى . إهتم الناس بعملية الختان منذ زمن المماليك بمصر وكانت تقام لذلك الحفلات الباذخة لذلك حيث تزين واجهات المنازل وتوقد الشموع والقناديل وتقدم التهاني والهدايا فيما يحضرالمغنون والمغنيات وتقدم الأطعمة . (109) انتقلت هذه العادات إلى منطقة الحجاز خلال حكم المماليك .

أغلب بيوتات " النخاولة " كانوا يختنون أطفالهم الذكور بين سن (2-6 سنوات) وخلال هذه المناسبة يقام إحتفال يحضره النساء والاطفال اليوم السابق لعملية الختان (الطهار) حيث يفرش الحوش أو المكان الذي يقام فيه الاحتفال ، وكل امرأة من الجيران والأقارب تحضر معها وجبة خاصة ، ويأتون بالصباغ نيلة وهرد وزعفران ، ويؤتى بثوب فضفاض ذي اكمام لنقشه اثناء هذه المناسبة بالأصباغ المذكورة ، وفي المساء يتم وضع الحناء في يدي ورجلي الطفل وتقوم النساء بتقديم أهازيج خاصة بهذه

---

(109) الأعياد – العادات والتقاليد – صفحة 46 .

المناسبة من مثل :

ياطهرنا ياسيد الأحباب   يشكي الظمأ والماء على الباب

طهرنا ياسيد أمه   والماء في كمه

وفي الصباح التالي بعد الفجر يتم إلباس الطفل الثوب والعمامة ، وغالباً ماتتم هذه العملية فوق سطح المنزل بحضور مجموعة من الرجال بعضهم يسلون الطفل وبعضهم يلهيه حتى تتم العملية بسلام ، وعادة مايلبس الطفل المختون ثوباً فضفاضاً أيضاً مع وضع الحجول في رجليه وتلطيخ الثوب ببقع الحناء ، ويقوم بهذه العملية الحلاق ، وكان أهل الطفل يستقبلون الرفد بهذه المناسبة ويقدمون الزلابية صباحاً .

2 - الخطبة :

وهي إعلان الرجل رغبته في الزواج ، ولايتم الزواج إلا بعد أن يعلن ذلك ، وفقاً لمراسم تتعدد وتختلف بإختلاف العادات والتقاليد . فقد كان من العادة عند عشائر " النخليين" بعد موافقة أهل العروس على العريس أن يتم الإتفاق على اجتماع عدد من رجالات أهل الخاطب وآخرين من أهل البنت لتحديد المهر ، وكان هذا المهر محددا بمبلغ معين فإذا كان الخاطب من نفس عشيرة البنت فالأغلب له قيمة محددة ، وإن كان من عشيرة أخرى فالمهر يختلف ويكون أعلى بطبيعة الحال وتتم هذه الجلسة بتسليم المهر لوالد البنت ، بعد ذلك يحدد وقت الخطوبة وعند الموعد

المحدد يحضر المدعوون يتقدمهم أحد الخطباء مشياً على الأقدام إلى بيت أهل العروس في زفة يرددون فيها بعض الأشعار والأهازيج وذلك لإشاعة خبر الخطبة ، وهو هدف مهم يحرص عليه أهل البنت خصوصا ، ولا يتوقفون عن تلاوة الأهازيج الاعند دخولهم منزل أهل المراد خطبتها أو المكان المخصص للحفلة حيث يبدأ الخطيب بسرد خطبة يبدأها بآيات قرآنية وأحاديث نبوية ، نورد ملخصاً لها :

الحمدلله اقرارا بنعمته ، ولا اله الا الله اخلاصا لوحدانيته ، وصلى الله على محمد سيد بريته وعلى آله ، أما بعد ، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقد قال سبحانه " ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها..... " ويورد آيات وأحاديث نبوية تحث على سنة النكاح ، ثم يقول : أما بعد فيا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ، (ويذكر أسم ولي أمرالفتاة وابناء عمومتها وأخوالها وأخواتها) ، جيناكم خاطبين وفي بنتكم راغبين لابننا فلان بن فلان ، فما أنتم قائلون ؟ ليرد هؤلاء : قبول وتحية ، ليكمل الخطيب ، دمتم وسلمتم ووفقكم الله على هذه العطية ، فيكمل الخطيب بدعاؤه بالتوفيق والمباركة ليتم من بعدها توزيع الورد والنعناع والحلوى على المدعويين .

3- الزواج :

إحتفالات الزواج ومظاهرها عند عشـائر " النخليين " لاتختلف كثيرا عن غيرها من المجتمعات العربية إلا في موارد معينة، أتعرض لأهمها:

أ- جانب التكافل الإجتماعي الذي يؤديه جميع المدعويين تقريباً برفد صاحب الدعوة (والد العريس على الأغلب) بمساعدات مالية أوعينية أو كما يسمونها (القود) أيا كانت الحالة المادية لصاحب المناسبة غنيا كان أم فقيرا، عليه عرفا أن يرده أو ماقيمته عند حدوث نفس المناسبة للرافد، وهذا العمل يخفف كثيرا من أعباء وتكاليف الزواج ويلغي الفوارق بين الناس ويزيد في ألفتهم وترابطهم بل ان بيع الفائض من هذا الرفد يشكل في بعض الاحيان داعماً مادياً قد يستفيد منه العريس في الاقبال على مهنة جديدة أو شراء أرض أو منزل .

ب- بنهاية حفلة العشاء في ليلة الزواج تبدأ مراسم أخذ الزوج إلى بيت الزوجية في مسيرة شبابية تتخللها مجموعة من الأهازيج التي يقوم بها أحدهم ذو صوت شجن وجهور ويردد الآخرون من بعده ومن أشهر هذه الأهازيج والتي تردد حتى يتم ادخال العريس بيته:

مرحبا بك يامحمد مرحبا	مرحبا في مرحبا في مرحبا
مرحبا يانور عيني مرحبا	مرحبا في مرحبا في مرحبا
مرحبا بجد الحسين مرحبا	مرحبا في مرحبا في مرحبا
ياهلا لاً هل من وادي قباء	واصبح الوادي مخضراً معشبا
والنبي يامن حضر يامن حضر	والنبي زين البشر زين البشر
واثني له نور القمر	ثم القمر ثم القمر ثم القمر
ونزل سلم عليه سلم عليه	مرحبا في مرحبا في مرحبا
والنبي هذا المليح هذا المليح	قوله قولا صحيح قولا صحيح
والقرآن شيء مليح شيء مليح	أانزله ربه عليه .. ربه عليه
والنبي هذا العروس هذا العروس	ذكره يحي النفوس يحي النفوس
والنصارى والمجوس ثم المجوس	أسلموا على يديه .. على يديه
الحسن ثم الحسين ثم الحسين	نورهم كالكوكبين .. كالكوكبين
ياصلاة الله على احمد ومرحبا	كلكم صلوا عليه.. صلو عليه

وكذلك القصيدة المشهورة التي استقبل فيها بنو النجار النبي محمد – صلى الله عليه واله وسلم - عند دخول المدينة:

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع

ج- في سابع يوم الزواج يولم والد العريس لأهل وأبناء عمومته وجيرانه وأهل العروس بوليمة للتعارف والتبريك وزيادة رباط القربى ولتأكيد نجاح هذا المشروع بالوفاق بين الطرفين.

د- يتم إعداد وليمة أيضا عند حلول اقرب عيد بعد الزواج (رمضان أو الحج) يحضرها الأهل والمعارف أيضا للمعايدة.

هـ - يستحسن اتمام عقد القران (الملكة) في ليال معينة إما تفاؤلا أو في ليالي منصوص على الإستحباب باتمام العقد فيها واجتناب الليالي التي يكره ايقاع العقد بها وهي الليالي التي يكون القمر في العقرب أو ليلة الخسوف وفي أول ليلة من الشهر ونصفه وآخره وليال آخرى معروفة عند أهل الاختصاص الشرعي ، كما أن الزواج لا يتم في ليال معينة من السنة وهي الليالي التي وردت فيها نصوص شرعية وكذلك كامل أشهر محرم وصفر ورمضان .

وقبل ذلك وأثناؤه وبعده يتخلل ذلك بعض الممارسات والأعمال فمنها على سبيل المثال :

أ- يتم فرش أجزاء من البيت فالارض – على سبيل المثال – تفرش بالخسف المصنوع من خوص النخل حيث تحضر الأم مادة الخوص فيأتينها مجموعة من النسوة الجيران

لمساعدتها في خياطة هذه القطع قبل يومين من الزواج حيث يجتمعن عصر ذلك اليوم وينهين عملهن بأعداد هذا البساط .

ب – يوم السابع يأتي العريس بأنواع من الخضروات (بلح – جزر – حمص – لوز – شريك) لعمل مايسمى (كريموه) حيث ينثر جميع ماأحضره من هذه الخضراوات والفواكه والخبز عصر ذلك اليوم على رأس العروس بوجود نسوة يقمن بالغطرفة والثناء والتبريك .

ج- على العريس يوم السابع أيضا إحضار حزمة حطب وأول مايدخل الحوش الذي يسكن فيه ، يقدم هذه الحزمة لاول بيت في الحوش ولا نعلم ماهو الهدف من هذه العطية ، ولماذا هي حزمة حطب وليست كيس رز أو صندوق شاي !

د – قبل ليلة الزواج يجتمعن النساء عند أم العروس لحضور إحتفالية عمل الحناء للعروس (ليلة الحناء) وعادة مايتخلل هذه الإحتفالية غناء شعبي مبسط أو أهازيج تعبر عن تلك الحالة من تطييب خاطر العروسة التي ستفارق بيت أهلها لشد أزرها ، ومن هذه المقاطع :

1- تربة تربية لاتشدين(لا تتركين الدار) بالليل شدي ضحا حتى يترزعبك الخيل

بنيتي والله ما ينتخيبك بنيتي والله غلبني نصيبك

عروسنا يالولوة وسط لبة (أي قلادة) وحياة أبوك إنتي المنى والمحبة

عروسنا ياشمعة وسط قنديل ... وحياة أبوك بألفين منتي رخيصة

2 – والله ماجينا لشيء نذوقه ... جينا لعبد الريم نوفي حقوقه

والله ماجينا عشان قهوة ... جينا لعبد الريم لوكان ضحوة

جينا مع الداعي ولا أحد دعانا ... جينا مع الداعي على العين والرأس

جينا لأبو محمد ونبغي الذبيحة ... قال أبشروا وأنا حليل المليحه

3– أما على لسان أم العروس فينشدون :

وين صديقي (أي المقربات لي) يجيني ... على سرور بنيتي وهي عيوني

تقول (فلانة) جاني اللي تمنيت ... وأرسلت مرسولي وأنا ما تعنيت

وتقول (فلانة) إلعبوا ياخواتي ... على سرور بنيتي وهي حياتي

ملاحظة هامة : الزواج الحديث بات يفتقد اقامة فرح الرجال والشبان بالزواج بوجود المزمار ، الزير ، الرويح ، الجنتين وكذلك إحضار المطربين أو لعب الورق ، والاستعاضة عنها بالمدائح النبوية اما إحتفال النساء فيتم وسط مخيم حيث تقوم النساء بالغناء والرقص حتى الهزيع الاخير من الليل علماً بأن هذه الاحتفالات كانت تستمر على مدار اسبوع كامل .... وكذلك توزيع وجبة كاملة غداء وافطار على المنازل بهذه المناسبة !

4-العزاء :

وهوتقليد شـرعي واجتماعي يقصد به توافد الناس على أهل الميت من أجل مواساتهم والتخفيف من آلامهم ،وهو شعور انساني نبيل درجت المجتمعات العربية والأسـلامية على فعله منذ أزمان طويلة ، ولكن لكل مجتمع طريقته الخاصة في التعامل مع هذه الحالة ، و لعشائرالنخليين" تقاليد متوارثة منذ مئات السنين يمكن تلخيصها في مايلي :"

1-عند حدوث حالة وفاة يتم الأعلان عنها في المجالس الخاصة والعامة فيجتمع الناس عند مكان غسل الميت للصلاة عليه ، فيرافقون الجنازة بأعداد كبيرة مشيا على الأقدام من موقع المصلى الى البقيع أو مشربة أم ابراهيم مهللين ومكبرين، فقد حرم النخاولة وبقية الشيعة من ادخال جنائزهم للحرم النبوي في عام (842 هـ) في دولة الظاهر جقمق وحتى يومنا هذا ، فلا يدخل للصلاة عليهم في المسجد النبوي الا الأشراف من بني هاشم وأما أهل السـنة فيدخل المسجد جميعهم الا من كان منهم فقيراً أو غريباً فيصلى عليه خارج المسجد (110) .

2- يأخذ المشـيعون الجنازة الى البقيع للدفن ويدخلوبها من الباب المخصوص لهم ، حيث يصف المؤرخ علي بن موسى وضع أبواب البقيع بقوله " وإن للبقيع الشـريف سـورمخصص به حائط وله أربعة أبواب ثلاثة غربية وبابان شاميان فواحد من الثلاثة الغربية تجاه باب قبة أل البيت العظام الغربي وهو مخصوص لتدخيل جنائز النخاولة

---

(110) – نزهة الناظرين للسيد جعفر برزنجي، ص 37 .

التي لا يصلى عليها في الحرم الشريف ! والباب الثاني الغربي هو المقابل لباب الجمعة ومنه دخول جنائز الأهالي والمجاورين والحجاج والزوار وهو المفتوح على الدوام واما الباب الثالث الغربي هو في الركن الأوسط من الجهة الشامية عند مراقد الشهداء لا يفتح إلا في زمن وقوع الموت الذريع فقط لقربه من الفساقي الكبار واما الشاميين فأحدهما عند الفساقي والثاني تجاه قبة سيدنا مالك بن أنس ويفتح في أيام الأعياد (111).

، وبعد ذلك يتم أخذ الجنازة الى المنطقة المخصوصة لدفن " النخاولة " ، فمن الجدير بالذكر أن البقيع كان مقسماً الى مناطق للدفن ، فالمنطقة القريبة من قبور أهل البيت على يمين الداخل من بوابة البقيع الغربية كانت مخصوصة لدفن الأشراف ، والمنطقة الأمامية مخصصة لدفن موتى الطبقة الحاكمة واسرهم والوجهاء ومن في حكمهم ، أما المنطقة الواقعة جنوب شرق قبور أهل البيت فكانت مخصصة لدفن موتى عشائر " النخاولة " وهكذا ، يقال أن أرضاً كبيرة كانت مملوكة لأمرأة من النخاولة و هبتها وألحقت ضمن مساحة البقيع منذ زمن طويل.

(**111**) وصف المدينة المنورة في سنة **1303** – صفحة **12** – علي بن موسى، من منشورات دار اليمامة بالرياض .

وعموماً بعد أن يتم الدفن يصطف أهالي الميت عند سور البقيع الغربي بجانب المظلات لتقبل العزاء ممن حضر للتشييع وهي عادة استمرت لمئات السنين وبقيت الى يومنا هذا.

3- يستقبل أهل الميت المعزين لمدة ثمانية ليال متواصلة وكل من يدخل معزيا يجلس ثم يدعوا لقراءة الفاتحة ويطلب من الجالسين قراءتها بقوله "رحم الله من قرأ سورة الفاتحة على روح الميت " واضافة الى ذلك فان كل من يستطيع القراءة من الحضور يأخذ بقراءة شيئا من القرآن الكريم الذي كان يقسم الى نصف الحزب أو ربعه (يسمى ربعة بفتح الراء وسكون الميم - عند أهل المدينة) ويهدي ثواب القراءة الى الميت ليضمن قراءة كامل المصحف كل يوم على روح الميت ، وفي المساء يؤتى بقارئ لقراءة شيء من القرآن على الحضور ثم يقرأ دعاء يسمونه " التختيمة " ، هذا نصه

(بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العلي العظيم ، وصدق رسوله النبي الكريم ، وصدق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وصدق الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة أجمعين وصدق الأئمة التسعة من ذرية الحسين عليهم السلام أجمعين وصدق الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ونحن على ذلك من الشاهدين والشاكرين لا مغيرين ولا مبدلين مقرين غير جاحدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأله الطاهرين .

وأوصل اللهم ثواب ماقرأناه وأجر بركات ماتلوناه من كتابك العزيز المنزل على لسان

نبيك المرسل هدية واصلة وتحفة شاملة ورحمة نازلة الى روح وضريح سيدنا ونبينا محمد المصطفى والى روح وضريح سيدنا ومولانا علي المرتضى وضريح مولاتنا فاطمة الزهراء والى روح وضريح الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة والى أرواح واضرحة الأئمة النجباء صلوات الله عليهم أجمعين والى أرواح وضرائح الأنبياء والأوصياء والصالحين والشهداء والى روح وضريح من كانت هذه القراءة لاجله ، أنت أعلم به وباسمه ، اللهم اجعل في قبره الضياء والنور والفسحة والسرور والكرامة والحبور والمسك والكافور والولدان والحور انقله اللهم من ضيق القبور الى سعة الدور والقصور في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اللهم صلى على محمد وآل محمد ولا تجعل القرآن العظيم بنا ولا به ماحلا ولا الصراط المستقيم بنا ولا به زالا وكن اللهم لنا وله جارا بعد الجيران وخدنا بعد الأخدان وحبيباً بعد الأحباء ومؤنساً بعد المؤنسين ما أتاك اللهم به من عمل صالح فتقبله منه وضاعفه له وما أتاك اللهم من عمل سيء فتجاوز اللهم عنه واغفرله وجازفه اللهم بالحساب مجازفة ولا تناقشه مناقشة خفف اللهم لنا وله ثقل الثرىولا تنساناواياه من رحمتك اذا طال المدى وانقطع من وصلنا حبل الرجا اننا اليك يارباه راغبون وبك واثقون وللخيرات مما عندك طالبون فاذا رفعنا اللهم أيدينا وأبصارنا لجلال وجهك الكريم فلا

تردنا خائبين ولو كنا مذنبين بل نحن يارباه مذنبون أرزقنا سعادة الدنيا والدين وحرم وجوهناووجوه آبائنا وأمهاتنا والمؤمنين والمؤمنات على النار أجمعين وأدخلنا الجنة آمنين لا خزايا ولا نادمين وأسقنا اللهم شربة روية من حوض محمد النبي الأمين من كف سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين واجعلنا من أهل دار دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وخير صحبه أجمعين) ، وفي الحقيقة أن هذه العادة لم أسمع أو أقرأ لأي جماعة أخرى داخل المدينة أو خارجها تمارس نفس المراسم وخصوصا هذا الدعاء أعلاه والمسبوك بطريقة أدبية ولغوية عالية .

4 – في جميع أيام العزاء يلتزم مجموعة من الاسر من غير أهل المتوفى بأطعام الناس وجبتين يوميا (غداء وعشاء) حيث يتقدم هؤلاء من أول العزاء بحجز الوجبة برخصة من أهل الميت ويسمونها " فرزة " وهي عادة مازالت مستمرة الى يومنا هذا وإن قلص الآن عدد أيام العزاء فأصبح ثلاث ليال اضافة الى الليلة الثامنة فقط ولكنها تدل على مستوى عال من التكافل الأجتماعي والمواساة وتطبيقاً لسنة النبي "ص" الذي قال لأصحابه عند استشهاد ابن عمه جعفر ابن أبي طالب (أطعموا آل جعفر ..)

5- الزيارات الجماعية لمزارات البقيع وسيدنا حمزة :

وهي من العادات التي وجدت في المدينة منذ وقت بعيد حيث يذكر " ابن فرحون " أنها كانت موجودة خلال العصر المملوكي (من القرن السابع الى العاشر) ولعل أهل المدينة يشاركونهم في بعضها ، حيث كان يخرج الناس بشكل جماعي بعائلاتهم في أيام الخميس وفي شهر رجب من كل عام وبعد نزول الأمطار عند مقام سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عليه السلام عند جبل أحد بقصد الزيارة والصلاة هناك وأحيانا المبيت وبعضهم يمكث لمدة ثلاثة أيام هناك وبالخصوص لمن يذهب ايفاءاً لنذر عقده أو تبركا لقدوم مولود و عقد زواج جديد وكانوا يحملون معهم الأطعمة أو يعدونها هناك ويسمون ذلك (القيلة) ، وللحمزة بن عبد المطلب في نفوس أهل المدينة عموما مقام كبير ورفيع فهم يلقبونه بـ (سيدنا) لما تحمله هذه الكلمة من معاني سامية كيف لا وهو عم النبي (ص) وحبيبه فهو سيد شهداء الاسلام ، عموما هذه العادة تهدف الى زيارة الشهداء و للترويح عن النفس بشكل جماعات خصوصاً وأن الذهاب الى ذلك المكان في تلك الأيام لم يكن آمنا ليذهب الفرد وحيداً ذكرا كان أو انثى ، ويحتوي جبل أحد على الكثير من المعالم والاثار ، وأهمها وأشهرها مايلي :

_ قبة هارون بأعلى جبل أحد .

_ مسجد جبل أحد عند سفح الجبل .

_ مسجد قبة الثنايا بطريق الشعب .

_ قبر سيد الشهداء حمزة وقبور الشهداء .

_ مسجد الشهداء .

_ مصرع سيد الشهداء .

_ جبل الرماة المعروف بجبل عينين .

_ جبل ثور ، وهو حد حرم المدينة من الشمال .

_ قلعة جبل أحد على طرفه الغربي .

أما بالنسبة لزيارة البقيع فكانت أيضا زيارات جماعية في أوقات معينة وبدون مبيت لقربه من مساكنهم لكنهم كانو يمكثون لساعات تتخللها زيارات لقبور أئمة أهل البيت (الحسن بن علي بن أبي طالب ، وعلي بن الحسين زين العابدين ، ومحمد بن علي الباقر ، وجعفر بن محمد الصادق والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله (ص) وبناته وازواجه واصحابه ولكن كانو يجلبون معهم بعض الأطعمة لطعام الغداء ، يذكر ذلك العياشي في رحلته (زار المينة عام 1073 هـ)

فهو يقول بأن النخاولة كانو(يأتون لضريح اسماعيل بن جعفر صباح كل خميس ويطبخون اللحم والهريسة ويجلسون مع بعضهم رجالاً ونساءاً واطفالاً ، وفي أغلب الاحيان يأتون الى هناك لتطهير أولادهم فاذا كان هناك شخص يريد أن يختن ولده يذهب الى هذا المكان) .

---

(112) _ اضواء على معالم المدينة المنورة وتاريخها _ حسين علي المصطفى ، ص350.

6- مناسبة عيد الفطر :

وهي من المناسبات المهمة جدا التي يغتنمها جميع أفراد العشائر صغيرهم وكبيرهم لتأصيل معاني المحبة والاخاء وتاصيل التراحم ، وذلك اليوم مميز في كل شئ ، في اللباس الجديد الذي حرم منه الكثير أغلب أيام السنة لفقرهم ، أو في الحركة الدؤوب للجميع لدخول كل البيوتات في جميع الأحوشة التي تفتح أبوابها من الصباح الباكر الى الظهر ليدخلها الجميع من يعرف اهلها أو لا يعرفهم ، ولا أعرف عن غيرالنخاولة من اهل المدينة ممن يتميز بهذه الصفة الطيبة التي يفتح فيها صاحب البيت بابه على مصراعيه ليستقبل في مجلسه الجميع من الرجال والأطفال ليتبادلو التحايا والتهاني بهذا العيد ، لتبدو الطرقات والأحوشة في مناطقهم متميزة بشكل واضح من خلال الحركة الدؤوب للمجاميع البشرية وماتفرضه هذه العادة من إعداد الولائم لكل من تزوج ذلك العام أو فقد فرداً من العائلة فتفرض العادة أن تفتح مجالسهم أوبيوتهم لاستقبال المهنيئين أوالمعزيين لتناول القهوة الى مابعد ظهر ذلك اليوم .

تبدأ تقاليد ذلك اليوم بلبس الثياب الجديدة وتنتهي في بداية مساء ذلك اليوم ، انه يوم حافل ، اما اليومين الأخرين فتقتصر فيهما المزاورة على الأهل والأرحام خصوصاً أن وسائل المواصلات كعربات الحمير وغيرها ، في ذلك الوقت ليست متاحة للكثير ممن يصعب عليه توفيرها فسكان المزارع المتناثرة يصعب عليهم الانتقال الى وسط المدينة ، لكنها أيام أعياد يتجهزلها الجميع لصلة ارحامهم .

7- الإحتفاء بالحاج الصرورة :

الصرورة أو ما يلفظ عندهم بـ " السرارة " هي حجة الإسلام الواجبة لمن وجب عليه الحج ، لصعوبة السفر وتكاليفه الباهظة في تلك الأيام حتى قيل " من حج فرضه ، قعد بأرضه " ، كان لهذا الحاج تقديراً وإحتراماً كبيراً فهو ماإن يصل الى المدينة قادماً من مكة الا وقد احتشدت الوفود تباعاً طوال ذلك اليوم ومايليه مسلمة ومهنئة له بسلامة الوصول وكان من عادة الحاج أن يحضر معه من مكة شيئاً من الهدايا عبارة عن بن القهوة أو حمص أو المكسرات ليوزع على كل من زاره قليلاً مما أحضره من تلك الهدايا البسيطة ، ولكن لحاج" السرارة " والذي هو على الأغلب شاباً أو شابة زيادة في الإحتفاء والترحيب بداية من خروجه من بيته ليصطحبه البعض لتوديعه وتوصيله الى مقر الحملة التي ستحمله وينثروا فوق رأسه شيئاً من المال أو الحلوى .

ولكن هناك ليلة خاصة يحتفى فيها بهذا " السرارة " يسمونها بليلة " الحدارة " وهي الليلة التي يخرج في غدها الحاج من منى متوجهاً الى مكة ، ففي عصر ذلك اليوم تهيء أم " السرارة " مرجيحة وسط بيوتات الحارة لتمكين أطفال الحارةمن اللعب بها ، وتقوم بإعداد القهوة للنساء من جيرانها وأقاربها فيقدمن وقد سبق ذلك تنظيف البيت وتبخيره وإعداد ماء الشرب بالشراب(اواني فخارية) المعدة لذلك، فيجتمعن النساء للسمر مرددين مجموعة من الأناشيد والأهازيج المعبرة عن الفرحة لإداء الفريضة وبالطبع " فالسرارة " له النصيب الأكبر منها ومن هذه الأهازيج :

درهوا وإستدرهوا واستعينوا بالله وإستعينوا بالذي خيمته مظله

كم أدره كم أقول شاقني تدريهه شاقني برق يلوح من ورا طريقه

يابنات شيبه ويا فاتحين الكعبة الغليم عندكم خلوه يصلي ركعة

8- الإحتفاء بإستقبال الحجيج :

ماإن يتسامع الناس بعودة أهاليهم من الحجاج العائدين من مكة ودخولهم المدينة حتى يتوافدون صغاراً وكباراً لإستقبالهم في ميدان نزول القوافل القادمة لحملات الحج ومساعدتهم في حمل أمتعتهم وتوصيلهم الى منازلهم .

أما الأطفال فلهم عادة خاصة وطيبة في الترحيب بهؤلاء الحجاج وبالحجاج الآخرين من غير أهل المدينة والذين ينزلون في هذه الميادين ، فيستقبلونهم بأناشيد خاصة وكان لكل قومية تقريباً أنشودة مخصوصة فحجاج الخليج مثلاً يستقبلونهم بهذه الأبيات :

فاطمة يافاطمة يافاطمة بنت النبي

خذي كتابك وأنزلي وإقرئي على صدر النبي

والنبي ويش عاداته عويداته سجاداته

الله مولاه الله مولاه ياحاجي صلو عليه

من ذكرت النبي قلبي تشوق عليه

أما الحجاج الأعاجم وخصوصاً الإيرانيون والأفغان والأتراك فينشد لهم :

مرحبا بشيخ العجم

مرحبا سكروزبيب	مرحبا بزوار الحبيب
مرحبا نجيبلك عروسة	مرحبا حلوة وممسوسة
مرحبا تقعد قدامك	مرحبا وتحل حزامك

أما المغاربة فلهم نصيبهم بكلمات ولحن مخصوص هذا بعض منه :

ياسيدي الحاج يابو العكاز	الله يوصلك مكة
ومن مكة الى جدة	ومن جدة الى بلدك

- ثانياً : المعتقدات الشعبية :

1- الثالول أو الفالول :

وهي بثور أو تقرحات أو حبيبات بشعة تنبت على الأصابع أو الكف ، وكان الأعتقاد لدى البسطاء (وهو اعتقاد موجود في مناطق متفرقة من بلاد الجزيرة العربية والشام) أن من يحاول عد نجوم السماء أو الاشارة اليها بإصبعه يصاب بهذا الفالول عقاباً له على ذلك ، ويقال بأن هذا الأعتقاد يعود الى أسطورة ملخصها أن، نجما عجوزا مجعد البشرة يعيش في مستنقعات السماء ، وكان في الأرض أميرا جميل الطلعة ساحر النظرات ، أحبته نجمة ملكة زوجة النجم العجوز ، وكان يلتقى بها عند مطلع فجر ، ويستحمان معا في نهر يجري حول مملكة السماء ، وكانت هذه الملكة _ النجمة _ كلما ألتقت بحبيبها الشاب تغني بصوت جميل ، واصفة له حبها وشوقها ، شاكية مرارة بعدها عنه ، ورغبتها في الالتقاء به دوما ، والبقاء بين ذراعيه ، وأن مياه النهر كانت تفيض من دموع الملكة فتهتز الأزهار والأشجار مع أشواقها ونهداتها كما كانت النسمات تهتز من صوت الملكة العاشقة ومن لهيب أنفاسها ، وكانت السماء يغمرها شذا عطر جد الملكة ، حتى عرف كل من في السماء القريب والبعيد بغرام الملكة والأمير الشاب ، وأخذت الأصابع تمتد وتشير اليها وبدأت الشفاه تثرثر وتسأل عنها .

وصلت أخبار هذه القصة الى مسامع الملك العجوز زوج الملكة النجمة ، فثار وأزبد وهدد وتوعد وهرول الى النهر مسرعا ، ليتحقق ، اشتعلت الغيرة في صدره ، وفي لحظة جنون عابرة حول الملكة الشابة الى شجرة بلا أوراق وسط خريف لا نهائي ، يؤلمها البرد والصقيع وترهقها الوحشة والخجل ، ثم التفت الملك العجوز الى الشاب فسحره وحوله الى طحلب ، والأصابع التي أشارت اليه ووصمته بالعار ، ودعا على كل أصبع يشير اليه بنزول ثالول بشع يسكن فيه (113)

(113) الأعياد والعادات والتقاليد والمعتقدات ص 81 .

2- التشاؤم والتفاؤل :

وهو اعتقاد صاحب الانسان منذ آلاف السنين وفي كل بقاع الأرض ، وأن الانسان يخضع ليوم سعد وفأل ويوم نحس شؤم وحالات يتفاءل بها وأخرى يتشاءم منها ، وتختلف هذه الحالات من بيئة الى أخرى ، ومن بعض حالات التشـاؤم عند بعض الناس في المجتمع العشائري الذي أتحدث عنه في المدينة :

أ - رفة حاجب العين أو الجفن الأيمن فله دلالة سيئة بأن مصيبة ستقع .

ب - رعشة الكف الأيمن وهو دلالة على دفع المال .

ج - طنين الأذن اليمنى فهو يدل على خبر مزعج .

د - رؤية بعض الحيوانات كالقط الأسود توحي بالفأل السيء .

هـ - عد الأولاد أو الاخوان حتى لو كان من أحدهم .

و- ترك المقص مفتوحا في البيت .

ز- قص الأظافر خلال الليل .

ح – انقلاب الحذاء (أسفله الى الأعلى) الى درجة اعتقاد البعض بحرمته شرعا .

ط – سكب الماء الحار على الأرض أو في البالوعات اعتقاداً أن ذلك يضر بالجن الذين سيتأذون فينتقمون .

ي – العودة الى البيت من نفس طريق الذهاب .

_ اما بعض حالات التفاؤل فمنها :

أ – رفة الحاجب الأيسر دلالة على لقاء حبيب أو صديق غائب .

ب – رعشة الكف الأيسر أو حكة الكف دلالة على قبض المال .

ج – رفة الجفن الأيسر وطنين الأذن اليسرى فهي دلالة خير .

د- حركة ريشة الشاي بالفنجان دلالة على قدوم ضيف .

3- رضاع الطفل :

الاعتقاد بنضوب حليب الأم المرضعة ، أو بتوقف نمو طفلها واعتلال صحته بسبب دخول امرأة حائض عليها أثناء نفاسها (ومدة النفاس المعتقدة عند البعض أربعون يوما ً بعد الولادة) ، ومن أجل حماية الأم أو الولد ترضع الام طفلها بمعزل عن الاجانب من النساء .

4- القرينة :

حيث يعتقد بعض الناس بوجود (القرينة) وهي في تصورهم روح شريرة ، أو جنية شريرة لا أطفال لديها وهي تتمثل بصور وأشكال مختلفة للمرأة المتزوجة وتجعلها عاقرا .

قديما إعتقد المصريون أن صورة أخرى تسكن جسم الانسان وتسمى (الكا) وهي ماتعرف بالقرينة، التي تولد مع كل مولود يأتي الى الحياة ، وهي صورة عن الانسان تقوم بحمايته فاذا مات صحبته (الكا) الى القبروهناك يكون لها عمل آخر ، القرينة تقترن بالانسان ولا تفارقه

(114) قد يلجأ من يعتقد بالقرينة الى أمور وقائية لحماية المرأة أو الطفل بعد ولادته من أذى القرينة بإتباع وسائل عديدة منها وضع حلقة معدنية أو حبل برجل المولود أو معصمه ، وضع خلخال من حديد في رجل المرأة ، تعليق حجاب في عنق الطفل ، تبخير البيت ، تناول بعض الأعشاب ، كل ذلك لإبعاد " القرينة " عن الطفل أو المرأة وحمايتهما من الأذى وهذه القرينة أو الاعتقاد بالارواح الشريرة كانت موجودة الى وقت قريب لدى بعض " النخاولة " وخصوصاً فقراؤهم أو الذين لم ينالوا قسطاً من التعليم ، وكانت تقام لطرد هذه الارواح الشريرة حلقات الزار حيث تذبح الخراف وتوقد الشموع بل ان بعض الاسر كانت تحي الزار سنوياً وفي مواعيد ثابتة لان تأخيرها عن مواعيدها معناه تعرض هذه الاسر لما تكره .

5- الاعتقاد بوجود الجن والشياطين :

معظم الشعوب وفي كل الحضارات يعتقدون ومنذ أقدم العصور بوجود الجن والشياطين وبأنها تظهر للانسان وبهيئات مختلفة ، وأنها تسكن البيوت والأماكن المهجورة والخربة والطرقات وأنها قد تتعرض للانسان وتصيبه بالأذى وتفاديا لذلك لجأوا الى تعاويذ معينة أو رقى .

وفي المدينة وخصوصا في المناطق السكنية وسط المزارع يقترن ظهور الجان بالليل والظلام

---

(114) الأعياد والعادات والتقاليد والأعراف _ حسن نعمة ص 128 .

والوحشة والخوف والرهبة التي تسببها طبيعة البيئة الزراعية من توهم رؤية الاشجار كأشباح تتحرك وتهتز، وخصوصا في الليالي حالكة السواد ووقت نزول الامطار وشدة الرياح ، وكم من القصص الكثيرة التي يتم تداولها ماتشير الى الأماكن التي يقال بأنها مسكونة تعرض البعض الى مواجهة أوحادث مع هؤلاء الجن الذين يسكنونها كما يدعي هؤلاء الى درجة المغالاة والمبالغة في الوصف أحيانا لتستقيم بعض هذه الأماكن في دائرة (المواقع الخطرة) التي يتم التنبيه عليها بأخذ الحيطة والحذر حين المرور فيها ، وإشتهرت بذلك شخصيات عرف عنها إتصالها بتلك القوى الأخرى ووقوعها تحت تأثيرها أو بالعكس حيث تقع هذه القوى تحت سيطرة هذا الانسان أو ذاك الى درجة المبالغة في الاعتقاد ، اشتهر رجل من النخاولة منذ اكثر من مائة وخمسون عاما قياسا الى أحفاده من الجيل الخامس في الوقت الحاضر، فقد كان فلاحا وذاع صيته في المدينة كلها بقدرته الفائقة في التسلط على قدرات الجن ، حدث مرة أن قدم أحد المشهورين في هذه الصناعة من اليمن باحثا عنه ، الى أن دلوه على سكنه بأحد المزارع بمنطقة " قباء" فدخل عليه وهو يقوم بتحويل قناطر المياه من اتجاه الى آخر، ضاربا بمسحاته الأرض ، فأعترض هذا القادم من بعيد بعينه ليحول الماء الجاري الى اتجاه آخر خلاف رغبة الفلاح ، فأحس به هذا ، فأشار بطرفه ، ليفاجأ الضيف بابنته التي تركها باليمن أمام ناظريه ، انها قصة تبدأ عادية فيتم تداولها لتتطور وتصل الى حد المبالغة التي يصعب على المرء أن يصدقها أحيانا ، ولكنها عند عامة الناس الذين يؤمنون كثيراً بهذه المعتقدات يسهل تصديقها والتعامل مع أمثالها لأنها في نظره حالة اجتماعية مسلم بها .

عمد الكثير من الناس في المجتمع لممارسة طقوس خاصة للحفظ من أذى هذه المخلوقات ومنها عادة حرق البخور وخصوصا في أوقات الليل ، والتي يجب أن لا يخلومنها بيت ، ان هناك أناساً يعتقدون بأن البخور هو حقيقة طاردة للأرواح الشريرة أو المخلوقات الأخرى التي تزور بعض المنازل من وقت لآخر .

6- طاسة الفجعة :

كان من عادة بعضهم أنه اذا أصيب أحد بحالة من الخوف أو صدمة نفسانية أو حادث أذهله فانه يعطى قليلاً من الماء مع بعض الأعشاب أحيانا وتقرأ البسملة عليه في كوب نحاسي يسمونه(طاسة الفجعة) ويسقى منه عله يشفى ، وقد يستعاض بذلك أحيانا بكيه بطرف سيخ حديد أو ملعقة بطريقة مفاجئة وهي بمنزلة الصدمة الكهربائية في الوقت الحاضر التي تمارس في بعض أنواع العلاج النفسي والعصبي .

7- سن اللبن :

كان للأطفال عادة يتوارثونها هي لمن يبلغ حوالي السادسة عندما تبدأ أسنانه اللبنية بالسقوط ، فكانوا يقولون بأنها سن الحمار ، حتى أذا مابدأت تتحرك من مكانها ومهددة بالقلع والسقوط ، عليه أن يأخذها بيده ويقلعها ويرميها عاليا باتجاه الشمس طالباً استبدالها بسن (غزال) ، طبعا بعد أسابيع قليلة يأتيه الجواب ، بظهور سن تشبه نبتة رقيقة ناصعة البياض فيسر الطفل بها وبتأملها والتفرج عليها أمام المرآة من وقت لآخر .

الفصل الخامس : - اللباس

يختلف اللباس لدى أفراد هذه العشائر حسب المهنة الرئيسية للشخص ، فالبناء أو الطباخ والجزار قد يختلف لباسهم عموما عن الفلاح مثلاً ، فلكل لباسه الذي يناسب طبيعة عمله ، ولكن بشكل عام اللباس في غير أوقات العمل لا يختلف كثيراً حيث كانوا يلبسون ثياباً بيضاء مصنوعة من القطن غالباً وهي تشابه لما يلبسه بقية الناس في المدينة لكن حالتهم المالية التي يغلب عليها الفقر والحاجة لاتسمح لهم بارتداء أنواع معينة من الحرير والصوف الرقيق أو أزياء متنوعة تغذي جانب طبقي في المجتمع ، فيكاد اللباس الرجالي يكون متشابها دون فوارق مميزة ، اما بالنسبة للنساء فالأمر مختلف جداً تفرضه طبيعة المرأة وفطرتها التي تهتم كثيرا بالشكليات والجزئيات والتي تقتضي في كل زمان ومكان التغيير والتطوير في شكل الموضة التي تتعدد تفاصيلها وأجزائها ، كذلك من المهم الاشارة هنا الى أن لباس البنت في ذلك الوقت يختلف عن لباس المتزوجة كما يختلف لباس المتزوجة الشابة عن المرأة كبيرة السن أيضا ، فلكل مرحلة متطلباتها ووضعها :

- يتكون لباس البنات من الأجزاء التالية:

1 - ثوب مكمم أبيض ساحلي ، يؤخذ الى الصباغ بعد خياطته فيصبغ باللون الأخضر المائل الى الزرقة.

2- العباية و اسمها (بيرم) وتشبه الشرشف ولونها أسود.

3- مسفع لتغطية الرأس مع لثام يمتد من الذقن الى فوق الأنف .

4- قبقاب (وهو حذاء خشبي يشبه الصندل أو الشبشب) . .

5- سروال طويل من قماش مخطط يسمى (شيت) وهو فضفاض واسع بالتكسة .

<u>- أما المتزوجات الشابات فيتكون لباسهن من الأجزاء التالية :</u>

1- سروال طويل (شيت) وهو أشبه بالسراويل الطويلة والواسعة والمستخدمة لدى أهل الشـام والأكراد .

2- صدرية نصف كم .

وعند المنوم تلبس (مقنع) وهو شرشف لتغطية الرأس ، وثوب (مبطح) أي عريض وواسع .

<u>- أما خارج البيت فيمكن وصف لباسهن بالمكونات التالية :</u>

1- ثوب مصبوغ طويل من قماش يسمى (باتستا) أو (ساتان).

2 - سروال شيت .

3- مسفع ، وفي حالة وجود أفراح فيرصع هذا المسفع بخيوط صفراء على أطرافه تسمى (الأوية) تباع عند الصائغ ، أما ثياب الأفراح فهناك عدة أنواع منها :

أ – (دخان بابور)

ب – درابزون .

ج- برونجك .

د- كيناوي مبطح وسادة .

وهي كلها أقمشة يتم استيرادها من الخارج مع التجار من الحجاج والزوار الذين يحضرونها معهم في المواسم .

- ويلبس تحتها :

1- سروال شيت .

2- صدرية بكم وياقة في الرقبة .

3- (حقو) فضة وهو يشبه الحزام مفصص ومن أنواعه (عليجة – مصري – ابوسنارة وهو أبيض وله سنارة أسفله) .

4- حبل من الفضة فوق أسفل السروال بدون شناشل .

5- (تكة غز) وهي للزينة فقط .

6- محرمة بالقصب أو الحرير للف حول الشعر .

7- خلاخيل في الرجل + (زقر) وهي أشبه بالخاتم منقوشة من الفضة حول أصابع الرجلين + (التورة) وهو حلقة من الفضة تلبس تحت الخلخال .

8- الحلي حول الحلق ومنها (ريال مغربي) فضة مع الشناشل + لوح من الفضة أيضا + (مشخلع) وهي سلسلة فضة .

9- بناجر أم اللولب وهي منقوشة من الفضة ايَضا + قزازة أم اللولب في اليدين +

(شحيلية) وهي مثل البناجر من الفضة مرصعة بحبيبات من الفضة أيضا .

10- عباية سوداء مقصبة من اطرافها وهي أشبه بالعبي الرجالية ولكن تختلف عنها أنه تلبس من الرأس وسميكة .

وقد اختفى تقريباً هذا النوع من اللباس فأصبحت السيدة النخلية بعد أن تعلمت وأصبحت معلمة وطبيبة وحاملة لارفع الشهادات العلمية تتساوى مع كافة النساء في الاقبال على احدث خطوط الموضة وماركات الملابس والاحذية والاكسسوارات .

الخاتمة :-

- أخيراً أود أن ألخص بعض الخطوط الرئيسية التي إحتواها هذا الكتاب مذيلة بخاتمة بسيطة :-

- أن حكام المدينة الأتراك هم أول من أسموا " النخاولة " بهذا الإسم الذي يرمز الى النخيل الرمز الأبرز للفلاحة في المدينة تمييزاً لهم عن غيرهم كما هي عادة الأتراك مع جميع فئات المجتمع الذي يحكمونه وكان ذلك في القرن الحادي عشر الهجري ، وكانوا يطلقون عليهم قبل ذلك لقب " الفلاح " وقد كان من نتائج هذا التمييز الذي إصطبغ بنفس مذهبي وطائفي محاولة إثارة أهل المدينة ممن يسكن داخل السور ما أسهم في زيادة عزلتهم في الحياة الإجتماعية المدنية ، خصوصاً وأن أمراء المدينة طوال الفترة العثمانية ومن قبلها المملوكية على الرغم من التشابه العقدي الذي يجمعهم مع النخاولة الا أنهم لم يساهمو ايجابياً في فك هذا الخناق عنهم وكانوا منهم على الحياد على الرغم من أن مشيخة الحرم المدعومة من السلطة العثمانية ومن قبلها المملوكية وبالتعاون مع سكان المدينة من المجاورين كانوا يعملون ضد هؤلاء الأمراء وضد بعض أوجه الحياة الإجتماعية والإقتصادية بالمدينة .

- عرف النخاولة بأنها الفئة الأبرز في تاريخ المدينة التي عملت بالزراعة وإحترفتها وحافظت على نمائها وخبرت فنونها الى درجة التميز الذي لفت إنتباه من زارها من الخبراء والرحالة الأجانب الذين كتبوا عن ذلك التقدم الزراعي مقارنة بالبلدان الزراعية الأخرى في الجزيرة ذلك الوقت كماهي ملاحظات الرحالة بوركهارت .

- ترجع أصول عشائر كثيرة من النخاولة الى قبيلتي الأوس والخزرج الأنصاريتان وبقايا الشيعة الذين تواجدوا في القرن الأول الهجري كما ذكر ذلك بعض من المؤرخين ، كما أن جزء منهم ينتسب الى الأشراف وجزء آخر الى بعض القبائل العربية المحيطة بالمدينة كحرب ومزينة كما تؤكده وثائق رسمية قديمة وماهو متعارف فيما بينهم .

- يسكن النخاولة منذ القدم في مناطق جغرافية كبيرة تبدأ من منطقة جنوب الحرم النبوي الشريف فيما يعرف " بزقاق النخاولة " أو الأحواش وتمتد حتى الضواحي الجنوبية من المدينة لمناطق قباء وقربان والعوالي وما يتبعها جميعاً من مزارع وتجمعات سكنية صغيرة .

- يشكل التكوين الإجتماعي للنخاولة كغيره من المجتمعات الحضرية المستقرة بعض من الخصوصيات التي فرضتها طبيعة الحياة الإجتماعية والسياسية والإدارية بالمدينة والتي تميزها عن باقي المجتمع المدني كطبيعة القوانين والأعراف المنظمة لشئون حياتهم وخصوصية العادات والتقاليد وإن تشابه بعض منها مع مواطنيهم وجيرانهم من غيرهم كطبيعة اللباس ونوعيات الأطعمة وعادات الخطبة والعزاء وغيرها من العادات التي تعكس نمط الحياة الإجتماعية السائدة ذلك الوقت ، كما أن لهم لهجاتهم الخاصة بهم ومصطلحاتهم المحلية ومشتقاتها من الحكم والأمثال الشعبية ، وهذه كلها توارثوها جيلاً بعد جيل ، وأن هذه المختصات الثقافية المتنوعة لا يمكن أن تتشكل بهذا النسق الا بتأثير قرون من الحياة الإجتماعية التي مروا بها وسط أهم مدينة إسلامية يتوافد إليها زائرون من شتى بقاع العالم وعلى مدى تاريخها الإسلامي .

- إحتوى الكتاب على أسماء أعيان كثيرة منقولة من صكوك ومراجع قديمة مذكورة مصادرها في محالها ، كما إحتوى على صور فوتوغرافية للأحواش وبيوتاتها ومزارع قائمة ، كل ذلك لإعطاء الدراسة حيوية وواقعاً لتوثيق ماأغفله كل من كتب عن المدينة .

وأخيراً أود أن أثبت ملاحظة مهمة هي أني لا أقصد من إعداد كتابي هذا أي نوع من التعصب المذهبي أو القبلي لمن أنتمي إليهم ، فبيئة الجزيرة العربية عموماً إنغرست ونمت فيها ثقافة التعصب بشكل كبير لم يسلم منه كثير ممن إدعى التنوير ودرس في أرقى جامعات الغرب وعاش فيه سنوات عديدة ، فنراهم لا يعرفون من دنياهم سوى تمجيد عقائد قومهم وثلب عقائد الأخرين ويرون الفضيلة في التعصبات الطائفية والفئوية والقومية والقبلية ، والإنسان الصالح في نظرهم هو الذي يدافع عن طائفته حقاً أو باطلاً وينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً واللي " ماله بقى – خير – في أهله ، ماله بقى في الآخرين " على حد القول المأثور والمفهوم من زاوية واحدة فقط .

غرضي في عرض هذا الموضوع عن هذه الفئة بالخصوص كونهم ظلموا كثيراً لمئات السنين ومازالوا ، من قبل الفئات الحاكمة وأتباعهم ، وتم إقصائهم ومحاصرتهم من قبل المجتمع المدني ، وأخيراً همشوا من قبل كل من كتب عن المدينة في الماضي والحاضر ، لالشيء الا لنوازع معروفة أملتها عليهم ظروف الحياة السياسية التي مرت على المدينة بالتعاقب .

أردت فقط أن أكتب عنهم قليلاً لعل هذه الكتابة تحفز آخرين للتوسع وإضافة الكثير من التراث الذي خلفته هذ الفئة لقرون عاشتها في أحضان هذه المدينة الطيبة ، وكان لهم دوراً طيباً وملموساً في إستقرار هذه المدينة جنباً الى جنب مع أخوانهم المخلصين من الفئات الأخرى الذين كانوا جميعاً متشاركين في إظهار الصورة الطيبة لأهل المدينة الطيبين في قلوب المسلمين جميعاً .

كمـا أسـلفت وذكـرت فـي متـون الكتـاب أن الدراسـة حاولـت إعطـاء صـورة عـن مجتمـع النخاولـة وبقيـة المجتمعـات ذات الصـلة بـه مباشـرة فـي فتـرات العهـد المملـوكي والعثمـاني وبدايـة العهـد السـعودي الـى النصـف الثـاني مـن القـرن الرابـع عشـر الهجـري وهـذا يتطلـب تـوفر مراجـع ومصـادر معلوماتيـة ووثـائق وبيانـات إحصـائية وهـو مـالم يكـن متـوافراً بسـهولة وإن تـوفر شـيء منهـا صـعب الحصـول عليـه والقيـام بهـذا العمـل يحتـاج الـى جهـد كبيـر وشـاق ولـو تكفلـت بهـذا الأمـر شـركة أو مؤسسـة استشـارية لتكلـف مبـالغ طائلـة ، لـذلك فقـد تـم تغطيـة هـذا العمـل بـالرجوع الـى مراجـع عربيـة واجنبيـة قديمـة وحديثـة بدراسـتها وتحليلهـا وفـق منظـور علمـي بإسـتخلاص الفوائـد التـي حملهـا متـون هـذا الكتـاب فـي فصـوله المتعددة .

أود الإعتـراف للقـارئ الكـريم بـأن ماتضـمنه الكتـاب يعتريـه كثيـر مـن الـنقص فـي المعلومـات والبيانـات وهـو لـيس عيبـاً فـي الكتـاب ، بقـدر ماتفرضـه بعـض العوامـل المـؤثرة ومنهـا إضـافة الـى أنـه أول مؤلـف خـاص عـن هـذه الفئـة ، فالدراسـة والكتابـة عـن مجتمـع كامـل يعـيش فـي المدينـة المنـورة وسـط أطيـاف ثقافيـة وإجتماعيـة متنوعـة لمئـات عديـدة مـن السـنين فهـو أمـر مـن الصـعب تحقيقـه لمـا تتطلبـه نوعيـة هـذه الدراسـات الإجتماعيـة مـن تفاصـيل دقيقـة وموثقـة ، وقـد إجتهـدت قـدر المتـاح بالإسـتعانة بمـاورد فـي المراجـع العلميـة الكثيـرة المتـوفرة والصـكوك والصـور التـي تمكنـت مـن توفيرهـا شخصـياً ، كـل ذلـك وغيـره مكننـي بعد دراستها وتحليلها من الوصول الى نتائج ورؤية واضحة عن هذا المجتمع .

وإنني أختم هذا الكتاب أهيب بالمكتبات والمراكز المعنية بتوثيق التراث الإستفادة مما تضمنه محتواه بمعلومات لابأس بها عن هذه الفئة المهمة التي تعتبر من قدامى أهل المدينة ومؤلفه من أبنائها الذين هم أجدر من غيرهم بالكتابة عن أنفسهم فأهل البيت أدرى بمافيه وأعرف من غيرهم بأنفسهم وإن شابه الكتاب وإعتراه النقص ، فلكل شيء اذا ماتم نقصان ، على أن يتم تصحيح أو إضافة الناقص اليه مستقبلاً من خلال القراء بتزويدي بالملاحظات والمعلومات المتنوعة لإثرائه مما يمكن الإستفادة منه بشكل أكبر مستقبلاً

وأن الحمد لله رب العالمين ،،،،

الفهرس :

المراجع :

أولاً : - الكتب العربية .

1ـ التاريخ الشامل للمدينة ، د. عبد الباسط بدر .

2ـ المدينة المنورة ، عاداتها وتقاليدها منذ عام 923 هـ حتى عام 1409هـ ، تأليف عبدالله فرج الزامل الخزرجي ، ط 1 1411هـ .

3ـ الأخبار الغريبة في ذكر ماوقع بطيبة الحبيبة ، تأليف : السيد جعفر بن حسين هاشم المدني ، مخطوطة .

4ـ التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي ، ج2، تأليف : فايز بن موسى البدراني الحربي – ط1 سنة 1420 هـ .

5ـ الرحلة الحجازية ، للبتنوني .

6ـ الرحلات الحجازية ، تأليف : محمد صادق باشا ، بدر للنشر .

7ـ المدينة المنورة في العصر المملوكي 648 - 923 هـ ، عبد الكريم المديرس ، دراسة صادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى تاريخ النشر 1422هـ .

8ـ المدينة اليوم ، تأليف محمد صالح البليهشي ، من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي .

9ـ الحركة العلمية في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري ، تأليف : د محمد علي فهيم بيومي ، دار القاهره ، ط 1 ، 2007 م.

10- المدينة المنورة في رحلة العياشي ، تأليف:-العياشي ، دراسة وتحقيق : محمد أمحزون ، الناشر .

11- الأمثال في القرآن الكريم للشيخ جعفر السبحاني .

12- الأعياد – العادات والتقاليد والأعراف ، المؤلف : حسن نعمة ، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، الطبعة الأولى 2001 م .

13- الحياة الثقافية في المدينة المنورة عهد سلاطين المماليك ، تأليف : د . علي السيدعلي
، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط 1 ، 1414هـ .
14- أهل الدار والإيمان ، الشيعة في المدينة المنورة ، الأشراف الحسينيون والنخليون ، تأليف : عبد الرحيم بن حسن محمد حربي .
15- أضواء على معالم المدينة المنورة وتاريخها ، تأليف :حسين المصطفى _ دار المحجة البيضاء ، ط1 ، 1423هـ.
16- بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الأولى 1423 هـ .
17- بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني ، بحث وإعداد : فائز بن موسى البدراني ، الطبعة الثانية 1431هـ.
18- تحفة المحبين والآصحاب في معرفة ماللمدنيين من أنساب ، عبد الرحمن الأنصاري ، تحقيق محمد العروسي المطوي .
19- تاريخ مكة ، أحمد السباعي - مكتبة إحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ، الطبعة الثامنة 1420 هـ / 1999م .
20- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، احمد ياسين الخياري المدني .
21- ذكريات العهود الثلاثة ، تأليف : محمد حسين زيدان ، ط 1 ، 1408 هـ .
22- سيرة السيد محسن الأمين ، تحقيق وشرح : هيثم الأمين وصابرينا ميرفان ، رياض الريس للكتب والنشر .
23- صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة منذ بداية القرن العاشر الهجري وحتى العقد الثامن منه - ياسين الخياري ، ط1 ، 1413هـ .
24- صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ، تأليف :- محمد بيرم الخامس التونسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
25- فصول من تاريخ المدينة المنورة لعلي حافظ ، الناشر شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر بجدة ، الطبعة الثانية 1405 هـ .

26- كتاب الأنساب ، ج 13 ،المؤلف الإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعانى ،ط1 1402هـ -بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبار الدكن – الهند .

27- موسوعة العتبات المقدسة ، المؤلف جعفر الخليلي .

28- مختصر القرمية ، محمد محجوب أبي بكر العمري الحجار - دار الفتح للدراسات والنشر .

29- موسوعة قبائل العرب ، عبد الحكيم الوائلي .

30- نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والأخرين ، تأليف السيد جعفر السيد اسماعيل البرزبخي ، دار صعب ، بيروت .

31- رسالة في وصف المدينة المنورة في سنة 1303 ، الأفندي علي بن موسى .

32- وفاء الوفاء ، جزء 2 ، السمهودي .

33- معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ ، المؤلف : م . عبد العزيز بن عبد الرحمن كعكي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1427 هـ / 2006 م .

34- البيئة والإنسان ، دراسة علمية محكمة ، الناشر : نادي المدينة المنورة الأدبي ، ط 1 ، 1418 - 1419 هـ .

35- سكان المدينة المنورة ، المؤلف : د. محمد شوقي بن ابراهيم مكي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، 1405 هـ / 1985 م .

36- قصة الأشراف وابن سعود ، المؤلف : - د. علي الوردي ، دار الوراق للنشر ، ط 1 .

37- نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، المؤلف : - عبد الله بن فرحون ، دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع .

38- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة ، المؤلف : - الإمام السخاوي .

39- آية الله الشيخ محمد علي العمري ، سيرة وعطاء ، المؤلف :الشيخ صالح محمد الجدعان

40- آثار المدينة المنورة ، المؤلف : - عبد القدوس الأنصاري ، دار الفنون للطباعة والنشر ، جدة ، ط 4 ، سنة 1406 هـ .

ثانياً :- الكتب الأجنبية .

41- Saudi Arabian artists view of the past safiah bin zagr , three Continents publishers, Lausanne with the collaboration of Arabian Resource management s.a , greneva.

42- الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ، د. روبن بدول ، ترجمة : د. عبد الله آدم نصيف – جامعة الملك سعود

43- النخاولة ، المجتمع الشيعي في المدينة المنورة بين الحاضر والماضي ، المؤلف : ونر اندي ، the nakhawila , ashite community in medina , past and Present , by : Werner ende , koninkluke brill , leide 1997 .

44- رحلات في شبه جزيرة العرب ، تأليف : بوركهارت ، ترجمة /د.عبد العزيز الهلابي و د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، مؤسسة الرسالة ط 1 ، 1413 هـ .

45- مرآة الحرمين ، تأليف/ اللواء إبراهيم رفعت باشا ، ط 1 صدرت في 1318 هـ ، الناشر / دار المعرفة – بيروت.

46- موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب ، الجزء الخامس ، تأليف : أيوب صبري باشا ، ترجمة : د . محمد حرب ، دار الآفاق العربية.

47- رحلة بيرتون الى مصر والحجاز ، المؤلف :- الرحالة بيرتون ، ترجمة وتحقيق : د.عبد

48- الرحمن عبد الله الشيخ ، ط 1 ، 1995 م ، الناشر :- الهيئة المصرية العامة للكتب.

49- الحج قبل مائة سنة (1898- 1899 م) ، المؤلف :- يغيم ريزفان ، الترجمة العربية 1993 م ، دار التقريب ، بيروت .

50 - مرآة جزيرة العرب ، المؤلف : ايوب صبري باشا ، ترجمة وتقديم وتعليق :- د. أحمد

فؤاد متولي – د. الصفصافي أحمد ، الناشر / دار الرياض للنشر والتوزيع ، ط 1 ، عام 1403 هـ / 1983 م .

ثالثاً :- المجلات والصحف والمواقع الالكترونية .

51 - جريدة الشرق الأوسط – العدد (9855) بتاريخ 19 شوال 1426 هـ .

52- مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، من دراسة بعنوان " البيوتات التقليدية في المدينة المنورة ، أثر مواد البناء المستخدمة " ، د. عبد العزيز كعكي .

53- مجلة الدارة (تصدر عن دار الملك عبد العزيز)، العدد الأول محرم 1422هـ بقلم :فائز بن موسى البدراني الحربي .

54- مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، مقالة عن " المدينة المنورة في رحلة العبدري .

55- مجلة جامعة الملك سعود م4 دراسة حول " خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة " 1412 هـ / 1992م ، د. محمد بن عبد الرحمن الحصين .

56- مصطلحات زراعية ، الأستاذ : يوسف ناشي الفار – شبكة إشارة الإخبارية .

57- جريدة الشرق الأوسط ، العدد (8495) بتاريخ السبت 17 ذو الحجة 1422هـ / 2 مارس 2002 م .

58- جريدة الرياض ، العدد (15526) الإثنين 21 محرم 1432 هـ / 27 ديسمبر 2010 م.

59- مجلة الساحل ، مجلة فصلية تعنى بالثقافة والتاريخ في الخليج العربي ، العدد 13 ، السنة الرابعة – شتاء 2010 م .

ثالثاً :- الوثائق والصكوك .

60- وقف والدة السلاطين ، حجة رقم 3280 ، مايكروفيلم 35981 دار الكتب المصرية .

61- وثيقة مؤرخة في عام (1163 هـ) تشير الى حجة شرعية صادرة من محكمة المدينة المنورة بتاريخ 15 شعبان 1101 هـ ، لوقف راجع للمدعو (جبر بن سعد بن حسين العمري) وتشير الى نسب أسرة (أبوحشيشة) من الأصابعة الى " الجابري العمري " .

62- وثيقة نسب لآل " هديب " الى القبائل النخعية القحطانية .

63- وثيقة حلف بين النخاولة والصواعد من حرب يرجع تاريخها الى 18 ربيع أول 1275هـ .

64- وثيقة حلف بين الجواعدة من النخاولة وبعض من قبائل مسروح من حرب بتاريخ 18 محرم 1256 هـ .

65- وثيقة حلف بين النخاولة والصواعد من حرب بتاريخ محرم 1432 هـ .

66- صك صادر من المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة برقم 1/299 من 1350/9/6 هـ بوقفية إحدى المزارع .

الاسماء :

1- الملك عبد الله بن عبد العزيز.

2- الملك سعود بن عبد العزيز .

3- أحمد بن حسن العنيمي الفلاح .

4- أحمد بن حمدان الموسوي الجاري .

5- أحمد بن زائد الثميري .

6- أحمد رحيب .

7- أحمد شاووش .

8- أحمد النخلي .

9- ابراهيم رفعت باشا .

10- ايوب صبري باشا .

11- أبو بكر بن أبي الأسود .

12- أبو عبد الله ابراهيم بن محمد النخلي .

13- أبونعيم الفضل بن دكين الكوفي .

14- القيشاني .

15- الصقيل .

16- السيد بدر الدين حسن بن نور الدين بن علي الحسن بن علي شدقم .

17- الزيني ذنبوح بن مقبول البدري الصويتي .

18- الزيني مثقال الحبشي .

19- الحسن بن شدقم الحسيني المدني .

20- العاقل بن علي بن سعد المعيرفي .

21- السيد الشريف شدقم .

22- جيل بن سمير النخلي .

23- حسين بن سالم النخلي الشهير بأبي جبل .

24- حسين الفرعي الزيلعي النخلي .

25- حسين حامد الهاجوج .

26- حسين بن يحيى الحربي .

27- حامد الحديدي .

28- حسن الأسود .

29- حسن عبد الحفيظ صريوفة .

30- حسن كابوس .

31- حسن عباس الزير .

32- حسن بن شامي الأولي الثابت .

33- حسن بن علي بن شدقم الحسيني .

34- حسن المذكور .

35- حماد بن عمران النخلي .

36- خليفة بن سعد المليان .

37- راضي بن مسعود الفريد السفري البدوي .

38- راشد بن عامر السفري .

39- رشوة بن مشعل العلوي .

40- رجاء بن سالم الشريمي .

41- سعد بن حسين الأولي الفلاح .

42- سليمان بن سعد أبو أصيبع الفلاح .

43- سليمان بن سحيم الفريدي .

44- سعد الأولي الفلاح .

45- سالم بن علي مساحل النخلي .

46- سعد بن محمد بن مساحل النخلي .

47- سعد بن حسين الأولي الفلاح .

48- سالم بن عليان النخلي .

49- سالم بن عليان العلوي .

50- سلامة بن زيلع السفري الراشدي .

51- سالم العلوي البدوي .

52- سالم بن محارب النخلي .

53- سالم بن مناع النخلي .

54- شامي بن سالم بن عليان السفري .

55- شريك بن عبد الله القاضي .

56- صويدر بن مقيش المطرفي .

57- ظافر بن سعيد بن مكي النخلي .

58- عبد الله بن سالم النخلي الشهير بالزير .

59- عبدالله البرهان الهندي .

60- عبد الله المديني .

61- عابد الطبيلي .

62- عبد الرحمن عبد الله الشيخ .

63- عبد الرحمن أغا الكبير .

64- عبد العزيز بن ابراهيم آل ابراهيم .

65- عبد الرزاق بن عبد الله الشيا .

66- عبد الوهاب بن نميلة الحسيني .

67- عبد الوهاب بن جعفر الشامي .

68- عواد بن كرقاش بن مرعي النخلي .

69- عمران النخلي .

70- عمران السفري .

71- عويض بن حامد السفري.

72- عواد بن هني الأولي النخلي .

73- عقيل بن ميقل البدوي الوهبي .

74- علي بن عقيل (شيخ طائفة النخاولة) .

75- علي بن مسفر بن مضيان النخلي الأصبحي .

76- علي بن سعد المعيرفي .

77- علي حسين الشريمي .

78- علي عواد المعيرفي .

79- علي بن مجلي الفرعي .

80- علي بن سأنان بن عبد الوهاب بن نميلة .

81- علي عواد حربي .

82- علي بن محمد السويطي .

83- عودة بن حميدة السفري .

84- عوض بن مكي الفلاح المدني .

85- عليان بن محمد الفلاح .

86- غانم بن هضيان المزين .

87- فايز البدراني .

88- فازع بن سعيدان .

89- فليفان بن عليف .

90- مساحل بن سعد السفري .

91- مبارك بن فاضل البدوي العلوي .

92- محمد بن سعد بن مساحل السفري .

93- محمد سلمي بن وائل .

94- موسى بن محمد .

95- معيلي بن عبدالله .

96- مروى بن زاكي النخلي .

97- مسلم بن مبارك النخلي .

98- مسلم بن منيجل البدوي الفهدي الثابت .

99- مسلم الصاوي .

100- محسن أبو خلاف .

101- مصطفى محمد حمرون .

102- مطلق بن سالم العلوي .

103- موسى بن محمد (شيخ النخاولة) .

104- موسى أبو عيفة .

105- مسفربن جبريل النخلي .

106- مسعود بن حسن السفري .

107- مسعود الفروي .

108- مسعد المليحي .

109- مسرور بن عبد الله الحبشي المعروف بالشبلي .

110- مروان بن الحكم عامل معاوية .

111- محمد بن أحمد المدني الفلاح .

112- محمد مصطفى حمرون .

113- محمد بن فايز العلوي .

114- محمد بن أحمد المكي .

115- محمد بن عبدالله الشهير (بكبريت) .

116- محمد بن عبد الله آل رشيد .

117- محمد حسين زيدان .

118- محمد البتوني المصري .

119- محمد بن علي أحمد العمري .

120- مبارك العبيدي .

121- مبارك بن حسين العبيدي الحربي .

122- مهنا ابن الجليل سنان القاضي .

123- مهنا بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني الامامي .

124- محمد صادق باشا .

125- محمد جوهر أغا .

126- محمد علي الهاجوج .

127- محمد علي العمري .

128- محمداً أحمد الحنفي المدني .

129- محمد شنات زادة .

130- مسلم بن يوسف الفلاح .

131- مكي بن حسين السمسار المدني .

132- محمد بن سعد بن محترش المدني الفلاح .

133- محمد بن حسن النعيمي النخلي .

134- نور الدين علي بن الصفي .

135- نجم الدين مهنا بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني .

136- هنية بنت شديد البدوي .

137- هذيب بن حرحد بن علي بن صقر بن أبي ورام بن أبي فراس بن عبس بن أبي النجم بن ورام بن حدان بن خولان ابن ابراهيم بن مالك الأستر .

138- يزيد بن معاوية .

139- يوسف الشربشير .

المناطق :

1- المدينة المنورة .
2- الشريبات .
3- الزيدية .
4- اليمن .
5- العراق .
6- العالية .
7- الأحساء .
8- الرياض .
9- العوالي .
10- القطيف .
11- الحرة الشرقية .
12- الحجاز .
13- الحرم النبوي .
14- البقيع .
15- السد .
16- السودان .
17- السيح .
18- الزرب .
19- المناخة .

20- المدمنة .
21- العلا .
22- النجف الأشرف .
23- المغرب العربي .
24- بلاد البربورية .
25- بلاد الصافية .
26- بلاد الكومة .
27- بطحان .
28- باب الكومة .
29- باب المصري .
30- جزع العوالي .
31- جزع العجوة .
32- جزع بطحان .
33- جزع البقيع .
34- جزع عوكلان .
35- جزع جفاف .
36- جزع قباء .
37- جزع الصرارة .
38- جزع المرجانية .
39- جزع الدفافين .
40- حرة واقم .
41- خيبر .
42- سورية .
43- شارع النخاولة .
44- شارع العوالي .

45- شارع درب الجنائز .

46- قربان .

47- قباء .

48- لبنان

49- مدسوس .

50- مكة المكرمة .

51- مصر .

52- مقبرة البقيع .

53- نجران .

54- وادي الفرع .

55- وادي بطحان .